محاضرات

في الرقية الشرعية

جمعه: نايف بن علي التميمي المكي

ذو الحجة ١٤٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:

فربّ الداء هو رب الدواء، ومن رحمته ما أنزل داءً إلا أنزل معه دواءً علمه من علمه وجهله من جهله.

ومن الشفاء الذي أنزله الله وجعله سبباً يدفع الداء ويرفعه متى وقع: الرقية بالقرآن والأدعية. قال ابن أبي العز:(أنفع الأغذية غذاء الإيمان، وأنفع الأدوية دواء القرآن، وكل منهما فيه الغذاء والدواء، ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾، فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل للاستشفاء به. وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء شروطه: لم يقاوم الداء أبدا. وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء، الذي لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها؟! فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه، لمن رزقه الله فهما في كتابه)[١]، (وخواص الآيات والأذكار لا ينكرها إلا من عقيدته واهية ولكن لا يعقلها إلا العالمون لأنه تذكرة وتعيها أذن واعية)[٢]

المرض والبلاء من قدر الله، وقدر الله يدفع بقدر الله، ومن قدر الله الدافع للبلايا والأسقام الأدوية الطبيعية، وكذلك الرقية بمنزلتها بل تفوقها فهي دواء إلهي..

وليس من لوازم الرقية ترك السبب الدوائي الطبيعي؛ فكلاهما سبب يعمل بإذن الله.. وإذا أراد الله.. وقد جمع النبي ﷺ بينهما في أكثر من حديث، ومن ذلك قوله ﷺ: عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءَيْنِ: الْعَسَلِ،

---

(١) شرح الطحاوية ٢/٣٦٣ بتصرف واختصار. وانظر: زاد المعاد (٤/٣٤٤).

(٢) آكام المرجان في أحكام الجان ص: ١٥٥.

وَالْقُرْآنِ"[١] قال السيوطي:(جمع في هذا القول بين الطب البشري والطب الإلهي)[٢].

وأصل هذه الورقات محاضرات ألقيت على طلاب للحديث عن المسائل الشرعية في الرقية، فعمدت حينها إلى رسالة الشيخ محمد بن صالح الجزاع (الأحكام الفقهية في الرقية الشرعية)[٣] واختصرت منها الربع لما يناسب الطلاب متناً وحاشية[٤]، وراجعت معها كتاب الراقي الشيخ عبد الله السدحان قواعد الرقية، وكنت أرجع كثيراً لأصل مراجعهما وأضيف ما يفتح الله به.. كان تلك المحاضرات في مطلع عام ١٤٣٣، وكانت النية إتمام الاختصار والإضافة عليه.. فتقطعت الأسباب! وحيل بينهم وبين ما يشتهون! حتى أذن الله وأعان بكرمه فعدت على عرج بعد سنوات.. حتى تم العمل بفضل الله، وأضفت عليه مراجعة كتاب الشيخ الراقي مطاعن بن شامي شيبة (وصيتي للراقي والمسترقي) وكتاب: كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية للشيخ عبد الله السدحان، وكتاب: الرقية الشرعية من الكتاب والسنة للشيخ محمد الجوراني، مع مراجعة أصول المراجع في مواطن كثيرة ومراجعة مواقع من الشبكة العالمية..

وفي الختام أسأل الله تعالى أن ينفع به كما نفع بأصوله ومراجعه، وأن يجعله من الباقيات الصالحات ويكتب له القبول في السماء والأرض، وأن يمن على مرضى المسلمين بالشفاء، وأن يملء قلوبنا رضا بالله ورضا عنه وتوكلاً عليه حق التوكل.

---

(١) ابن ماجه ح: ٣٤٥٢، وقال البيهقي في السنن الكبرى ٥٧٩/٩: رفعه غير معروف، والصحيح موقوف

(٢) كتاب المنهج السوي ٣٠٧ بواسطة كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية عبد الله السدحان. وانظر شرح سنن ابن ماجه للسيوطي (ص: ٢٤٦).

(٣) اسم رسالته: الأحكام الفقهية في الرقية الشرعية، محمد بن صالح الجزاع. رسالة مقدمة في المعهد العالي للقضاء التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود للحصول على درجة الماجستير دار الأندلس الطبعة الأولى ١٤٢٧. وهو قاعدة هذه المحاضرات.

(٤) كنت أرجع إلى الأصول كثيراً.. وبعض النسخ متوافقة مع نسخة الجزاع وبعضها مختلفة.. وأحياناً يتم النقل من نسختين مع تطاول السنين والحل والارتحال وتباعد العهد في العمل، فاختلفت نسخ المراجع، وللأسف لم أميز أيهما، فأبقيت الأمر على حاله.. وأرقام الصفحات فضلة، والأهم ضبط اسم المرجع..

تعريف الرقية:

الرقية لغة: العوذة. ومنه قوله تعالى:﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ * وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ أي إذا انتزعت الروح من الجسد وبلغت التراقي، قيل: هل من طبيب أو راقٍ يرقي؛ لأنهم انقطعت آمالهم من الأسباب العادية فتعلقوا بالأسباب الإلهية[١].

قال ابن الأثير: الرُقية: بالضم العوذة التي يُرقى بها صاحب الآفة، كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات[٢].

والعوذة: هي الالتجاء إلى الشيء، وهي التي يعوذ بها الإنسان من فزع أو جنون[٣].

الرقية اصطلاحاً: هي التماس لرفع البأس عن المبتلى لجوءاً إلى الله واستعانة به[٤].

وعرفها الذهبي بقوله: الرقى والعُوَذْ هي التجاء إلى الله ﷻ يهب الشفاء كما يعطيه بالدواء[٥].

أو هي: ما يلتجأ إليه الإنسان ويعتصم به من السوء من غير الوسائل الطبية.

فقولنا:(ما يلتجأ إليه الإنسان ويعتصم به من السوء) يشمل الرقية الجائزة والممنوعة. فمصطلح الرقية كما أنه يطلق على الرقية المشروعة يطلق أيضاً على الرقية الممنوعة، يدل عليه قوله ﷺ:"إن الرقى والتمائم والتولة شرك"[٦] وقوله ﷺ:"وما يدريك أنها رقية"[٧].

وقولنا:(من غير الوسائل الطبية) مانع من دخول الالتجاء إلى الوسائل الطبية بنوعيها الطبيعي والكيميائي.

ومن أسماء الرقية: العزيمة[٨]. وسبب تسميتها بذلك: هو أنَّ القارئ يعزم فيها ويكون عنده قوة

---

(١) تفسير ابن سعدي.

(٢) النهاية لابن الأثير ٢/٢٥٤

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤/١٨٣

(٤) وصيتي للراقي والمسترقي مطاعن شيبة ص ٢٠.

(٥) الطب النبوي للذهبي ٢٨٥.

(٦) رواه أبو داود ح: ٣٨٧٧ ابن ماجه والحاكم وقال صحيح الإسناد على شرط الشيخين وأقره الذهبي وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ٣٣١.

(٧) صحيح البخاري ح: ٢٧٦ ومسلم ح: ٢٢٠١.

(٨) تيسير العزيز الحميد ١٦٥. القرافي يرى أن الرقية أعم من العزيمة فهي ألفاظ خاصة يحدث عندها الشفاء من الأسقام. أما العزيمة فهي ضرب من الرقى غير المشروعة. قال ابن الشاط: وينبغي أن يكون حكم العزيمة حكم الرقية المشروعة إذا تحقق

اندفاع في حال القراءة؛ كأنه يقسم على الداء[1].

ألا محذور في ألفاظ العزيمة. إدرار الشروق على أنواء الفروق ٤/٢٨٠.

(١) الرسالة في أحكام الرقى والتمائم لأبي معاذ إبراهيم ١٤. وفي لسان العرب مادة "عزم": (العزائمُ: الرُّقَى. وعَزَمَ الرَّاقي: كأَنه أَقْسَمَ عَلَى الدَّاء).

فضل الرقية:

الرقية من عمل المرسلين، فقد رقى ﷺ ورقي له ﷺ رقاه جبريل[1]، وأقر ﷺ الرقى وقال: "من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه" ففيها نفع للمسلم وتفريج عن كربته، وفيها نصر للمظلوم وردع للظالم، وفيها إدخال سرور على قلب المريض وأهله، وفيها سعي في حاجة مسلم، وهي في الوقت نفسه تضرع إلى الله وانكسار بين يديه وتذلل وخضوع للرب والتماس الشفاء منه بذكر مشروع[2].

قال ابن تيمية:(هذا من أفضل الأعمال وهو من أعمال الأنبياء والصالحين؛ فإنه ما زال الأنبياء والصالحون يدفعون الشياطين عن بني آدم بما أمر الله به ورسوله؛ كما كان المسيح يفعل ذلك وكما كان نبينا ﷺ يفعل ذلك)[3].

---

(١) في صحيح مسلم ح: ٣٩ - (٢١٨٥) عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ إِذَا اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ رَقَاهُ جِبْرِيلُ، قَالَ: «بِاسْمِ اللهِ يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ»

(٢) ينظر وصيتي للراقي والمسترقي مطاعن ١٥-٢٣.

(٣) مجموع الفتاوى ٥٧/١٩.

نشأة الرقية وتاريخها:

كانت الرقى أكثر وسائل المعالجة الروحية انتشاراً في الجاهلية، استعملها الرقاة في مداواة العاشق واللديغ والمصاب بالعين أو بالسحر أو غير ذلك، و لم يكن الرقاة دائماً من السحرة والعرافين فحسب بل كانوا من غيرهم.

وقد اشتهرت أسرة في يثرب بالمعالجة بالرقى تجاه ذوات السموم من حيات وعقارب، وهي أسرة حزم من قبيلة بني النجار، وقد آمنت تلك الأسرة بالرسول ﷺ وتركت رقاها عندما نهى عن الرقى ثم أذن لهم لما عرضوها عليه[1] .

ومن الأحاديث التي تدل على أن الرقية كانت موجودة في السابق ما يلي:

١-حديث زينب امرأة عبد الله بن مسعود، قَالَتْ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ إِذَا جَاءَ مِنْ حَاجَة فَانْتَهَى إِلَى الْبَاب، تَنَحْنَحَ وبَزَقَ، كَرَاهِيَةَ أَنْ يَهْجمَ منَّا عَلَى شَيْءٍ يَكْرَهُهُ، قَالَتْ: وَإِنَّهُ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَتَنَحْنَحَ، قَالَتْ: وَعنْدي عَجُوزٌ تَرْقيني منَ الْحُمْرَة، فَأَدْخَلْتُهَا تَحْتَ السَّرِير، فَدَخَلَ، فَجَلَسَ إِلَى جَنْبي، فَرَأَى في عُنُقي خَيْطًا، قَالَ: مَا هَذَا الْخَيْطُ؟ قَالَتْ: قُلْتُ خَيْطٌ أُرْقِيَ لِي فيه، قَالَتْ: فَأَخَذَهُ فَقَطَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ آلَ عَبْد اللَّه لَأَغْنيَاءُ عَنِ الشِّرْك، سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الرُّقَى، وَالتَّمَائمَ، وَالتِّوَلَةَ شرْكٌ» قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ تَقُولُ هَذَا وَقَدْ كَانَتْ عَيْني تَقْذفُ، فَكُنْتُ أَخْتَلفُ إِلَى فُلَان الْيَهُوديِّ يَرْقيهَا، وَكَانَ إِذَا رَقَاهَا سَكَنَتْ؟ قَالَ: إِنَّمَا ذَلكَ عَمَلُ الشَّيْطَان كَانَ يَنْخُسُهَا بيَده، فَإِذَا رَقَيْتِهَا كَفَّ عَنْهَا، إِنَّمَا كَانَ يَكْفيك أَنْ تَقُولي كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:«أَذْهب الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ اشْف أَنْتَ الشَّافِي، لَا شفَاءَ إِلَّا شفَاؤُكَ، شفَاءً لَا يُغَادرُ سَقَمًا»[2].

٢-حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ ضمَادًا، قَدمَ مَكَّةَ وَكَانَ منْ أَزْد شَنُوءَةَ، وَكَانَ يَرْقي منْ هَذه الرِّيح، فَسَمعَ سُفَهَاءَ منْ أَهْلِ مَكَّةَ، يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ، فَقَالَ: لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللهَ يَشْفيه عَلَى يَدَيَّ، قَالَ فَلَقيَهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذه الرِّيحِ، وَإِنَّ اللهَ يَشْفِي عَلَى

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ح: ٦٤-٢٢٠٠ عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال: «اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك».

(٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١/٣٨١. قال محقق المسند: صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لجهالة ابن أخي زينب، لكنه متابع، كما سيرد، وبقية رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين غير يحيى بن الجزار. والدعاء الأخير أصله في البخاري ح: ٥٧٤٢. الحمرة: ورم من جنس الطواعين. القاموس مادة حمر.

يَدِي مَنْ شَاءَ، فَهَلْ لَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ» قَالَ: فَقَالَ: أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ، وَقَوْلَ السَّحَرَةِ، وَقَوْلَ الشُّعَرَاءِ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، وَلَقَدْ بَلَغْنَ نَاعُوسَ الْبَحْرِ، قَالَ: فَقَالَ: هَاتِ يَدَكَ أُبَايِعْكَ عَلَى الْإِسْلَامِ، قَالَ: فَبَايَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«وَعَلَى قَوْمِكَ»، قَالَ: وَعَلَى قَوْمِي، قَالَ: فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً، فَمَرُّوا بِقَوْمِهِ، فَقَالَ صَاحِبُ السَّرِيَّةِ لِلْجَيْشِ: هَلْ أَصَبْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَصَبْتُ مِنْهُمْ مِطْهَرَةً، فَقَالَ: رُدُّوهَا، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمُ ضِمَادٍ[1].

ثم جاء الإسلام فنقل العرب من الكفر والشرك إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وحرم الاستعانة بالشياطين والاستعاذة بهم. ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾. وجاء الإسلام أيضاً ببدائل شرعية في الرقية نابعة من التوحيد الخالص الذي يدعوا إليه.

وكان الصحابة يعرضون رقاهم على النبي ﷺ ورقى النبي ﷺ ورقته عائشة رضي الله عنها، وكانت عائشة رضي الله عنها كثيرة الاسترقاء قال: مالك في العتبية بلغني أنها كانت ترى البثرة الصغيرة في يدها، فتلحّ عليها بالتعويذ. فيقال لها: إنها صغيرة! فتقول: إن الله ﷻ يعظم ما يشاء من صغير ويصغر ما يشاء من عظيم[2].

وقد أشار الخطابي إلى كثرة الرقية في الزمان الأول، وأن من أسباب انصراف الناس عنها ندرة الرقاة الأتقياء فانصرف بعض الناس عن الرقية إلى الطب الجسماني[3].

---

(١) الحديث أخرجه مسلم ح: ٨٦٧. قال محمد عبد الباقي: (يرقي) من الرقية وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة (من هذه الريح) المراد بالريح هنا الجنون ومس الجن (فهل لك) أي فهل لك رغبة في رقيتي وهل تميل إليها (ناعوس البحر) ضبطناه بوجهين أشهرهما ناعوس هذا هو الموجود في أكثر نسخ بلادنا والثاني القاموس وهذا الثاني هو المشهور في روايات الحديث في غير صحيح مسلم وقال القاضي عياض أكثر نسخ صحيح مسلم وقع فيها قاعوس قال أبو عبيد قاموس البحر وسطه وقال ابن دريد: لجته، وقال صاحب كتاب العين: قعره الأقصى.

(٢) المنتقى شرح الموطأ ٧/٢٦١.

(٣) إعلام الحديث ٢/١١٢٠ بواسطة الجوراني:(الرقية التي أمر بها رسول الله ﷺ هو ما يكون بقوارع القرآن، وبالعوذ التي يقع منها ذكر الله ﷻ وأسماؤه على ألسن الأبرار من الخلق والأخيار الطاهرة نفوسهم، فيكون ذلك سبباً للشفاء بإذن الله وهو الطب الروحاني، وعلى هذا كان معظم الأمر في الزمان المتقدم الصالح أهله، وبه كان يقع الاستشفاء واستدفاع البلاء،

حكم طلب العلاج:

اختلف فيه على أقوال:

القول الأول: طلب العلاج مشروع. وبعضهم عبر بالإباحة كجمهور الحنفية والمالكية[1]. وبعضهم صرح بالاستحباب كبعض المالكية والشافعية والحنابلة[2].

دليلهم: الإرشاد في قوله ﷺ:"إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا ولا تتداووا بحرام"[3].

فعل النبي ﷺ فقد جاء عنه أنه احتجم[4].كما جاء عنه أنه أرشد إلى أدوية معينة كإرشاده إلى الحبة السوداء[5]، وإرشاده الرجل الذي استطلق بطن أخيه إلى العسل[6].

القول الثاني: أن تركه أفضل. هذا قول بعض الشافعية كالنووي، فقد أفتى: بأن من قوي توكله فالترك له أولى، ومن ضعف يقينه وقل صبره فالمداواة له أفضل[7]. ونص عليه الإمام أحمد وهو قول جمهور الحنابلة[8].

دليلهم: أنه أقرب إلى التوكل[9].

القول الثالث: إنكار التداوي. قال به غلاة الصوفية[10].

فلما عز وجود هذا الصنف من أبرار الخليقة وأخيار البرية فزع الناس إلى الطب الجسماني حيث لم يجدوا للطب الروحاني نجوعا في العلل والأسقام بعدم المعاني التي كان يجمعها الرقاة والمعوذون والمُستشفون بالدعوات الصالحة والبركات الموجودة فيها). وهو في عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢١ / ٢٦٥) بشيء من تصحيف في آخر الفقرة.

(١) انظر: المبسوط ٢٤٩/٣٠، عقد الجواهر الثمينة ٥٤٤/٣.

(٢) انظر: حاشية العدوي على رسالة أبي زيد ٤٥٢/٢، المجموع للنووي ٩٨/٥، كشاف القناع ٨٨/٢.

(٣) أبو داود ح: ٣٨٥٢ وقال المنذري في إسناده إسماعيل بن عياش وفيه مقال. قال ابن حجر عنه: إنه صدوق في أهل بدله. انظر: تقريب التهذيب ٨٤/١.

(٤) البخاري ح: ٥٦٩٦.

(٥) رواه البخاري ٥٦٨٨، ومسلم ٨٨-٢٢١٥.

(٦) رواه البخاري ٥٦٨٤، ومسلم ٩١-٢٢١٧.

(٧) حاشية الجمل ١١٨/٣.

(٨) كشاف القناع ٨٨/٢ الإنصاف ٤٦٣/٢.

(٩) حاشية الجمل ١١٨/٣.

(١٠) شرح صحيح مسلم للنووي ٤٤١/١٤.

حجتهم: أنّ كل شيء بقضاء الله وقدره فلا حاجة للتداوي. وهذا بناءً على مذهبهم في الجبر.

ويرد عليهم: بأحاديث القول الأول، فالتداوي اعتماد على قدر الله في رد قدر الله، جاء في الخبر أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رَسُولَ اللَّه، أَرَأَيْتَ رُقًى نَسْتَرْقِيهَا وَدَوَاءً نَتَدَاوَى بِهِ وَتُقَاةً نَتَّقِيهَا، هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ شَيْئًا؟ قَالَ: "هِيَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ"[١].

قال ابن الجوزي:(والمقصود ههنا إنا نقول إذا ثبت أن التداوي مباح بالإجماع مندوب إليه عند بعض العلماء فلا يلتفت إِلَى قول قوم قد رأوا أن التداوي خارج من التوكل؛ لأن الإجماع عَلَى أنه لا يخرج من التوكل وَقَدْ صح عَنْ رَسُول اللَّهِ ﷺ أنه تداوى وأمر بالتداوي و لم يخرج بذلك من التوكل ولا أخرج من أمره أن يتداوى من التوكل وفي الصحيح من حديث عثمان بْن عَفَّانَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رخص إذا اشتكى المحرم عينه أن يضمدها بالصبر قَالَ ابْن جرير الطَّبَرِيّ: وفي هَذَا الحديث دليل عَلَى فساد مَا يقوله ذوو الغباوة من أهل التصوف والعباد من أن التوكل لا يصح لأحد عالج علة به فِي جسده بدواء؛ إذ ذاك عندهم طلب العافية من غير من بيده العافية والضر والنفع، وفي إطلاق النبي ﷺ للمحرم علاج عينه بالصبر لدفع المكروه أدل دليل عَلَى أن معنى التوكل غير مَا قاله الذين ذكرنا قولهم وأن ذلك غير مخرج فاعله من الرضا بقضاء اللَّه كَمَا أن من عرض لَهُ كَلَبُ الجوع لا يخرجه فزعه إِلَى الغذاء من التوكل والرضا بالقضاء لأن اللَّه تعالى لم ينزل داء إلا أنزل لَهُ دواء إلا الموت وجعل أسبابا لدفع الأدواء كَمَا جعل الأكل سببا لدفع الجوع وَقَدْ كان قادرا أن يَحْيَى خلقه بغير هَذَا ولكنه خلقهم ذوي حاجة فلا يندفع عنهم أذى الجوع إلا بما جعل سببا لدفعه عنهم فكذا الداء العارض وَاللَّه الهادي)[٢].

وقال ابن القيم:(في الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوي وأنه لا ينافي التوكل، كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش، والحر، والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدرا وشرعا، وأن تعطيلها يقدح في نفس التوكل..)[٣] وقال: (الفقيه كل الفقه الذي يرد القدر بالقدر، ويدفع القدر بالقدر، ويعارض القدر بالقدر، بل لا يمكن

(١) أخرجه الترمذي ح: ٢٠٦٥ وقال: هذا حديث حسن. والحديث ضعفه الألباني.

(٢) تلبيس إبليس ٢٥٥.

(٣) زاد المعاد ٤/١٤.

لإنسان أن يعيش إلا بذلك، فإن الجوع والعطش والبرد وأنواع المخاوف والمحاذير هي من القدر. والخلق كلهم ساعون في دفع هذا القدر بالقدر)[1].

هل الاسترقاء ينافي التوكل؟

اختلف في ذلك على قولين:

القول الأول: أنه يقدح في تمام التوكل. وبه قال أحمد واختاره النووي وابن تيمية وابن القيم[2].

أدلتهم: حديث المغيرة بن شعبة ﷺ أنه ﷺ قال:"من اكتوى أو استرقى فقد برئ من التوكل"[3].

حديث عمران بن حصين ﷺ وفيه أنه ﷺ قال في السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب:"هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون على ربهم يتوكلون"[4].

قال النووي:(والظاهر أن معنى الحديث أن هؤلاء كمل تفويضهم إلى الله ﷻ، فلم يتسببوا في دفع ما أوقعه بهم، ولا شك في فضيلة هذه الحالة ورجحان صاحبها)[5].

وقال ابن تيمية:(المسترقي يسأل غيره ويرجو منفعة، وتمام التوكل ينافي ذلك، والمراد وصف السبعين ألفاً بتمام التوكل فلا يسألون غيرهم أن يرقيهم ولا يكويهم ولا يتطيرون من شيء)[6].

أجيب: بأن الحث على ترك الاسترقاء محمول على من يعتقد أن الأدوية نافعة بطبعها كاعتقاد أهل الجاهلية (ذكره الطبري والمازري)، أو هي محمولة على ترك الرقى التي من كلام الجاهلية أو لا يعقل معناه (ذكره ابن قتيبة وابن عبد البر)، أو هي محمولة على من يفعلها حال الصحة خشية وقوع الداء (ذكره الداودي شافعي ت ٤٦٧)[7].

---

(١) الداء والدواء ٢١.

(٢) ينظر: شرح مسلم ٩١/٣، مجموع الفتاوى ١٨٢/١، جامع العلوم والحكم ٣٥٩/٢.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢٤٩/٤وهذا لفظه. وابن ماجه ح: ٣٤٨٩ والترمذي ح: ٢١٣١ وقال حسن صحيح وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ٤١٥/٤ وقال الألباني: وهو كما قالوا.

(٤) البخاري ح: ٦٥٤١ مسلم ح: ٢١٨.

(٥) شرح مسلم ٩٢/٣.

(٦) مجموع الفتاوى ٤٨٢/١.

(٧) ينظر: فتح الباري ٢٢٢/١٠، التمهيد ٢٧٨/٥، شرح مسلم ٩٠/٣. والحمل الأول والثاني لا يساعده لفظ الحديث، والحمل الثالث مردود بنفث النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه (البخاري ح:٥٠١٧) وتعويذه الحسن والحسين (البخاري ح:

القول الثاني: أنه لا يقدح في تمام التوكل. اختاره الطبري وابن عبد البر وغيرهم[1].

أدلتهم: ما جاء أنه ﷺ رقى نفسه ورقى جملة من الصحابة، وأقرهم على الرقية كما في قصة اللديغ وآل حزم، وأمر بالرقية "استرقوا لهم فإن بهم النظرة" ولو كان ذلك يقدح في التوكل لقدح في توكله ﷺ وحاشاه، وما كان ﷺ ليأمر أصحابه بما فيه قدح في التوكل.

أن الرقية بأسماء الله تعالى هو غاية التوكل، فإن المرقي يلتجأ إلى الله ويتبرك بأسمائه ويعول عليه في كشف الضر، ولو كانت الرقية قدحاً لكان الدعاء والأذكار قدحاً في التوكل ولا قائل به[2].

أجيب عن الأول: أن القادح الاسترقاء لأن المسترقي يسأل غيره ويرجو نفعه، أما رقيته لنفسه أو غيره فهذا محض نفع لأخيه "ومن استطاع منكم أن ينفعه أخاه فليفعل"[3].

وأما رواية: "ولا يرقون" فهي شاذة تفرد بها شيخ مسلم سعيد بن منصور[4].

وأجيب عن الثاني: لا يسلم القياس، إذ الاسترقاء لا يخلو من ميل للآدمي وجعله نوع واسطة.

ويمكن الجمع بين القولين بأنّ العبرة بحال قلب المسترقي أو الراقي، فالجامع للحديث: هو تحقيق كمال التوكل. فالذي يرقي أو يسترقي وقلبه ملتفت إلى الله متوجه إليه فهذا متوكل.

والذي يتعاطى الأسباب وقلبه ملتفت إليها فهذا ناقص التوكل. أما ترك الأسباب بالكلية بحجة أنه أكمل في التوكل فهذا غلط على الشريعة، فإن الله جعل لكل شيئ سبباً وأجرى كونه على نواميس وسنن لا تتبدل، وهذا منهج النبي ﷺ وسنة خلفائه الراشدين والصحابة المهديين.

وهذا معنى قوله ﷺ:"على ربهم يتوكلون" : أي اعتمادهم على الله في أمور دينهم ودنياهم، وحتى حين يأخذون بالأسباب التي جعلها الله أسباباً لجلب نفع أو دفع ضر تكون قلوبهم معلقة بالله لا بالسبب. وحقيقة التوكل: اشتغال الجوارح بالأسباب، واشتغال القلب بالله. قال ابن القيم:(العبد متى التفت إلى غير الله أخذ ذلك الالتفات شعبة من شعب قلبه. فنقص من توكله على الله بقدر

.(٣٣٧١

(١) ينظر: التمهيد ٢٧٨/٥، فتح الباري ٢١١/١٠.

(٢) شرح مسلم للنووي ٩٠/٣ جامع العلوم والحكم ٣٥٩/٢.

(٣) أخرجه مسلم ح: ٢١٩٩.

(٤) مسلم ح: ٢٢٠. ذكر الشذوذ الألباني في تحقيقه مختصر مسلم للمنذري ص ٣٧، وقال ابن تيمية: (هذه الرواية ضعيفة غلط، فإن رقياهم لغيرهم ولأنفسهم حسنة فكيف يكون ذلك مطلوب الترك) المجموع ١٨٢/١، ٣٢٨.

ذهاب تلك الشعبة، ومن هاهنا ظن من ظن أنّ التوكل لا يصح إلا برفض الأسباب. وهذا حق؛ لكن رفضها عن القلب لا عن الجوارح. فالتوكل لا يتم إلا برفض الأسباب عن القلب وتعلق الجوارح بها. فيكون منقطعاً منها متصلاً بها)[1].

إلا أن الغالب على المسترقي إلا من رحم ربك أنه يميل قلبه إلى الراقي، ويغفل عن فضل الله الذي سخر له المعالج، وخلق الأسباب وأجراها على يد هذا المعالج بأمره تعالى، وأنه لو شاء لأبطلها فما نفعت.

---

(١)مدارج السالكين٢/١٢٠.

الفرق بين الرقية وبين التميمة والتولة والنشرة والودعة.

التميمة: هي عوذة تعلق على الإنسان[1]. وسميت بذلك؛ لأنهم يرون أنه يتم بها دفع العين[2].

قال البغوي: هي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين بزعمهم، فأبطلها الشرع، وروي أن النبي ﷺ قطع التميمة من عنق الفضل بن عباس[3].

وهل يدخل في التميمة كل خيط معقود؟ الجواب: لا إذا لم يقصد به جلب نفع أو دفع ضرّ؛ كما لو عقده للتذكير أو وضع المطاط لحاجته إليه. ويعرف مثل هذا عند الحنفية بالرتيمة، قال القادري: (الرتيمة مباحة؛ لأنها تربط للتذكير عند النسيان)[4]، وسئل مالك عن الذي يربط في أصبعه الخيط ليتذكر به، فقال: ما أرى به بأساً[5].

وأما ربطها على الأعضاء من غير ما قصد أو لبس السلاسل فهو مكروه لأنه محض عبث[6]، ما لم يكن دافعه التشبه فالمأخذ آخر.

التولة: شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها والرجل إلى امرأته، وبهذا فسرها ابن مسعود رضي الله عنه[7]. وجاء في المستدرك: قالوا يا أبا عبد الرحمن، هذه الرقى والتمائم قد عرفناها فما التولة، قال: شيء تصنعه النساء يتحببن به إلى أزواجهن، وفي رواية: هو الذي يهيج الرجال[8]. وكان من الشرك لما يراد به من دفع الضر وجلب النفع من غير الله تعالى، وهو ضرب من السحر[9].

وهل الدبلة التي يلبسها الزوجان داخلة في التولة؟ يرى الشيخ ابن عثيمين أنها مشابهة للتولة؛ لأن من يلبسها يعتقد أنها تقوي الروابط بينه وبين زوجته أو خطيبته، فإذا وجدت هذه النية فهي

---

(١) لسان العرب ٦٩/١٢.

(٢) القول المفيد لابن عثيمين ١٧٥/١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٢٠٣٤٢. انظر: شرح السنة للبغوي ١٥٨/١٢.

(٤) تكملة البحر الرائق ٣٥١/٨.

(٥) البيان والتحصيل ٤٢٦/١٨. وقد رويت أخبار مرفوعة أنه ﷺ كان إذا أشفق من الحاجة أن ينساها ربط في إصبعه خيطًا ليذكرها. ينظر: كشف الخفاء ٤٨٤/١.

(٦) حاشية ابن عابدين ٥٢٢/٩.

(٧) القاموس مادة تولة، فتح المجيد ١٢٤.

(٨) المستدرك ح: ٨٢٩٠ قال الحاكم: هذا صحيح الإسناد على شرط الشيخين و لم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٩) ينظر: فتح المجيد ١٢٤، نيل الأوطار ٢٤٤/٨، عون المعبود ٢٦٢/١٠، حاشية ابن عابدين ٦١٤/٩.

من الشرك الأصغر، وإن لم توجد ففيه تشبه بالنصارى فإنها مأخوذة منهم[1].

النشرة: بمعنى الرقية، وهي ضرب من العلاج يعالج به من يظن أن به سحراً أو مساً من الجن. وسميت بذلك: لأنه يُنشر بها عن المريض ما خامره من الداء أي: يكشف ويزال[2].

وهي نوعان:

- حل سحر بسحر مثله. وهو الذي جاء حديث جابر أنه ﷺ سُئل عن النشرة؟ فقال: "هي من عمل الشيطان"[3]. لأن الناشر والمنتشر يتقرب إلى الشيطان لفك السحر. وهذا المعنى يضاد الرقية الشرعية.
- النشرة بالاستعاذات والأدعية والأدوية المباحة، فهذا جائز[4]. وهذا المعنى تدخل فيه الرقية الشرعية؛ لكن النشرة أعم إذ تشمل الرقية والأدوية المباحة فتشمل السبب الشرعي (الرقية) والسبب الحسي (الدواء).

الودعة: خرز بيض تخرج من البحر بيضاء، شقها كشق النواة، وهي المعروفة بالصدف[5]. تنظم وتعلق لدفع العين، أو للتبرك، أو يزعمون أنه يستدل بها على الغيب!

---

(١) القول المفيد ١/١٧٩.

(٢) القاموس مادة (نشر) شرح مسلم ١٤/٤٢٠، فتح الباري ١٠/٢٤٤.

(٣) رواه أحمد ٣/٣٩٤، وأبو داود ح: ٣٨٦٢، وصححه الألباني. قال البيهقي في الصغرى (٧٥/٤) النشرة: ضرب من الرقية والعلاج يعالج به من كان يظن به مس من الجن، وكل ذلك إذا كانت الرقية بغير كتاب الله وذكره، فإذا كانت بما يجوز فلا بأس بها على وجه التبرك بذكر الله والله أعلم.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/٣١٨، إعلام الموقعين ٤/٤٦٩، تيسير العزيز الحميد ٤١٧.

(٥) الطب النبوي والعلم الحديث د. النسيمي ٣/١٤٣، فتح المجيد ١٣٢.

أركان الرقية: أركانها أربعة: راقٍ، ومرقٍ، ومرقي منه، ومرقي به.

أولاً: الراقي:

اسم فاعل من رقى، أي صاحب رُقىً، وهو الذي يقرأ على المرقي ويعزم في قراءته.

وقد وصفه ابن تيمية بأنه مجاهد، وقال: (هذا من أعظم الجهاد؛ فليحذر أن ينصر العدو عليه بذنوبه)[١] .

شروطه: يتضمن هذا المبحث شروط صحة ووجوب وأخرى هي شروط كمال وهي الأكثر.

الإسلام: أما الكافر غير الكتابي، فلا تصح منه الرقية؛ لأن من شرط الرقية الشرعية الالتجاء إلى الله تعالى والاعتصام به، وهو لا يعتقد هذا.

وأما الكتابي إذا سلمت رقيته من الشركيات، وكانت بما يعرف من ذكر الله تعالى والالتجاء إليه فاختلف فيها على قولين:

القول الأول: يجوز أن يرقي الكتابي المسلمَ. وهذا مذهب أبي بكر رضي الله عنه، وروي عن مالك والشافعي وابن وهب[٢] .

استدلوا بما أخرجه مالك في الموطأ عن يحي بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن أن أبا بكر الصديق دخل على عائشة وهي تشتكي ويهودية ترقيها، فقال أبو بكر: أرقيها بكتاب الله[٣]. قال الزرقاني: وقول أبي بكر: (اِرْقيها بكتاب الله) أي القرآن إن رجي إسلامها أو التوراة إن كانت معربة، أو من تغييرهم لها فيجوز الرقية بها[٤].

وقال الباجي: ظاهره أنه أراد التوراة[٥]؛ لأن اليهودية في الغالب لا تقرأ القرآن ويحتمل–والله أعلم– أن يريد ترقيها بذكر الله عز اسمه، أو رقية موافقة لما في كتاب الله تعالى ويعلم صحة ذلك

---

(١) مجموع الفتاوى ١٩/٥٣.

(٢) البيان والتحصيل ١٧/١٨٨ المنتقى ٧/٢٥٨، الأم ٧/٢٢٨ السنن الكبرى ٩/٣٤٩، المجموع ٩/٧٢ فتح الباري١٠/٢٠٧.

(٣) موطأ مالك ح: ١٠٠، ابن أبي شيبة في المصنف ح: ٢٣٥٨١. وقال النووي: هذا الأثر صحيح الإسناد.

(٤) شرح الزرقاني على الموطأ ٤/٤١٧.

(٥) يعني الذي لم يبدل منها، لأنها كلام الله، وكلام الله شفاء. ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال ٩/٤٢٨.

بأن تظهر رقيتها فإن كانت موافقة لكتاب الله ﷻ أمرها بها[١].

ولما قال الربيع للشافعي: إنا نكره رقية أهل الكتاب، قال له الشافعي: ولم وأنتم تروون هذا عن أبي بكر ولا أعلمكم تروون عن غيره من أصحاب النبي ﷺ خلافه وقد أحل الله جل ذكره طعام أهل الكتاب ونساءهم وأحسب الرقية إذا رقوا بكتاب الله مثل هذا أو أخف[٢].

القول الثاني: يكره أن يرقي الكتابي المسلمَ. قاله به مالك في رواية والربيع بن سليمان، وهو ظاهر مذهب ابن مسعود رضي الله عنه[٣].

حجتهم: احتمال أن تكون رقيتهم مما بدلوه، أو أن يرقوا بما لا يعرف معناه، أو بما يكره الرقية به، أو بما يضاهي السحر.

قال ابن حجر:(وأجاب من أجاز: بأن مثل هذا يبعد أن يقولوه، وهو كالطب سواء فإن غير الحاذق لا يحسن أن يقول والحاذق يأنف أن يبدل حرصا على استمرار وصفه بالحذق لترويج صناعته، **والحق أنه يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال**) [٤].

التقوى: بأن يحفظ الله في أوامره ونواهيه مستقيماً في الأمر والنهي "احفظ الله يحفظك"، ومن ذلك حفظ الله في واجبات القلب فلا يخاف إلا من الله. ولا يتوكل إلا على الله. وأن يوقن أن القادر هو الله. والشافي هو الله. وأن القاهر لكل قوة هو الله. قال ابن القيم: (فمن حفظ الله حفظه الله ووجده أمامه أينما توجه، ومن كان الله حافظه وأمامه فممن يخاف ولمن يحذر؟!)[٥].

قال الشوكاني في معرض حديثه أن التداوي بالدعاء من أنجع العلاجات: (ولكن ينجع من جهة

---

(١) المنتقى للباجي ٢٦١/٧.

(٢) الأم ٢٢٨/٧.

(٣) البيان والتحصيل ١٨٨/١٧ المنتقى ٢٥٨/٧، الأم ٢٢٨/٧ السنن الكبرى٣٤٩/٩، المجموع ٧٢/٩ فتح الباري١٠ /٢٠٧.
مسند أحمد ٣٨١/١ ح: ٣٦١٥ أن زينت امرأة عبد الله بن مسعود قالت لزوجها: كَانَتْ عَيْنِي تَقْذِفُ، فَكُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى فُلَانٍ الْيَهُودِيِّ يَرْقِيهَا، وَكَانَ إِذَا رَقَاهَا سَكَنَتْ؟ قَالَ: إِنَّمَا ذَلِكَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ كَانَ يَنْخُسُهَا بِيَدِهِ، فَإِذَا رَقَيْتِهَا كَفَّ عَنْهَا، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكِ أَنْ تَقُولِي كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ اشْفِ أَنْتَ. وقد مضى في مبحث نشأة الرقية".

(٤) فتح الباري١٠ /٢٠٧. وينظر: المنتقى ٢٦١/٧.

(٥) بدائع الفوائد ٢٣٩/٢.

المداوي وهو توجه قلبه إلى الله وقوته بالتقوى والتوكل على الله)[1].

قال ابن مفلح: إن الشيطان يُصرع كما يصرع الإنسان إذا دنا من قلب محشو بالإيمان[2]. ولهذا لما أرسل الإمام أحمد قَبْقابَه للجن دون أن يذهب على المريض قال الجن: سمعاً وطاعة، وخرج من المريض، وبعد أن مات أحمد رجع الجني وصرع المريض، فذهب إليه من يأمره بالخروج فرفض، وقال الجني: أطاع أحمد ربه، فأطاع الله له كل شيء[3].

قال ابن القيم: (حتى إن من المعالجين من يكتفي بقوله: "اخرج منه". أو بقول: "بسم الله"، أو بقول:"لا حول ولا قوة إلا بالله". والنبي ﷺ كان يقول:"اخرج عدو الله أنا رسول الله". وشاهدت شيخنا يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح التي فيه، ويقول: قال لك الشيخ: اخرجي، فإنّ هذا لا يحل لك، فيفيق المصروع، وربما خاطبها بنفسه[4].

ومن التقوى طيب المطعم فإن الرقية دعاء ومن موانع إجابة الدعاء خبث المطعم، جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:"إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ..." وفيه: "ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمة حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك؟"[5].

---

(١) نيل الأوطار ٨/٢٣٣.

(٢) مصائب الإنسان ومكائد الشيطان لابن مفلح ١٠٨.

(٣) آكام المرجان في أحكام الجان للشبلي ١٥٣. والخبر بطوله في طبقات الحنابلة ١/٢٣٣ عن علي بن المكري المعبراني قال: (كنت في مسجد أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل فأنفذ إليه المتوكل بصاحب له يعلمه أن له جارية بها صرع وسأله أن يدعو الله لها بالعافية، فأخرج له أحمد نعل خشب بشراك خوص للوضوء، فدفعه إلى صاحب له، وقال له: تمضي إلى دار أمير المؤمنين وتجلس عند رأس الجارية، وتقول له: يقول لك أحمد: أيما أحب إليك تخرج من هذه الجارية أو أصفع الآخر بهذه النعل؟ فمضى إليه وقال له مثل ما قال أحمد. فقال: المارد على لسان الجارية: **السمع والطاعة**. **لو أمرنا أحمد أن لا نقيم في العراق ما أقمنا به، إنه أطاع الله ومن أطاع الله أطاعه كل شيء**. وخرج من الجارية وهدأت وزوجت ورزقت أولاداً، فلما مات أحمد عاودها المارد، فأنفذ المتوكل إلى صاحبه أبي بكر المروذي وعرفه الحال، فأخذ المروذي النعل ومضى إلى الجارية، فكلمه العفريت على لسانها: لا أخرج من هذه الجارية ولا أطيعك ولا أقبل منك! أحمد بن حنبل **أطاع الله فأمرنا بطاعته**).

(٤) زاد المعاد ٤/٦٢.

(٥) صحيح مسلم ح: ١٠١٥.

ومن التقوى المحافظة على الأذكار والطاعات، قال ابن تيمية:(وإن كان الجن من العفاريت وهو ضعيف فقد تؤذيه فينبغي لمثل هذا أن يحترز بقراءة العوذ مثل آية الكرسي والمعوذات والصلاة والدعاء ونحو ذلك مما يقوي الإيمان ويجنب الذنوب التي بها يسلطون عليه فإنه مجاهد في سبيل الله وهذا من أعظم الجهاد فليحذر أن ينتصر العدو عليه بذنوبه وإن كان الأمر فوق قدرته فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها فلا يتعرض من البلاء لما لا يطيق. ومن أعظم ما ينتصر به عليهم آية الكرسي)[1].

ومن التقوى ملاحظة المنة لله تعالى بأن أكرمه بعلم الرقية وعلّمه ما لم يكن يعلم، ثم يلحظ المنة أخرى إذا أجرى الله الشفاء على يديه وبسببه فيشكر المنعم ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

حسن الاعتقاد: ويراد به أن تكون رقيته بكلام الله وبأسمائه وصفاته أو بما أثر عنه ﷺ، أو بذكر ودعاء لا يتضمن محذوراً. فالرقية سبب ومن شرط السبب أن يكون مشروعاً[2].

كما يراد به أن يعتقد أن الرقية سبب لا يؤثر بذاته بل بإذن الله ﷻ، فمن شروط الأخذ بالأسباب الاعتماد على مُسببها وموجدها وهو الله ﷻ، واعتقاد أن الرقية تؤثر بذاتها من اعتقادات الجاهلية، والالتفات إلى الأسباب وحدها شركٌ[3] .

ولهذا كان ﷺ يقول في رقيته: "أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا"[4] فحصر الشفاء في الله تعالى قوة يقين بالله.

الإخلاص لله وحسن القصد: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ ويستدل لهذا بعموم قوله ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى"[5]، قال ابن تيمية: (إخلاص الدين لله: يمنع من تسلط الشيطان ومن ولاية الشيطان التي توجب العذاب. كما قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ

---

(١) مجموع الفتاوى ٥٣/١٩.

(٢) ينظر: التمهيد ١٢٩/٨، مجموع الفتاوى ٢٧٧/٢٤، فتح الباري ٤٥٧/٤، معارج القبول ٤٦٢/١.

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى ١٧٥/٨،١٦٩،١٣٩. ١٧٩/١٨. فتح الباري ٢٢٢/١٠.

(٤) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٨١/١. قال محقق المسند: صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لجهالة ابن أخي زينب، لكنه متابع، كما سيرد، وبقية رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين غير يحيى بن الجزار. والدعاء الأخير أصله في البخاري ح: ٥٧٤٢. الحمرة: ورم من جنس الطواعين. القاموس مادة حمر.

(٥) البخاري ح: ١، مسلم ح: ١٩٠٧.

﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[1]. قال الزرقاني: إنه يشترط قوة اليقين وصدق النية لتأثير الرقية في إصلاح الجسد[2].

وبناءً على هذا الشرط أخرج بعضهم الرقية المسجلة، جاء في فتاوى اللجنة الدائمة: تشغيل جهاز التسجيل بالقراءة والإذاعة لا يغني عن الرقية لأن الرقية عمل يحتاج إلى اعتقاد ونية حال أدائها ولا يتأتى هذا من الجهاز[3]. وما ذكر محل نظر! وسيأتي بيانه بإذن الله تعالى في آخر الكتاب.

ومن حسن القصد أن ينوي نصر المظلوم وردع الظالم والسعي في حاجة مسلم وقصد نفعه وإدخال السرور على قلب المسترقي وأهله[4].

ومن حسن القصد ألا ينتظر الشكر أو الثناء من العباد، وألا يجعل كلام الناس مقياساً لعمله فإن زادوا زاد وإلا نقص، أو إن ذموا توقف فإنّ ﴿الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ وعلامة الصادق ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً﴾[5].

معرفة حقائق الجن ومكائدهم: فلا يخاف منهم أو من تهديدهم ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾. وأن يوقن بأن كيدهم ضعيف ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾. وأن يستحضر أن الأصل في الشياطين الكذب فلا يصدقهم، ودليله قوله ﷺ لأبي هريرة يعني الشيطان "صدقك وهو كذوب"[6]. ولهذا فإن ابن تيمية لما قالت له الجنية: أنا أحبه –تريد المتلبس به– قال لها: هو لا يحبك، قالت: أنا أريد أن أحج به، فقلت لها: هو لا يريد أن يحج معك، فقالت: أنا أدعه كرامة لك، قال: قلت: لا، ولكن طاعة لله ورسوله، ولو لم يكن ابن تيمية عالماً بمداخل الشيطان ما قال ذلك[7].

---

(١) مجموع الفتاوى ١٤/٣٣٢، وكذلك: ٨/٢٢٢.

(٢) شرح الزرقاني على الموطأ ٤/٤١٦.

(٣) فتاوى اللجنة رقم ٢٠٣٦١.

(٤) ينظر: وصيتي للراقي والمسترقي مطاعن ١٥-٢٣. وينظر: ما بين ص ٥١ وما بعدها.

(٥) قواعد الرقية للسدحان ١٦ نسخة أخرى.

(٦) البخاري ح: ٢٣١١.

(٧) المستدرك على فتاوى ابن تيمية. جمع: ابن قاسم – (١ / ١١٦)

ألا تتضمن الرقية هيئة محرمة: كما لو خلا بالأجنبية، أو كانت الرقية في مقبرة أو حمام، أو في كتابة حروف أبا جاد، أو تلطخه بالنجاسات وكشف العورة، وغير ذلك[1].

قال ابن عباس في قوم يكتبون أبا جاد وينظرون في النجم: ما أرى من فعل ذلك له عند الله خلاق[2].

ومن ذلك التمتمة بكلمات لا تعرف أو لا يفهم معناها، أو الرقية بعد السؤال عن اسم الأم؛ لأن السحرة هم من يفعل ذلك؛ لأن كثيراً من أعمالهم السحرية مبنية على ذلك[3]، أو يتكلم بظنه في أمور غيبية يبني عليها كالكهان[4].

عدم استخدام الجن:

ابن تيمية يقسم استخدام الجن إلى ما يلي:

أ – فمن كان من الإنس يأمر الجن بما أمر الله به ورسوله من عبادة الله وحده وطاعة نبيه، ويأمر الإنس بذلك، فهذا من أفضل أولياء الله تعالى، وهو في ذلك من خلفاء الرسول ﷺ ونوابه.

ب– ومن كان يستعمل الجن في أمور مباحة له، فهو كمن استعمل الإنس في أمور مباحة له، وهذا كأن يأمرهم بما يجب عليهم وينهاهم عما حرم عليهم ويستعملهم في مباحات له، فيكون بمترلة الملوك الذين يفعلون مثل ذلك، وهذا إذا قدر أنه من أولياء الله، فغايته أن يكون في عموم أولياء الله مثل النبي الملك مع العبد الرسول: كسليمان ويوسف مع إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ج – ومن كان يستعمل الجن فيما ينهى الله عنه ورسوله إما في الشرك، وإما في قتل معصوم

---

(١) ومن ذلك التختم لجلب الجن أو التبخير بالروائح التي تستجلب الجن. قواعد الرقية ص ٣.

(٢) عبد الرزاق في المصنف ٢٦/١١، والبيهقي في السنن الكبرى ١١٩/٨.

(٣) سمعت ساحراً تائباً من السحر يفسر سبب سؤال السحرة عن اسم الأم على وجه الخصوص. وفسر ذلك: باحتمال أن يكون ولد زنى وهو لا يعلم، فقد تكون أمه اقترفت خطيئة الزنى فيكون الأب صاحب الماء مختلف عن الأب الذي يظنه والده؛ ولهذا يتعمد الساحر السؤال عن الأم لأن الاستدلال عليه عن طريق الأم ثابت لا يدخله احتمال فهي أمه سواء من نكاح أو سفاح. هذا مضمون كلامه.

(٤) ينظر وصيتي للراقي والمسترقي مطاعن ٥٧ وما بعدها

الدم أو في العدوان عليهم بغير القتل كتمريضه وإنسائه العلم وغير ذلك من الظلم، وإما في فاحشة كجلب من يطلب الفاحشة، فهذا قد استعان بهم على الإثم والعدوان، ثم إن استعان بهم على الكفر فهو كافر، وإن استعان بهم على المعاصي فهو عاص: إما فاسق وإما مذنب غير فاسق.

د - وإن لم يكن تام العلم بالشريعة فاستعان بهم فيما يظن أنه من الكرامات مثل أن يستعين بهم على الحج، أو أن يطيروا به عند السماع البدعي، أو أن يحملوه إلى عرفات، ولا يحج الحج الشرعي الذي أمره الله به ورسوله، وأن يحملوه من مدينة إلى مدينة، ونحو ذلك فهذا مغرور قد مكروا به)[1].

وبعض الناس اتخذ كلام شيخ الإسلام متكأ في استخدام الجن في المعالجة، وليس بمسلَّم، لما يلي:

- أن النبي ﷺ ثبت أنه رقى ورقي وأمر أصحابه بالرقية، فاجتمع في ذلك فعله وأمره وإقراره، ولو كانت الاستعانة بالجن المسلم جائزة أو فضيلة لما ادخرها الله عن رسوله لما سحرته يهود، ولأرشد النبي ﷺ صحابته إليها.
- أن الاستعانة بالجني يعلق قلب الراقي بهذا الجني، وهذا ذريعة لتفشي استخدام الجن مسلمهم وكافرهم، حتى نلج في الشرك. وسد هذا الباب مقصد شرعي.
- ثم من أين لنا نعلم أن هذا الجني مسلم أو لا، خاصة إذا استحضرنا كذب الجن "صدقك وهو كذوب"[2].

(١) مجموع الفتاوى – ١١ / ٣٠٧.

(٢) ذكر ابن تيمية (الفتاوى ٩١/١٣ وما بعدها) أن الشياطين تفعل العجائب وتكذب، وأنها تتمثل بصورة آدمي وتزعم أنها الخضر أو نبي أو صحابي أو شيخاً لمن أتته تضل الناس وتغويهم. ومما ذكر أنه وقع له: أنه لما كان ابن تيمية محبوساً في القلعة بمصر: أن الجنّ في جهة المشرق الإسلامي كانت تأتي إلى ملك كافر أو أمير كبير كافر منقطع عن أصحابه في البرية وخاف الموت، فيأتيه الجن في صورة إنسي ويسقيه ويدعوه إلى الإسلام ويتوبه فيسلم على يديه ويتوبه ويطعمه ويدله على الطريق ويقول من أنت؟ فيقول: أنا فلان ويكون من مؤمني الجن.

وأنّ كبيراً من أمراء الترك من ناحية المشرق جرى له مثل ذلك من الجني! وقال له ذلك الجني: أنا ابن تيمية! فلم يشك ذلك الأمير أني أنا هو وأخبر بذلك ملك ماردين وأرسل بذلك ملك ماردين إلى ملك مصر رسولاً وكنت في الحبس؛ فاستعظموا ذلك وأنا لم أخرج من الحبس! ولكن كان هذا جنياً يحبنا فيصنع بالترك التتر مثل ما كنت أصنع بهم؛ لما جاءوا إلى دمشق: كنت أدعوهم إلى الإسلام، فإذا نطق أحدهم بالشهادتين أطعمتهم ما تيسر، فعمل معهم مثل ما كنت أعمل وأراد بذلك إكرامي ليظن ذاك أني أنا الذي فعلت ذلك. قال لي طائفة من الناس. فلم لا يجوز أن يكون ملكا؟ قلت لا.

سئل الإمام أحمد في رواية البرزاطي في الرجل يزعم أنه يعالج المجنون من الصرع بالرقى والعزائم، ويزعم أنه يخاطب الجن ويكلمهم، ومنهم من يخدمه؟ قال: ما أحب لأحد أن يفعله، تركه أحب إلي[1].

أن يحسن قراءة القرآن ويفهم معناه، ويقرأ قراءة تصويرية يتصور فيها معاني الآيات:

قال العدوي: ليس كل جزء من القرآن يُرقى به؛ بل يرقي بما يناسب أن يرقي به فخرج نحو آية الدين[2].وقال ابن القيم: إن الروح إذا كانت قوية وتكيفت بمعاني الفاتحة، واستعانت بالنفث والتفل، قابلت ذلك الأثر الذي حصل من النفوس الخبيثة فأزالته[3].

ومن هذا ما كان يفعله ابن تيمية، فقد كتب على صاحب التريف:﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء﴾ فوقف التريف، مع أن الآية في الطوفان، فشبه ابن تيمية الإنسان بالأرض تبلغ التريف ومصدر الترف أقلع وأن الترف غاض، وهذا منهج قائم بالعلاج القرآني[4].

وتفهم الراقي لما يرقي به داخل في عموم قوله ﷺ: "ادعو الله وأنتم مؤمنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب لاه"[5].

إن الملك لا يكذب وهذا قد قال أنا ابن تيمية وهو يعلم أنه كاذب في ذلك!

(١) الآداب الشرعية – ص ٢١٨، ٢١٩. قال الشيخ عبد الله السدحان في كتابه كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية ٣٤: من جهة تطبيق استخدام الجن صعب التطبيق لأسباب منها: اختلاف الخلق، ومظنة الجهل من الإنسان، ومظنة خداع الجن، فهم يوهمون المسلم بصلاحهم فيحثونه على طاعات معينة كالذكر لينشغل عمّا هو أفضل منها، ويعاقبونه على تركها ليكون قصده الخوف منهم وليس من الله، وغيرها من الحيل الخفية، وفيه خدش للعقيدة من جهة ضعف التوكل والاستعانة بالله، وفي كتاب الله وسنة رسوله غنية عن ذلك كله. اهـــــ ومن ذلك قصة برصيصا العابد وسيأتي ذكرها في الحاشية بإذن الله تعالى.

(٢) حاشية العدوي على رسالة أبي زيد القيرواني ٤٥٣/٢.

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد ١٦٥/٤.

(٤) ينظر: كيف ترقي مريضك بالرقية الشرعية السدحان ١٦.

(٥) الترمذي ح: ٣٤٧٩، والمستدرك للحاكم ٦٧٠/١ ولفظ الحاكم: وأنتم مؤمنون. وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢٤٥.

الطهارة من الحدث: والسبب أن الملائكة قريبة من المتطهر جاء في حديث عمار بن ياسر ﵄ أنه ﷺ قال: "ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرَبُهم الْمَلَائِكَةُ: جِيفَةُ الْكَافِرِ، وَالْمُتَضَمِّخُ بِالْخَلُوقِ، وَالْجُنُبُ، إِلَّا أَنْ يَتَوَضَّأَ"[١]. والله تعالى يحب المتطهرين، ولأن الرقية تتضمن كلام الله أو آيات من القرآن، وشرطه الطهارة أو هي مستحبة فيه.

كتمان السر والأمانة على أسرار المريض: فلا يظهر عورة المريض أو يذيع سرّه أو ينشره بالصور، وهذا الشرط داخل في العمومات، كقوله ﷺ: "المستشار مؤتمن"[٢]، وكقوله ﷺ: "من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة"[٣].

معرفة أحوال وأمارات مرضى الأرواح الخبيثة: ولهذا فإن النبي ﷺ بمجرد رؤيته السفعة في وجه الجارية، قال: "استرقوا لها فإن بها النظرة"[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود ح: ٤١٨٠، وحسنه الألباني.

(٢) الترمذي ح: ٢٨٢٢ وقال: حديث حسن.

(٣) مسلم ح: ٢٥٨٠.

(٤) البخاري ح:٥٧٣٩، مسلم ح:٢١٩٧. (جارية) بنت صغيرة أو أمة مملوكة. (سفعة) صفرة وشحوبا. (النظرة) أي أصابتها العين.

آداب الراقي...

القدوة: فحياة الراقي وسلوكه الخاص والعام موضع ملاحظة، فحين يكون بعيداً عن الالتزام بالسنن والنوافل فضلاً عن الواجبات فإنه يكون فتنة للناس، وداعية لصرفهم عن الخير[1].

الاهتمام بالدعوة إلى الله:﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾، فيحرص على إرشاد من يرقيه إلى الخير ويذكره بأن ما أصابه سببه المعاصي والبعد عن الله وذكره، ويحثه على لزوم الطاعات خاصة وأن قلب المرقي مقبل عليه يشعر بإحسانه إليه، قال ابن القيم: (وأكثر تسلط الأرواح الخبيثة على أهله تكون من جهة قلة دينهم، وخراب قلوبهم وألسنتهم من حقائق الذكر، والتعاويذ، والتحصنات النبوية والإيمانية، فتلقى الروح الخبيثة الرجل أعزل لا سلاح معه، وربما كان عريانا فيؤثر فيه هذا)[2].

ومن أعظم ما يذكره به لزوم الصبر والصلاة ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ﴾.

ومن الاهتمام بالدعوة: أن ينوي برقيته هداية الجان المتلبس بالمريض، وهذا أدعى لسرعة استجابته في الغالب، ومرد هذا التجاوب إلى ما ركبه الله في الجن من قوة العاطفة والتأثر فالواجب استغلال هذه المزية. لا كما يفعله البعض من قصر النية على الطرد والإحراق فقط فهي علاوة على غفلته عن قصد هداية الجان ودعوته، فيها زيادة بلاء على المريض إذ ينتقم الجان بإيذائه.

فالأصل أنه يقصد دائماً برقيته نية الدعوة، ولو فرض أنه قرأ عليه مرات بهذه النية والجان لا يزيد إلا تعنتاً وإيذاءً، فالجني صائل معتدٍ ظالم يجوز حينئذٍ أن ينوي برقيته الطرد بل والإحراق حسب الجان[3].

الرفق واللين مع المرضى: قال أبقراط في وصف المعالج: حينما يكون حريصاً على مداواة الفقراء وأهل المسكنة رفيق اللسان، لطيف الكلام فإنه يكون قريباً من الله تعالى[4]. وخير من كلامه عموم قوله ﷺ:"مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ، يُحْرَمِ الْخَيْرَ"، وقوله ﷺ: "إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ،

---

(١) قواعد الرقية للسدحان ١٣.

(٢)زاد المعاد في هدي خير العباد (٤ / ٦٣).

(٣) قواعد الرقية للسدحان ١٥، وكيف تعالج مريضك بالرقية ٣٣ النيات غالباً ثلاث: نية الشفاء، نية الهدى، نية الإحراق للجان. الأولى أن ينوي الأول والثاني وتكون النية الثالثة عند تعنت الجان وإصراره.

(٤) الطب النبوي للذهبي ٩٨. وأبقراط: شيخ الطب وإمامه من حكماء اليونان.

وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ"[1].

تبشير المريض: فإنّ الشيطان يحرص على الترويع وعلى زرع الخوف ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ والخوف يضعف المقاومة في الجهاز المناعي للإنسان.

وواجب الراقي زرع الطمأنينة والثقة بربه أولاً ثم بنفسه ثانياً، وأنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه وأنه ابتلاء من الله، ويبشره بالعافية ويخفف عنه ويزيده يقيناً بالله، ويزيل عنه اليأس والقنوط.

فيستعمل الراقي الإيحاء النفسي في التأثير على المريض فيما ينفعه، كما كان ﷺ يفعل مع المرضى؛ فَعنْ أَبِي سَعِيد الخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:"إِذَا دَخَلْتُم عَلَى المَرِيضِ فَنَفِّسُوا لَهُ في أَجَلِه فَإِنَّ ذَلكَ لَا يَرُدُّ شَيْئًا وَيُطَيِّبُ نَفْسَهُ"[2]. وقد بوب البخاري في صحيحه: باب ما يقال للمريض، وما يجيب، ثم ساق فيه حديثين: الأول حديث عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه، قال: أتيت النبي ﷺ في مرضه فمسسته، وهو يوعك وعكا شديدا، فقلت: إنك لتوعك وعكا شديدا، وذلك أن لك أجرين؟ قال: "أجل، وما من مسلم يصيبه أذى، إلا تحاتت عنه خطاياه، كما تحات ورق الشجر". والثاني حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ دخل على رجل يعوده، فقال: "لا بأس طهور إن شاء الله" فقال: كلا، بل حمى تفور، على شيخ كبير، كيما تزيره القبور، قال النبي ﷺ: "فنعم إذا"[3]. قال ابن القيم:(تفريح نفس المريض وتطييب قلبه وإدخال ما يسره عليه له تأثير عجيب في شفاء علته وخفتها، فإنّ الأرواح والقوى تقوى بذلك، فتساعد الطبيعة على دفع المؤذي)[4] وقال الرازي الطبيب:(يَنْبَغِي للطبيب أَن يُوهم الْمَرِيض أبداً الصِّحَّة ويرجيه بهَا، وَإِن كَانَ غير واثق بذلك فمزاج الْجِسْم تَابع لأخلاق النَّفس)[5].

---

(١) رواهما مسلم ح: ٢٥٩٢، ٢٥٩٤.

(٢) أخرجه الترمذي ح: ٢٠٨٤ وابن ماجه ح: ١٤٣٨. وضعفه الألباني. ففي سنده موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي وهو منكر الحديث.

(٣) البخاري ح:٥٦٦١، ٥٦٦٢.

(٤) زاد المعاد ٤/١٠٧.

(٥) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٤٢٠.

أن يتفقه في حيل الشياطين ومكرهم: ليكون على بصيرة لا يفتن ولا يفتن، فكم من شخص بدأ راقياً وانتهى الحال به إلى ساحر مشعوذ لعدم فقهه واستدراج الشياطين له فضلّ وأضلّ[1].

---

(١)حذرنا الله من خطوات الشيطان، **وفي قصة برصيصا للرقاة عبرة نسوقها بطولها**، وقد أشير إليها في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ قال ابن عباس في قوله تعالى: كمثل الشيطان: كان راهب في الفترة يقال له: برصيصا، قد تعبد في صومعته سبعين سنة، لم يعص الله فيها طرفة عين، حتى أعيا إبليس، فجمع إبليس مردة الشياطين فقال: ألا أجد منكم من يكفيني أمر برصيصا؟ فقال الأبيض، وهو صاحب الأنبياء، وهو الذي قصد النبي ﷺ في صورة جبريل ليوسوس إليه على وجه الوحي، فجاء جبريل فدخل بينهما، ثم دفعه بيده حتى وقع بأقصى الهند فذلك قوله تعالى: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾، فقال: أنا أكفيكه، فانطلق فتزيا بزي الرهبان، وحلق وسط رأسه حتى أتى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه، وكان لا ينفتل من صلاته إلا في كل عشرة أيام يوماً، ولا يفطر إلا في كل عشرة أيام، وكان يواصل العشرة الأيام والعشرين والأكثر، فلما رأى الأبيض أنه لا يجيبه أقبل على العبادة في أصل صومعته، فلما انفتل برصيصا من صلاته، رأى الأبيض قائماً يصلي في هيئة حسنة من هيئة الرهبان، فندم حين لم يجبه، فقال: ما حاجتك؟ فقال: أن أكون معك، فأتأدب بأدبك، وأقتبس من عملك، ونجتمع على العبادة، فقال: إني في شغل عنك، ثم أقبل على صلاته، وأقبل الأبيض أيضاً على الصلاة، فلما رأى برصيصا شدة اجتهاده وعبادته قال له: ما حاجتك؟ فقال: أن تأذن لي فأرتفع إليك. فأذن له فأقام الأبيض معه حولاً لا يفطر إلا في كل أربعين يوماً يوماً واحداً، ولا ينفتل من صلاته إلا في كل أربعين يوماً وربما مد إلى الثمانين، فلما رأى برصيصا اجتهاده تقاصرت إليه نفسه. ثم قال الأبيض: عندي دعوات يشفي الله بها السقيم والمبتلى والمجنون، فعلمه إياها. ثم جاء إلى إبليس فقال: قد والله أهلكت الرجل. ثم تعرض لرجل فخنقه، ثم قال لأهله– وقد تصور في صورة الآدميين–: إن بصاحبكم جنونا أفأطبه؟ قالوا نعم. فقال: لا أقوى على جنيته، ولكن اذهبوا به إلى برصيصا، فإن عنده اسم الله الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب، فجاءوه فدعا بتلك الدعوات، فذهب عنه الشيطان. ثم جعل الأبيض يفعل بالناس ذلك ويرشدهم إلى برصيصا فيعافون. فانطلق إلى جارية من بنات الملوك بين ثلاثة إخوة، وكان أبوهم ملكاً فمات واستخلف أخاه، وكان عمّها ملكاً في بني إسرائيل فعذبها وخنقها. ثم جاء إليهم في صورة رجل متطبب ليعالجها فقال: إن شيطانها مارد لا يطاق، ولكن اذهبوا بها إلى برصيصا فدعوها عنده، فإذا جاء شيطانها دعا لها فبرئت، فقالوا: لا يجيبنا إلى هذا، قال: فابنوا صومعة في جانب صومعته ثم ضعوها فيها، وقولوا: هي أمانة عندك فاحتسب فيها. فسألوه ذلك فأبى، فبنوا صومعة ووضعوا فيها الجارية، فلما انفتل من صلاته عاين الجارية وما بها من الجمال فأسقط في يده، فجاءها الشيطان فخنقها فانفتل من صلاته ودعا لها فذهب عنها الشيطان، ثم أقبل على صلاته فجاءها الشيطان فخنقها. وكان يكشف عنها ويتعرض بها لبرصيصا، ثم جاءه الشيطان فقال: ويحك! واقعها، فما تجد مثلها ثم تتوب بعد ذلك. فلم يزل به حتى واقعها فحملت وظهر حملها. فقال له الشيطان: ويحك! قد افتضحت. فهل لك أن تقتلها ثم تتوب فلا تفتضح، فإن جاءوك وسألوك فقل جاءها شيطانها فذهب بها. فقتلها برصيصا ودفنها ليلا، فأخذ الشيطان طرف ثوبها حتى بقي خارجا من التراب، ورجع برصيصا إلى صلاته. ثم جاء الشيطان إلى إخوتها في المنام فقال: إن برصيصا فعل بأختكم كذا وكذا، وقتلها ودفنها في جبل كذا وكذا، فاستعظموا ذلك وقالوا لبرصيصا: ما فعلت أختنا؟ فقال: ذهب بها شيطانها، فصدقوه وانصرفوا. ثم جاءهم الشيطان في

المنام وقال: إنها مدفونة في موضع كذا وكذا، وإن طرف ردائها خارج من التراب، فانطلقوا فوجدوها، فهدموا صومعته وأنزلوه وخنقوه، وحملوه إلى الملك فأقر على نفسه فأمر بقتله. فلما صلب قال الشيطان: أتعرفني؟ قال لا والله قال: أنا صاحبك الذي علمتك الدعوات، أما اتقيت الله أما استحيت وأنت أعبد بني إسرائيل ثم لم يكفك صنيعك حتى فضحت نفسك، وأقررت عليها وفضحت أشباهك من الناس فإن مت على هذه الحالة لم يفلح أحد من نظرائك بعدك. فقال: كيف أصنع؟ قال: تطيعني في خصلة واحدة وأنجيك منهم وآخذ بأعينهم. قال: وما ذاك؟ قال تسجد لي سجدة واحدة، فقال: أنا أفعل، فسجد له من دون الله. فقال: يا برصيصا، هذا أردت منك، كان عاقبة أمرك أن كفرت بربك، إني برئ منك، إني أخاف الله رب العالمين.

وقال وهب ابن منبه: إن عابدا كان في بني إسرائيل، وكان من أعبد أهل زمانه، وكان في زمانه ثلاثة إخوة لهم أخت، وكانت بكرا، ليست لهم أخت غيرها، فخرج البعث على ثلاثتهم، فلم يدروا عند من يخلفون أختهم، ولا عند من يأمنون عليها، ولا عند من يضعونها. قال فاجتمع رأيهم على أن يخلفوها عند عابد بني إسرائيل، وكان ثقة في أنفسهم، فأتوه فسألوه أن يخلفوها عنده، فتكون في كنفه وجواره إلى أن يقفلوا من غزاتهم، فأبى ذلك عليهم وتعوذ بالله منهم ومن أختهم. قال فلم يزالوا به حتى أطمعهم فقال: أنزلوها في بيت حذاء صومعتي، فأنزلوها في ذلك البيت ثم انطلقوا وتركوها، فمكثت في جوار ذلك العابد زمانا، ينزل إليها الطعام من صومعته، فيضعه عند باب الصومعة، ثم يغلق بابه ويصعد في صومعته، ثم يأمرها فتخرج من بيتها فتأخذ ما وضع لها من الطعام. قال: فتلطف له الشيطان فلم يزل يرغبه في الخير، ويعظم عليه خروج الجارية من بيتها نهارا، ويخوفه أن يراها أحد فيعلقها. قال: فلبث بذلك زمانا، ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير والأجر، وقال له: لو كنت تمشي إليها بطعامها حتى تضعه في بيتها كان أعظم لأجرك، قال: فلم يزل به حتى مشى إليها بطعامها فوضعه في بيتها قال: فلبثت بذلك زمانا ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير وحضه عليه، وقال: لو كنت تكلمها وتحدثها فتأنس بحديثك، فإنها قد استوحشت وحشة شديدة. قال: فلم يزل به حتى حدثها زمانا يطلع عليها من فوق صومعته. قال: ثم أتاه إبليس بعد ذلك فقال: لو كنت تنزل إليها فتقعد على باب صومعتك وتحدثها وتقعد على باب بيتها فتحدثك كان آنس لها. فلم يزل به حتى أنزله وأجلسه على باب صومعته يحدثها، وتخرج الجارية من بيتها، فلبثا زمانا يتحدثان، ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير والثواب فيما يصنع بها، وقال: لو خرجت من باب صومعتك فجلست قريبا من باب بيتها كان آنس لها. فلم يزل به حتى فعل. قال: فلبثا زمانا، ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير وفيما له من حسن الثواب فيما يصنع بها، وقال له: لو دنوت من باب بيتها فحدثتها ولم تخرج من بيتها، ففعل. فكان ينزل من صومعته فيقعد على باب بيتها فيحدثها. فلبثا بذلك حينا ثم جاءه إبليس فقال: لو دخلت البيت معها تحدثها ولم تتركها تبرز وجهها لأحد كان أحسن بك. فلم يزل به حتى دخل البيت، فجعل يحدثها نهاره كله، فإذا أمسى صعد في صومعته. قال: ثم أتاه إبليس بعد ذلك، فلم يزل يزينها له حتى ضرب العابد على فخذها وقبلها. فلم يزل به إبليس يحسنها في عينه ويسول له حتى وقع عليها فأحبلها، فولدت له غلاما، فجاءه إبليس فقال له: أرأيت إن جاء إخوة هذه الجارية وقد ولدت منك! كيف تصنع! لا آمن عليك أن تفتضح أو يفضحوك! فاعمد إلى ابنها فاذبحه وادفنه، فإنها ستكتم عليك مخافة إخوتها أن يطلعوا على ما صنعت بها، ففعل. فقال له: أتراها تكتم إخوتها ما صنعت بها وقتلت ابنها! خذها فاذبحها وادفنها مع ابنها. فلم يزل به حتى ذبحها وألقاها في الحفيرة مع ابنها، وأطبق عليها صخرة عظيمة، وسوى عليها التراب، وصعد في صومعته يتعبد فيها، فمكث بذلك ما شاء الله أن يمكث، حتى قفل إخوتها من الغزو، فجاءوه فسألوه عنها فنعاها لهم وترحم عليها، وبكى لهم وقال:

ومن عدم الفقه: انصرافه عن التذكير بتوجه القلوب إلى الله لا إلى الراقي، فمن حيل الشياطين صرف القلوب إلى الأسباب لتقع في الشرك الأصغر إن عجزت عن إيقاعهم في الشرك الأصغر. ومن ذلك أن زينت امرأة عبد الله بن مسعود قالت لزوجها: كَانَتْ عَيْنِي تَقْذِفُ، فَكُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى فُلَانٍ الْيَهُودِيِّ يَرْقِيهَا، وَكَانَ إِذَا رَقَاهَا سَكَنَتْ؟ قَالَ: إِنَّمَا ذَلِكَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ كَانَ يَنْخُسُهَا بِيَدِهِ، فَإِذَا رَقَيْتِهَا كَفَّ عَنْهَا، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكِ أَنْ تَقُولِي كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا"[1].

كانت خير أمة، وهذا قبرها فانظروا إليه. فأتى إخوتها القبر فبكوا على قبرها وترحموا عليها، وأقاموا على قبرها أياما ثم انصرفوا إلى أهاليهم. فلما جن عليهم الليل وأخذوا مضاجعهم، أتاهم الشيطان في صورة رجل مسافر، فبدأ بأكبرهم فسأله عن أختهم، فأخبره بقول العابد وموتها وترحمه عليها، وكيف أراهم موضع قبرها، فكذبه الشيطان وقال: لم يصدقكم أمر أختكم، إنه قد أحبل أختكم وولدت منه غلاما فذبحه وذبحها معه فزعا منكم، وألقاها في حفيرة احتفرها خلف الباب الذي كانت فيه عن يمين من دخله. فانطلقوا فادخلوا البيت الذي كانت فيه عن يمين من دخله فإنكم ستجدونهما هنالك جميعا كما أخبرتكم. قال: وأتى الأوسط في منامه وقال له مثل ذلك. ثم أتى أصغرهم فقال له مثل ذلك. فلما استيقظ القوم استيقظوا متعجبين لما رأى كل واحد منهم. فأقبل بعضهم على بعض، يقول كل واحد منهم: لقد رأيت عجبا، فأخبر بعضهم بعضا بما رأى. قال أكبرهم: هذا حلم ليس بشيء، فامضوا بنا ودعوا هذا. قال أصغرهم: لا أمضي حتى آتي ذلك المكان فأنظر فيه. قال: فانطلقوا جميعا حتى دخلوا البيت الذي كانت فيه أختهم، ففتحوا الباب وبحثوا الموضع الذي وصف لهم في منامهم، فوجدوا أختهم وابنها مذبوحين في الحفيرة كما قيل لهم، فسألوا العابد فصدق قول إبليس فيما صنع بهما. فاستعدوا عليه ملكهم، فأنزل من صومعته فقدموه ليصلب، فلما أوقفوه على الخشبة أتاه الشيطان فقال له: قد علمت أني صاحبك الذي فتنتك في المرأة حتى أحبلتها وذبحتها وذبحت ابنها، فإن أنت أطعتني اليوم وكفرت بالله الذي خلقك خلصتك مما أنت فيه. قال: فكفر العابد بالله، فلما كفر خلى عنه الشيطان بينه وبين أصحابه فصلبوه. قال: ففيه نزلت هذه الآية:﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ - إلى قوله- ﴿جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾. تفسير القرطبي ٣٧/١٧ وما بعدها. وغالب كتب التفسير تشير إلى قصة برصيصا في هذا الموطن. وفيما يتعلق بأن الجني الأبيض كان يصرع الناس بقصد دلالتهم على برصيصا أشار إلى معناه ابن تيمية! **فذكر ابن تيمية:** أنّ بعض السحرة ممن يتظاهر بالصلاح والاستقامة، كان له شياطين يرسلهم يصرعون بعض الناس، فيأتي أهل ذلك المصروع إلى الشيخ يطلبون منه الرقية، فيرسل إلى أتباعه من الجن فيفارقون ذلك المصروع، ويعطون ذلك الشيخ دراهم كثيرة مقابل عمله. ينظر: الفتاوى الكبرى ٤٨٣/٢، والنبوات ١٠٢٥/٢، مجموع الفتاوى ١١٤/٣٥. وسيأتي ذلك في أسباب الصرع.

(١) مسند أحمد ح: ٣٦١٥. وقال ابن تيمية يحكي شيئاً من حيل الشياطين مجموع الفتاوى (٣٠٠/١١-٣٠١): (لما كانت الخوارق كثيراً ما تنقص بها درجة الرجل كان كثير من الصالحين يتوب من مثل ذلك ويستغفر الله تعالى كما يتوب من الذنوب: كالزنا والسرقة وتعرض على بعضهم فيسأل الله زوالها وكلهم يأمر المريد السالك أن لا يقف عندها ولا يجعلها همه ولا يتبجح بها؛ مع ظنهم أنها كرامات فكيف إذا كانت بالحقيقة من الشياطين تغويهم بها فإني أعرف من تخاطبه

ومن الحيل: أن تعجبه نفسه فيظن أنه بحوله وقوته.

ومن الحيل: التساهل في الخلوة بالنساء أثناء الرقية ونحو ذلك من المنكرات مع النساء.

ومن ذلك: الحرص على تحصين نفسه وأهل بيته دفعاً لما قد يلحقه من أذاهم بسبب دفعه لأذاهم عن المظلومين، مع توكله على الله تعالى في كل حال. قال ابن تيمية في معرض حديث له: (وإن كان ذلك يتضمن مرض طائفة من الجن أو موهم فهم الظالمون لأنفسهم إذا كان الراقي الداعي المعالج لم يتعد عليهم كما يتعدى عليهم كثير من أهل العزائم فيأمرون بقتل من لا يجوز قتله وقد يحبسون من لا يحتاج إلى حبسه؛ ولهذا قد تقاتلهم الجن على ذلك ففيهم من تقتله الجن أو تمرضه وفيهم من يفعل ذلك بأهله وأولاده أو دوابه. وأما من سلك في دفع عداوتهم مسلك العدل الذي أمر الله به ورسوله فإنه لم يظلمهم بل هو مطيع لله ورسوله في نصر المظلوم وإغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب بالطريق الشرعي التي ليس فيها شرك بالخلق ولا ظلم للمخلوق ومثل هذا لا تؤذيه الجن إما لمعرفتهم بأنه عادل؛ وإما لعجزهم عنه. وإن كان الجن من العفاريت وهو ضعيف فقد تؤذيه، فينبغي لمثل هذا أن يحترز بقراءة العوذ مثل آية الكرسي والمعوذات والصلاة والدعاء ونحو ذلك مما يقوي الإيمان ويجتنب الذنوب التي بها يسلطون عليه فإنه مجاهد في سبيل الله وهذا من أعظم الجهاد فليحذر أن ينصر العدو عليه بذنوبه وإن كان الأمر فوق قدرته فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها

النباتات بما فيها من المنافع وإنما يخاطبه الشيطان الذي دخل فيها وأعرف من يخاطبهم الحجر والشجر وتقول: هنيئا لك يا ولي الله فيقرأ آية الكرسي فيذهب ذلك. وأعرف من يقصد صيد الطير فتخاطبه العصافير وغيرها وتقول: خذني حتى يأكلني الفقراء ويكون الشيطان قد دخل فيها كما يدخل في الإنس ويخاطبه بذلك ومنهم من يكون في البيت وهو مغلق فيرى نفسه خارجه وهو لم يفتح وبالعكس وكذلك في أبواب المدينة وتكون الجن قد أدخلته وأخرجته بسرعة أو تمر به أنوار أو تحضر عنده من يطلبه ويكون ذلك من الشياطين يتصورون بصورة صاحبه فإذا قرأ آية الكرسي مرة بعد مرة ذهب ذلك كله. وأعرف من يخاطبه مخاطب ويقول له أنا من أمر الله ويعده بأنه المهدي الذي بشر به النبي ﷺ ويظهر له الخوارق مثل أن يخطر بقلبه تصرف في الطير والجراد في الهواء؛ فإذا خطر بقلبه ذهاب الطير أو الجراد يمينا أو شمالا ذهب حيث أراد وإذا خطر بقلبه قيام بعض المواشي أو نومه أو ذهابه حصل له ما أراد من غير حركة منه في الظاهر وتحمله إلى مكة وتأتي به وتأتيه بأشخاص في صورة جميلة وتقول له هذه الملائكة الكروبيون أرادوا زيارتك فيقول في نفسه: كيف تصوروا بصورة المردان فيرفع رأسه فيجدهم بلحى ويقول له علامة إنك أنت المهدي إنك تنبت في جسدك شامة فتنبت ويراها وغير ذلك وكله من مكر الشيطان. وهذا باب واسع لو ذكرت ما أعرفه منه لاحتاج إلى مجلد كبير) أهـــــ.

فلا يتعرض من البلاء لما لا يطيق)[1].

ومن الحيل: أن يشغله الجني بالكلام والحديث معه عن الرقية، أو يشغله بالصياح ليصرف الراقي عن الاستمرار في الرقية[2]. فالواجب أن **يحرص الراقي على ألا يتكلم الشيطان على لسان المريض:** لأنه لا ثمرة منه إلا إشغال الراقي عن مواصلة الرقية، والشياطين من سجيتهم الكذب والفتنة بين الناس، ومن الرقاة من يتعمد استنطاقهم ليسأله ويحمل ما يقوله على التصديق، وقد غفل عن مكائد الشيطان وأن من أهدافه زرع الفرقة والشجار بين الأقارب، فلا يؤخذ بكلام الشيطان فـــــــالأصل أنه" كذوب"[3]، قال ابن تيمية:(الشياطين وإن كانوا يخبرون الإنسان بقضية أو قصة فيها صدق فإنهم يكذبون أضعاف ذلك كما كانت الجن يخبرون الكهان. ولهذا من اعتمد على مكاشفته التي هي من أخبار الجن كان كذبه أكثر من صدقه)[4]. فإنّ تكلم معه تكلم بما فيه نفع كالدلالة على موضع السحر أو العائن لأخذ الأثر منه، أو ما يكون نافعاً في زوال الأذى[5].

عدم الطمع في أموال الناس: وسيأتي بحث المسألة.

---

(١) مجموع الفتاوى ١٩/٥٣.

(٢) ينظر: وصيتي للراقي والمسترقي ٦١.

(٣) كما مضى في الحديث "صدقك وهو كذوب". ينظر: قواعد الرقية للسدحان ٤٤.

(٤) مجموع الفتاوى ٣٥/١١٦.

(٥) وصيتي للراقي والمسترقي ٥٩.

درجات الرقاة:

مما سبق يتجلى أنهم على مراتب: فمنهم من تجتمع فيه الشروط والآداب وهؤلاء أسماهم منزلة وأكثرهم نفعاً بإذن الله تعالى.

ومنهم من تجتمع فيه الشروط دون الآداب كلها أو بعضها فهؤلاء دون أولئك في المنزلة والنفع.

ومنهم ما لا يتوفر فيه شرط ولا أدب فهؤلاء يحذر منهم.

والراقي كلما سما.. نفع الله برقيته. قال ابن القيم: (والأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح، والسلاح بضاربه، لا بحده فقط، فمتى كان السلاح سلاحاً تاماً لا آفة به، والساعد ساعد قوي، والمانع مفقود؛ حصلت به النكاية في العدو، ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير، فإن كان الدعاء في نفسه غير صالح، أو الداعي لم يجمع بين قلبه ولسانه في الدعاء، أو كان ثم مانع من الإجابة، لم يحصل الأثر)، وقال أيضاً: (وكلما كانت كيفية نفس الراقي أقوى كانت الرقية أتم)[1]. ونقل ابن حجر قولاً لبعض العلماء و لم يسمه قال:(طب النبي ﷺ متيقن البرء لصدوره عن الوحي وطب غيره أكثره حدس أو تجربة وقد يتخلف الشفاء عن بعض من يستعمل طب النبوة وذلك لمانع قام بالمستعمل من ضعف اعتقاد الشفاء به وتلقيه بالقبول وأظهر الأمثلة في ذلك القرآن الذي هو شفاء لما في الصدور ومع ذلك فقد لا يحصل لبعض الناس شفاء صدره لقصوره في الاعتقاد والتلقي بالقبول بل لا يزيد المنافق إلا رجسا إلى رجسه ومرضا إلى مرضه فطب النبوة لا يناسب إلا الأبدان الطيبة كما أن شفاء القرآن لا يناسب إلا القلوب الطيبة)[2].

حكم الرقية على الراقي؟ بمعنى لو دُعي إلى رقية غيره هل يجب عليه أن يجيب أو لا؟ [3]

الرقية عمل يستطيع أن يقوم به المريض بنفسه فيرقي نفسه بنفسه. فلا تتعين على غيره معاونته إلا عند عجزه أو جهله.

قال ابن تيمية:(إن كان –الراقي– قادراً وقد تعين عليه ولا يشغله عما هو أوجب منه وجب

---

(١) النص الأول في الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ٣٥. والثاني: من زاد المعاد ٤/١٦٥.

(٢) فتح الباري ١١/٣٢١. وهو من كلام ابن القيم في زاد المعاد في هدي خير العباد (٤ / ٣٣).

(٣) ما سيذكر هنا متفرع على ضعف رواية (لا يرقون) ومفرع على ما ذكر في مسألة طلب العلاج.

عليه). و(إن كان عاجزاً عن ذلك أو هو مشغول بما هو أوجب منه أو قام به غيره لم يجب) وعلل لذلك: بأن إسلام المرقي المريض والتخلي عنه في هذا الحال يعد (مثل إسلام أمثاله من المظلومين!) ونصرة المظلوم (فرض على الكفاية مع القدرة، ففي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: "المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه") [١].

وحتى لو تعين عليه، لا يلزم من ذلك أن يبذله مجاناً إلا لو كان المريض عاجزًا أيضاً عن دفع أجرة أو جعالة وكان من دعي إلى الرقية قادراً ولا يوجد غيره فيتعين عليه حينئذٍ على قاعدة الفروض الكفائية.

أما لو كان المريض أو من يجب على المريض نفقته قادراً على بذل ثمن الرقية فلا يتعين عليه بذلها مجاناً، لحديث أبي سعيد رضي الله عنه في قصة اللديغ؛ فمع حاجة اللديغ إلى الرقية لم يبذلوها إلا بجعل وأقرهم النبي ﷺ على ذلك، لأن اللديغ كان قادراً على دفع العوض[٢].

(١) مجموع الفتاوى ٥٦/١٩.

(٢) فإن قيل اللديغ كافر؛ فيقصر على محل النص أخذها من الكافر فقط. فالجواب: جاء في نصوص أخرى أخذها من مسلم كحديث خارجة بن الصلت: وفيه "كُلْ فَلَعَمْرِي لَمَنْ أَكَلَ بِرُقْيَةٍ بَاطِلٍ، لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقْيَةٍ حَقٍّ" رواه أبو داود ح:٣٤٢٠ وصححه الألباني. وسيأتي بإذن الله تعالى.

الركن الثاني: المرقي[1]

والمراد به الذي تقع عليه القراءة، سواء كانت بعد وقوع الداء أو قبله.

شروطه: يتضمن هذا المبحث شروط صحة ووجوب وأخرى هي شروط كمال وهي الأكثر.

التداوي برقية مشروعة لا محرمة: ومن ذلك أنه لا يجوز له أن يذهب إلى ساحر للتداوي لما يلي:

- أنه لو كان الذهاب إليه جائزاً أو نافعاً لما أمر النبي ﷺ بقتل الساحر.
- أن الله تعالى قال:﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ﴾ واللفظ عام فليس في السحر نفع. ويؤكده عموم قوله تعالى:﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾.
- ولأن الجن لا تخدم السحرة إلا بالقرابين التي تتضمن الشرك الأكبر..

ولا يصح القول بأن الذهاب للساحر من باب الضرورة قياساً على من جوز التداوي بالمحرمات كالميتة والخنزير أو قياساً على المكره. يقول ابن تيمية:(والمسلمون وإن تنازعوا في جواز التداوي بالمحرمات كالميتة والخنزير فلا يتنازعون في أنَّ الكفر والشرك لا يجوز التداوي به بحال؛ **لأن ذلك محرم في كل حال** وليس هذا كالتكلم به **عند الإكراه**. ١- فإن ذلك إنما يجوز إذا كان قلبه مطمئناً بالإيمان، والتكلم به إنما يؤثر إذا كان بقلب صاحبه، ولو تكلم به مع طمأنينة قلبه بالإيمان لم يؤثر. والشيطان إذا عرف أنَّ صاحبه مستخف بالعزائم لم يساعده. ٢- وأيضاً فإن المكره مضطر إلى التكلم به ولا ضرورة إلى إبراء المصاب به لوجهين: أحدهما: أنه قد لا يؤثر أكثر مما يؤثر من يعالج بالعزائم فلا يؤثر بل يزيده شرا. والثاني: أن في الحق ما يغني عن الباطل)[1].

لا يشترط الإسلام في المرقي: ولا خلاف بين الفقهاء في جواز رقية المسلم للكافر، ودليله حديث أبي سعيد الخدري في قصة اللديغ، فالْحَيَّ - الَّذِي نَزَلُوا عَلَيْهِمْ فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ - كَانُوا كُفَّارًا، وقام الصحابي برقيته والمرقي كافر، و لم ينكر النبي ﷺ ذلك عليه[2].

والقرآن الكريم جعله الله سبباً للشفاء كما جعل ذلك في العسل أو الزيت وغيرها من الأشياء،

---

(١) مجموع الفتاوى ٦١/١٩.

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية ٣٤/١٣.

فهذه أسباب للشفاء والله هو الشافي.

فإن قيل: قوله تعالى:﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ وقوله: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ يدل على أن الكافر لا ينتفع برقيته بالقرآن والأدعية لأنه ليس بمؤمن؟

فالجواب: بأنَّ الشفاء الذي جاء به القرآن نوعان:

١-شفاء القلب من أمراض الشهوات والشبهات: فهذا الذي لا ينتفع به الكافر المصر على كفره. قال الله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال ابن كثير:(﴿وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ أي: من الشبه والشكوك، وهو إزالة ما فيها من رجس ودنس)[١].

٢-شفاء البدن بأدوية القرآن ورقيته: فهذا ينتفع به المسلم والكافر، بدليل حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في رقيته للديغ. ولا شك أنّ انتفاع المؤمن به أكمل من انتفاع الكافر[٢].

صدق القصد: بأن يعتقد أن الرقية لا تعدو أن تكون سبباً، وأنّ الشافي هو الله وبيده وحده النفع والضر. ولا يرقي ناوياً التجريب! قال الشوكاني: (التداوي بالدعاء مع الالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير؛ ولكن إنما ينجع بأمرين **أحدهما** من جهة العليل وهو صدق القصد، والآخر من جهة المداوي وهو توجه قلبه إلى الله وقوته بالتقوى والتوكل على الله)[٣]. وقال ابن القيم: (وعلاج هذا النوع يكون بأمرين: **أمر من جهة المصروع**، وأمر من جهة المعالج، فالذي من جهة المصروع يكون بقوة نفسه وصدق توجهه إلى فاطر هذه الأرواح وبارئها، والتعوذ الصحيح الذي قد تواطأ عليه القلب واللسان، فإن هذا نوع محاربة، والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح إلا بأمرين: أن يكون السلاح صحيحاً في نفسه جيداً، وأن يكون الساعد قوياً، فمتى

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/٢٧٤.

(٢) ينظر: موقع الإسلام سؤال وجواب.

(٣) نيل الأوطار /٢٣٣.

تخلف أحدهما لم يغن السلاح كثير طائل، فكيف إذا عدم الأمران جميعاً: يكون القلب خرابا من التوحيد، والتوكل، والتقوى، والتوجه، ولا سلاح له.

والثاني: من جهة المعالج بأن يكون فيه هذان الأمران أيضاً)[1].

قال ابن الحاج عن أثر نية المريض في الاستشفاء:(لأنّ القاعدة أن كل ما يصدر من الشارع ﷺ يتلقى بالقبول وقوة التصديق، فعلى قدر النية ينجح السعي ويظفر صاحبها بالمراد)[2].

الصبر: فلا يستعجل المرقي الإجابة والشفاء، فالرقية نوع دعاء، والنبي ﷺ يقول: "يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي"[3].

وهو يحتاج إلى الصبر في مواصلة الإلحاح في الرقية والدعاء، بل (الإلحاح عين العبودية)[4]؛ لأن الله يحب الملحين في الدعاء، فيلزم الدعاء ويتحرى أوقات الإجابة. والنبي ﷺ لما سُحِرَ حكت عائشة رضي الله عنها إلحاح النبي ﷺ فقالت: "دعا ثم دعا ثم دعا"[5].

---

(١) زاد المعاد ٤/٦٢.

(٢) المدخل ٤/١١٧. وحكى قصة عن أثر قوة اليقين في التداوي (حكى سيدي الشيخ أبو محمد رحمه الله في هذا المعنى حكاية فقال: إن شابا كان يحضر مجلس شيخه أبي الحسن الزيات رحمه الله فتكلم يوما على الحبة السوداء وأنها شفاء من كل داء وبين ذلك وأوضحه وعلله فبعد أيام انقطع الشاب عن المجلس ثم حضر بعد ذلك فسأله الشيخ رحمه الله عن موجب غيبته فأخبر أنه كان مريضا بعينيه فقال الشيخ: وما عملت لهما؟ فقال الحبة السوداء، قال: وكيف وجدت حالك عليها؟ قال: لما عملتها في عيني كادت عيناي أن تطيرا واشتد الأمر علي وكثر الألم فقلت مخاطبا لهما: اذهبا أو لا تذهبا أوجعا أو لا توجعا فالشيخ ما نقل إلا حقا والنبي ﷺ ما قال إلا صدقا أو كما قال؛ فالتفت الشيخ رحمه الله إلى جلسائه وقال لهم: اجعلوا بالكم من مرض منكم بالعينين فلا يكتحل بالحبة السوداء؛ لأن هذا ما نجاه إلا قوة يقينه فأشار الشيخ رحمه الله إلى أن الأدوية المأثورة عن النبي ﷺ الأصل فيها قوة اليقين والتصديق فمن قوى يقينه سهل عليه الأمر وحصل له الطب من غير كلفة، ولا مشقة ومن لم يقو يقينه وهو الغالب على أحوالنا الآن فليرجع إلى وصف الأطباء العارفين من المسلمين وهي الحالة الثالثة ومع ذلك فلا يخلي نفسه من التداوي بما ورد في السنة المطهرة للتبرك بها فيستعمل عسل النحل وغيره مما ورد في السنة بهذه النية المباركة).

(٣) البخاري ح: ٦٣٤٠، ومسلم ح: ٢٧٣٥.

(٤) مدارج السالكين ٢/٢٨٢.

(٥) رواية مسلم ح: ٤٣ – (٢١٨٩). قال ابن حجر في الفتح ١٠/٢٢٨: (قال النووي فيه استحباب الدعاء عند حصول الأمور المكروهات وتكريره والالتجاء إلى الله تعالى في دفع ذلك قلت سلك النبي ﷺ في هذه القصة مسلكي التفويض

ويحتاج إلى الصبر في الاستسلام لأمر الله تعالى واحتساب ما نزل به من بلاء: فما أصابه لم يكن ليخطئه ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ*لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾. و(الله ﷻ لم يبتله ليهلكه، وإنما ابتلاه ليمتحن صبره وعبوديته)[1] فإنّ لله عبودية عليه في الضراء كما أنّ عليه عبودية له في السراء، والله يبتلي بهذا كما يبتلي بهذا ليتقلب العبد بين صبر وشكر، والله يربيه (على السراء والضراء، والنعمة والبلاء، فيستخرج منه عبوديته في جميع الأحوال. فإنّ العبد على الحقيقة من قام بعبودية الله على اختلاف الأحوال)[2]، و(الشأن في إعطاء العبودية في المكاره،.. ومن كان عبداً لله في الحالتين قائماً بحقه في المكروه والمحبوب فذلك الذي تناوله قوله تعالى:﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ ..وهؤلاء هم عباده الذين ليس لعدوه عليهم سلطان، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾)[3]. وإن كان ابتلي فقد ابتلي الأنبياء من قبله، ولقد ابتلى الله نبيه أيوب وامتدحه في القرآن بصبره، كما أن الله ابتلى أحب البشر إليه محمد ﷺ بسحر اليهود له ثم عافاه الله تعالى منه.

ومن أخبار الصابرين على البلاء ما حكاه ابن الجوزي عن حكيم من الحكماء أنه قال: (مررت بعريش من مصر وأنا أريد الرباط، فإذا أنا برجل في مظلة قد ذهبت عيناه ويداه ورجلاه وبه أنواع البلاء، وهو يقول: **الحمد لله حمداً يوافي محامد خلقك بما أنعمت علي وفضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلاً**. فقلت: لأنظرنّ أشيء عَلِمه أم ألهمه الله إلهاماً؟

فقلت: على أيّ نعمة من نعمه تحمده؟ أم على أي فضيلة تشكره؟ فوالله ما أرى شيئاً من البلاء إلا وهو بك، فقال: ألا ترى ما قد صنع بي؟ فوالله لو أرسل السماء علي ناراً فأحرقتني، وأمر الجبال فدكدتني، وأمر البحار فغرقتني ما ازددت له إلا حمداً وشكراً! وإن لي إليك حاجة: بُنَيَّة لي كانت تخدمني وتتعاهدني عند إفطاري انظر هل تحس بها؟ فقلت: والله إني لأرجو أن يكون لي في قضاء

وتعاطي الأسباب ففي أول الأمر فوض وسلم لأمر ربه فاحتسب الأجر في صبره على بلائه ثم لما تمادى ذلك وخشي من تماديه أن يضعفه عن فنون عبادته جنح إلى التداوي ثم إلى الدعاء وكل من المقامين غاية في الكمال).

(١) الوابل الصيب ٥.

(٢) طريق الهجرتين لابن القيم ١/٢٧٧.

(٣) الوابل الصيب ٥

حاجة هذا العبد الصالح قربة إلى الله ﷻ. فخرجت أطلبها بين تلك الرمال فإذا السّبُع قد أكلها! فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، من أين آتي هذا العبد الصالح أخبره بموت ابنته؟ فأتيته فقلت له: أنت أعظم عند الله مترلة أم أيوب عليه السلام؟ ابتلاه الله في ماله وولده وأهله وبدنه حتى صار عرضاً للناس؟ فقال: لا بل أيوب. قلت: فإن ابنتك التي أمرتني أن أطلبها أصبتها وإذا السَّبُع قد أكلها. فقال: الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا وفي قلبي منها شيء. فشهق شهقة فمات. فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، من يعينني على غسله ودفنه؟ فإذا أنا بركب يريدون الرباط، فأشرت إليهم فأقبلوا إليّ فأخبرتهم بالذي كان من أمره فغسلناه وكفناه ودفناه في مظلته تلك، ومضى القوم. وبت ليلتي في مظلته آنساً به حتى إذا مضى من الليل قدر ثلثه إذا أنا به في روضة خضراء، وإذا عليه حلتان خضراوان، وهو قائم يتلو القرآن. فقلت ألست صاحبي بالأمس؟ فقال: بلى. فقلت: فما صيرك إلى ما أرى؟ قال: **وردت من الصابرين على درجة لم ينالوها إلا بالصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء)**[1].

ومن الصبر ألا يكثر التنقل بين الرقاة: فإنّ ضرر التنقل أكثر من مصلحته غالباً؛ فتتشتت عزيمته وهمته، وكثيراً ما يكون الاقتصار على طبيب أو راقٍ واحد حاذق أنفع في العلاج وأسرع، يقول الطبيب الرازي:(يَنْبَغِي للْمَرِيض أَن يقْتَصر على وَاحِد ممَّن يوثق بِهِ من الْأَطِبَّاء فخطؤه فِي جنب صَوَابه يسير جداً، وَمن تطبب عِنْد كثيرين من الْأَطِبَّاء يُوشك أَن يَقع فِي خطأ كل وَاحِد مِنْهُم)[2]، ويستثنى من ذلك من طالت فترة علاجه عند راقٍ بلا فائدة و لم ينتفع فينتقل إلى غيره ممن يرى أنه أفضل من الأول[3].

---

(١) صفة الصفوة ٢/٤٥٢. الرقية الشرعية الجوراني ١٨٣.

(٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٤٢١.

(٣) ينظر: الرقية الشرعية للجوراني ٨٢.

ومن آداب المرقي والمريض عموماً:

لزوم الاستغفار وتجديد التوبة فقد يكون البلاء عقوبة على ذنب: قال تعالى:﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ قال ابن القيم:(فما سلط على العبد من يؤذيه إلا بذنب يعلمه أو لا يعلمه، وما لا يعلمه العبد من ذنوبه أضعاف ما يعلمه منها، وما ينساه مما علمه وعمله أضعاف ما يذكره وفي الدعاء المشهور "اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لم لا أعلم". فما يحتاج العبد إلى الاستغفار منه مما لا يعلمه أضعاف أضعاف ما يعلمه، فما سلط عليه مؤذ إلا بذنب، ولقي بعض السلف رجل فأغلظ له ونال منه! فقال: له قف حتى أدخل البيت ثم أخرج إليك! فدخل فسجد لله وتضرع إليه وتاب وأناب إلى ربه، ثم خرج إليه، فقال له: ما صنعت! فقال: تبت إلى الله من الذنب الذي سلطك به علي)[1].

لزوم التقوى: بحفظ أوامر الله تعالى ونواهيه "احفظ الله يحفظك"، ليتولى الله أمره ومن تولى بالله أمره صدق عليه قوله تعالى:﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

ومن لزوم التقوى المحافظة على الصلوات وهي مما يعين على التداوي؛ ولهذا كان النبي ﷺ إذا حزبه أمرٌ فزع إلى الصلاة[2].قال ابن القيم:(والصلاة مجلبة للرزق، حافظة للصحة، دافعة للأذى، مطردة للأدواء، مقوية للقلب، مبيضة للوجه، مفرحة للنفس، مذهبة للكسل، منشطة للجوارح، ممدة للقوى، شارحة للصدر مغذية للروح، منورة للقلب، حافظة للنعمة، دافعة للنقمة، جالبة للبركة، مبعدة من الشيطان، مقربة من الرحمن. وبالجملة: فلها تأثير عجيب في حفظ صحة البدن والقلب، وقواهما ودفع المواد الرديئة عنهما، وما ابتلي رجلان بعاهة أو داء أو محنة أو بلية إلا كان حظ المصلي منهما أقل، وعاقبته أسلم. وللصلاة تأثير عجيب في دفع شرور الدنيا، ولا سيما إذا أعطيت حقها التكميل ظاهرا وباطنا، فما استدفعت شرور الدنيا والآخرة، ولا استجلبت مصالحهما بمثل الصلاة، وسر ذلك أن الصلاة صلة بالله ﷻ، وعلى قدر صلة العبد بربه ﷻ تفتح عليه من الخيرات أبوابها، وتقطع عنه من الشرور أسبابها، وتفيض عليه مواد التوفيق من ربه ﷻ ، والعافية والصحة، والغنيمة

---

(١) بدائع الفوائد ٢/٢٤٢.

(٢) أخرجه أحمد ٥/٣٨٨. صححه شعيب وعبد القادر الأرنؤوط.

والغنى، والراحة والنعيم، والأفراح والمسرات كلها محضرة لديه، ومسارعة إليه)[1].

وكلما قرب من الطاعات فرائضها ونوافلها كلما حصّن نفسه بحصون أقوى بأمر الله تعالى، قال أبو خلاد المصري: من دخل في الإسلام دخل في حصن، ومن دخل المسجد فقد دخل في حصنين، ومن جلس في حلقة يذكر الله ﷻ فيها فقد دخل في بيته حصوناً[2].

ومن لزوم التقوى حسن التوكل على الله تعالى وأنْ يستيقن بأنه هو الشافي. وأن الرقية والراقي مجرد سبب لا يعمل إلا بإرادة الله تعالى. فيفتقر إلى الله تعالى.. غاية الافتقار..

ومن توكل على الله تعالى توكل مضطر ولجأ إليه موقناً أنه لا ملجأ من المرض إلا الله.. إلا الله.. ودعا. ودعا. ثم دعا.. فإنّ (الدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء يدفعه ويعالجه، ويمنع نزوله ويرفعه أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن)[3].. من فعل ذلك لم (يتخلف عنه الفرج والتيسير ألبتة،.. فإنّ التوكل من أقوى الأسباب في حصول المراد ودفع المكروه بل هو أقوى الأسباب على الإطلاق)[4].

حسن الظن بالله تعالى، ويقينه بأن الله تعالى يفعل ما يشاء ويختار الأصلح من البرء أو تأخره، قال الجصاص: (كل من اتقى الله بأن التجأ إليه وعلم أنه القادر على كشف ضره دون المخلوقين كان على إحدى الحسنيين، من فرج عاجل أو سكون قلب إلى وعد الله وثوابه، الذي هو خير له من الدنيا وما فيها)[5].

وقد يبذل المسترقي كامل الأسباب للشفاء لكن يشاء الله تعالى لحكمة يعلمها بقاء المرض ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ كتمحيص الذنوب أو فتح باب التعبد لله بالدعاء وتعلق القلب وحسن الرجاء فينعمه بذلك نعيماً يفوق لذة زوال المرض؛ أو ليرفعه درجات وفي الحديث أنه ﷺ قال:"إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ، لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ ابْتَلَاهُ اللَّهُ فِي جَسَدِهِ، أَوْ فِي مَالِهِ، أَوْ فِي وَلَدِهِ،

---

(١) زاد المعاد ٤/٣٠٤-٣٠٥.

(٢) الوابل الصيب ٨٤.

(٣) الداء والدواء ١٠.

(٤) الفوائد لابن القيم ٨٦.

(٥) أحكام القرآن للجصاص ٤/٣٧١.

ثُمَّ صَبَّرَهُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يُبْلِغَهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى"[(١)].

ينقل ابن القيم وصية ابن تيمية له:(قال لي شيخ الإسلام ابن تيمية ﷀ مرة: العوارض والمحن هي كالحر والبرد، فإذا علم العبد أنه لابد منهما لم يغضب لورودهما، و لم يغتم لذلك و لم يحزن. فإذا صبر العبد على هذه العوارض و لم ينقطع بها؛ رجا له أن يصل إلى مقام التحقيق، فيبقى مع مصحوبه الحق وحده، فتهذب نفسه، وتطمئن مع الله، وتنفطم عن عوائد السوء، حتى تغمر محبة الله قلبه وروحه، وتعود جوارحه متابعة للأوامر، فيحس قلبه حينئذ بأنّ معية الله معه وتوليه له، فيبقى في حركاته وسكناته بالله لا بنفسه، وترد على قلبه التعريفات الإلهية)[(٢)].

---

(١) أبو داود ح: ٣٠٩٠ وصححه الألباني.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٣٦١/٣.

الركن الثالث: المرقي منه

ويراد به: العلة التي تُطلب لأجلها الرقية، وهو المرض. المرض نوعان:

بدني: وهو المراد بقوله تعالى:﴿وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾.

قلبي: كالجبن والبخل والنفاق، ومنه قوله تعالى:﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً﴾.

ويقسم المرض بحسب موضوع الرقية إلى نوعين:

مرض عضوي: وهو المرض الذي يصيب الجسد بسبب ميكروب أو فيروس أو توقف عضو، ونحو ذلك.

ومرض روحي: وهو الذي ينشأ بسبب مصارعة الجن لبدن وروح المصاب[1]. وأنواع الأمراض الروحية كثيرة منها:

التخويف والترويع: فيتسلط الجان على البعض، فيسمع أصواتاً أو يرى أشياءً، ويحس بأنّ ثمت من يتبعه، فعلاج مثل هذه بالذكر.

وأما الخوف المطلق من الجن والذي كان يفعله أهل الجاهلية ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾ فهذا خلل في العقيدة.

الأمراض النفسية والعصبية: كالجنون والاكتئاب والقلق.

الأمراض العضوية: والجن يتسبب بأمراض عضوية كثيرة، وكل مرض لا تتحسن حالته مع العلاج الطبي، فيرقى بالقرآن.

ويذكر بعض الرقاة أنه من تجربته تبين له أن للجن إمكانية في إصابات عضوية معينة وإصابة بكافة أعراض المرض العضوي، كالشلل والبكم والعمى، وفيه يسيطر الجن على مرابض أعصاب معينة ويصيب الجسم بهذه الأمراض وغيرها[2].

وبعض الرقاة يرى أن الشيطان لا ينشئ مرضاً عضوياً في الغالب بل يستفيد من المرض العضوي في الابتداء، فإذا كان هذا المريض مثلاً معيوناً أو مسحوراً أو لديه مرض باطني كقرحة المعدة، فإن الشيطان بحكم موقفه داخل الجسم حيث يجري من ابن آدم مجرى الدم، فإن الشيطان يضغط على

---

(١) دليل المعالجين بالقرآن لمحمد رياض سماحه ١١.

(٢) دليل المعالجين بالقرآن ١٢.

هذه المنطقة بالذات ويزيد من آذى المرض العضوي كما أخبر تعالى عن أيوب عليه السلام:﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾، وعلاجه القوة القرآنية ثم القوة العلاجية الدوائية كما في حديث المفؤود. أخرج أبو داود عن مجاهد عن سعد رضي الله عنه قال: مَرِضْتُ مَرَضًا أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ ثَدْيَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا عَلَى فُؤَادِي فَقَالَ: «إِنَّكَ رَجُلٌ مَفْئُودٌ، ائْتِ الْحَارِثَ بْنَ كَلَدَةَ أَخَا ثَقِيفٍ فَإِنَّهُ رَجُلٌ يَتَطَبَّبُ فَلْيَأْخُذْ سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِنْ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ فَلْيَجَأْهُنَّ بِنَوَاهُنَّ ثُمَّ لِيَلُدَّكَ بِهِنَّ»[1]، فالنبي ﷺ جمع له بين العلاج القرآني والعلاج الدوائي[2].

كما أن الشيطان يستفيد من المرض العضوي من جهة انشغال المريض غالباً بمرضه فيغفل عن ذلك الله فيتسلط عليه الشيطان ويزيد عليه الأذى[3].

ويدل على أن الشيطان قد ينشئ مرضاً عضوياً ما جاء عن أَبَي مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ رضي الله عنه أن رَسُولَ الله ﷺ قال: "فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ، وَالطَّاعُونِ". قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ فَمَا الطَّاعُونُ؟ قَالَ: "طَعْنُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ، فِي كُلٍّ شَهَادَةٌ"[4].

---

(١) أبو داود ح: ٣٨٦٩ وقال في العون: قال المنذري: قال أبو حاتم الرازي: مجاهد لم يدرك سعداً، وإنما يروي عن مصعب بن سعد عن سعد. وقال أبو زرعة: مجاهد عن سعد مرسل. والحديث ضعفه الألباني. وشرح الحديث:(مرضت مرضاً) أي شديداً (بردها) أي برد يده ﷺ (في فؤادي) أي قلبي (مفؤد) من الفؤاد وهو الذي أصابه داء في فؤاده أو كان مصدورا فكنى بالفؤاد عن الصدر لأن الصدر محل الفؤاد (أخا ثقيف) أي أحدا من بني ثقيف (فإنه رجل يتطبب) أي يعرف الطب مطلقا أو هذا النوع من المرض فيكون مخصوصا بالمهارة والحذاقة (فليجأهن) فليكسرهن وليدقهن. وقال الخطابي الوجيئة حساء يتخذ من التمر والدقيق فيتحساه المريض (بنواهن) أي معها (ثم ليلدك بهن) قال الخطابي: من اللدود وهو ما يسقاه الإنسان في أحد جانبي الفم. ينظر: عون المعبود ٢٥٥/١٠.

(٢) قواعد الرقية الشرعية للسدحان ٥٢.

(٣) قواعد الرقية الشرعية –نسخة أخرى ص ٢٨– وذكر أيضاً: أنَ الشيطان يضعف تسلطه أيام الاثنين والخميس لتنزل الملائكة وعرض الأعمال على الله ويزداد تسلطه في بقية الأيام. وخلال اليوم يزداد تسلطه عند شروق الشمس وعند غروبها وعند قيام الظهيرة الأوقات التي نُهي عن الصلاة فيها والتي أمر النبي ﷺ بكف الصبيان عن اللعب وأمر بالقيلولة. وفيما يتعلق بالشهر: ذكر أن الشيطان يستغل الأيام البيض ١٣ و١٤ و١٥ للصلة بين الشيطان وبين مجاري الدم، وأن هذا الأيام من حكمة شرعية صيامها التضييق على الشيطان في مجاري الدم من البدن والتي يستغل الشيطان تأثرها بجاذبية القمر، كما أنه يستغل للمرأة زيادة على ذلك دورتها الشهرية.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٤٥/٦، ٢٥٥ وسنده جيد.

الأخذ بالعيون وإحداث الخيالات:

يستطيع الجن بالسحر أن يُري الناظر الأشياء على غير حقيقتها، فيرى الشخص بهيئة حسنة ولو كان في حقيقته على الضد، أو يراه بهيئة قبيحة ولو كان في الحقيقة على الضد. ودليله قوله تعالى:﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾.

إيقاع العداوة والفرقة: ويتفنن الجن في الحيل لأجل إيقاع الفرقة والشحناء بين كل مرتبطين برباط مشروع، سواء أكانا شريكين في تجارة أو صديقين أو زوجين، فتنشب الخلافات الشديدة على أتفه الأسباب، ويتمسك كل برأيه. والأصل في هذا خبر جابر بن عبد الله ﵁ قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ [وفي رواية: فيلتزمه] وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ"[1].

الأمراض الخاصة عند النساء: مثل العقم وبالتحليل يتبين أنه ليس عند الزوجين مانع طبي لحدوث الحمل، والسبب تمركز الجني في الرحم أو منطقة المبيض فيقتل الحيوانات المنوية أو يفسد البويضة. وله أمارات أخرى مثل عدم انتظام الدورة ووجود نزيف أحياناً وضيق المرأة بالجماع[2].

الأمراض الجنسية:

عند الرجل: يتسبب الجن في ربط الزوج عن زوجته بحيث لا يستطيع إتيانها، ويطيق إتيان من سواها.

عند المرأة: ربط التبلد: بحيث تفقد اللذة والتجاوب مع المعاشرة، فلا تفرز السائل المرطب للفرج، مما يمنع إتمام العملية بنجاح.

ربط التغوير: أي تغوير غشاء البكارة، فيظن أنها ثيب ومع الرقية يزول ويعود الأمر لطبيعته.

ربط التريف: بحيث تصاب بتريف وقت الجماع فقط. أما إن كان التريف مستمراً (وهي الاستحاضة) فهي أيضاً من الشيطان لحديث "ركضة من ركضات الشيطان".

---

(١) مسلم ح: ٢٨١٣.

(٢) الصارم البتار ٢٠٥.

ربط الانسداد: بحيث كلما أراد الزوج إتيانها وجد سداً منيعاً من اللحم[1].

عبث الجن بالممتلكات:

فتتعرض الجن مثلاً لمنازل بني آدم فتعبث بمحتوياتها، ذكر ابن القيم خبراً عن أبي النضر هاشم بن القاسم قال: (كنت أرمى في داري، فقيل: يا أبا النضر تحول عن جوارنا.

قال: فاشتد ذلك عليَّ، فكتبت إلى الكوفة إلى ابن إدريس والمحاربي وأبي أسامة[2]، فكتب إلي المحاربي: إن بئراً بالمدينة كان يقطع رشاؤها، فنزل بهم ركب، فشكوا ذلك إليهم، فدعوا بدلو من ماء ثم تكلموا بهذا الكلام فصبوه في البئر فخرجت نار من البئر فطفئت على رأس البئر.

قال أبو النضر: فأخذت توراً من ماء، ثم تكلمت فيه بهذا الكلام، ثم تتبعت به زوايا الدار فرششته، فصاحوا بي: أحرقتنا، نحن نتحول عنك، وهو: بسم الله، أمسينا بالله الذي ليس منه شيء ممتنع، وبعزة الله التي لا ترام ولا تضام، وبسلطان الله المنيع نحتجب، وبأسمائه الحسنى كلها عائذ من الأبالسة، ومن شر شياطين الإنس والجن، ومن شر كل معلن أو مسر، ومن شر ما يخرج بالليل ويكمن بالنهار، ويكمن بالليل ويخرج بالنهار، ومن شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر إبليس وجنوده، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم. أعوذ بالله بما استعاذ به موسى وعيسى وإبراهيم الذي وفى، من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر إبليس وجنوده، ومن شر ما يبغي. أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفّاً * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً * فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً * إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ * رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ * إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظاً مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ * لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ * دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ * إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾)[3].

وجاء في حاشية ابن عابدين: (مطلب في رجم الدار من الجن)[4] وهذا يدل على أنه من المعروف أذى الجن في البيوت وتسلطها عليها.

---

(١) يراجع الصارم البتار ١٨٩-١٩٣.

(٢) من محدثي الكوفة.

(٣) الوابل الصيب ١٧٦.

(٤) ٩/١١١.

الحاصل أنَّ الأمراض الروحية بأنواعها لا ينفع معها إلا الرقية، وأما الأمراض العضوية فالقرآن شفاء مطلقاً[1]؛ وكون القرآن شفاء لا يمنع من طلب العلاج من المركبات الدوائية فيجمع بينهما والتداوي بهما من دفع قدر الله بقدر الله. وبالله التوفيق.

فإن قيل: إن النبي ﷺ حصر ما يرقى منه، فقال: **"لا رقية إلا من عين أو حمة"**[2]. فالجواب: أن الحديث ليس فيه نفي جواز الرقية في غيرها، بل المراد به: لا رقية أولى وأنفع منها في العين والحمة. ويدل عليه سياق الحديث، فإن سهل بن حنيف قال لما أصابته العين: أوفي الرقى خير؟ فقال: "لا رقية إلا في نفس أو حمة".

كما أن النبي ﷺ أذن في الرقية لغيرهما من الأمراض، وقد رقى النبي ﷺ في غير هذه الأمراض[3] كما رقى عليا لما رمد، ورقى سعد بن أبي وقاص، ورقى جابر بن عتيك لما كسرت قدمه.

---

(١) قال القرطبي في التفسير: ٣١٦/١٠: (اختلف العلماء في كونه شفاء على قولين: أحدهما: أنه شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها وإزالة الريب، ولكشف غطاء القلب من مرض الجهل لفهم المعجزات والأمور الدالة على الله تعالى. الثاني: شفاء من الأمراض الظاهرة بالرقى والتعوذ ونحوه) وينظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز ٣٦٣/٢، زاد المسير ٧٩/٥، فيض القدير ٤٧١/٢ وصيتي للراقي والمسترقي ٢٥-٢٧.

(٢) أبو داود ح: ٣٨٨٢.

(٣) شرح مسلم ٤٣٥/١٤ الطب النبوي ١٧٥.

الركن الرابع: المرقي به.

والمراد به: العلاج. أي جنس ما يحصل به التعويذ.

فالرقية تكون بكلام الله وأسمائه والأدعية عموماً وردت عن النبي ﷺ –والرقية بها مستحبة[1]– ، ويجوز بما لم يرد عنه ﷺ ما لم تتضمن محذوراً [2].

أنواع الرقية:

تقسم الرقية إلى رقية مشروعة أخرى ممنوعة، والمشروعة هي ما جمعت الشروط، والممنوعة ما فقد فيها كل الشروط أو بعضها:

أولاً: الرقية المشروعة:

ضابطها: الرقية المشروعة هي ما اجتمعت فيها الشروط الثلاثة:

١. أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته أو بما أثر عن النبي ﷺ أو بدعاء لا يتضمن شركاً أو مخالفة للمشروع.

قال ابن تيمية: لا تشرع الرقى بما لا يعرف معناه إن كان فيه شرك؛ فإنّ ذلك محرم وعامة ما يقوله أهل العزائم فيه شرك وقد يقرءون مع ذلك شيئاً من القرآن ويظهرونه ويكتمون ما يقولونه من الشرك وفي الاستشفاء بما شرعه الله ورسوله ما يغني عن الشرك وأهله[3].

---

(١) نص على ذلك القرطبي قال: (فإن كان مأثوراً استحب) نقله السيوطي في الإتقان ٢/٤٤٠.

(٢) ينظر: حاشية ابن عابدين ٩/٥٢٣ (.. وأما ما كان من القرآن أو شيء من الدعوات فلا بأس به). عقد الجواهر لابن شاس (والرقية بالقرآن وبأسماء الله جائزة وبما رقى به النبي ﷺ وما جانسه)، فتح الباري١٠/٢٠٨ (يشرع الاسترقاء بكل استعاذة بالله أو استعانة بالله وحده أو ما يعطي معنى ذلك)، كشاف القناع٦/٢٣٨: لا بأس بحل السحر بشيء من القرآن والذكر والأقسام والكلام المباح).

(٣) مجموع الفتاوى ١٩/٦١ بتصرف يسير. وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٩/١٣): (جميع طوائف المسلمين يقرون بوجود الجن وكذلك جمهور الكفار كعامة أهل الكتاب وكذلك عامة مشركي العرب وغيرهم من أولاد الهذيل والهند وغيرهم من أولاد حام وكذلك جمهور الكنعانيين واليونانيين وغيرهم من أولاد يافث. فجماهير الطوائف تقر بوجود الجن بل يقرون بما يستجلبون به معاونة الجن من العزائم والطلاسم سواء أكان ذلك سائغا عند أهل الإيمان أو كان شركا فإن المشركين يقرءون من العزائم والطلاسم والرقى ما فيه عبادة للجن وتعظيم لهم وعامة ما بأيدي الناس من العزائم والطلاسم

وقال البغوي: المنهي عنه من الرقى ما كان فيه شرك، أو كان يذكر مردة الشياطين أو ما كان منها بغير لسان العرب ولا يدري ما هو، ولعله يدخله سحر أو كفر، فأما ما كان بالقرآن وبذكر الله ﷻ فإنه جائز ومستحب[1].

٢. أن تكون بالعربية أو بما يعرف معناه من غيرها. قال ابن طولون الحنفي:(والرقى مذمومة ما كان بغير العربي ولا يعلم معناه، وأما إذا علم فمستحبة)[2].قال العدوي: إن من شروط الرقية أن تكون باللسان العربي أو بما يفهم معناه من غيره[3]. وقال الهيتمي: ألفاظ الرقى منها المشروع كالفاتحة وغير المشروع كرقى الجاهلية والهند وغيرهم وربما كان كفراً ولهذا نهى الإمام مالك عن الرقى بالعجمية[4].

أما الرقية بالأعجمية فلا تخلو من أحوال:

الصورة الأولى: رقية بالأعجمية عُرِفَ المعنى وكان المعنى يتضمن شركاً. فلا إشكال في تحريمه لما مضى في الشرط الأول.

الصورة الثانية: رقية بالأعجمية عُرِفَ المعنى وتأكدنا أن المعنى خالٍ من الشرك: فمن أهل العلم –كالمازري والبهوتي الحنبلي– من منع الرقية بالأعجمية مطلقاً حتى لو علم المعنى وخلت من الشرك ورأى قصر الرقية باللغة العربية. سدّ لباب الرقى الشركية التي لا يفقه معناها.

ومن أهل العلم – كالونشريسي والنووي وابن عابدين – من أجاز الرقية بالأعجمية إذا فهم معناها[5]؛ لزوال المحذور؛ ولأن الرقية من جنس الدعاء والدعاء يجوز بالعربية

والرقى التي لا تفقه بالعربية فيها ما هو شرك بالجن. ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقى التي لا يفقه معناها؛ لأنها مظنة الشرك وإن لم يعرف الراقي أنها شرك).

(١) شرح السنة ١٢/١٥٩.

(٢) المنهل الروي في الطب النبوي ٢٩٥.

(٣) حاشية العدوي ٢/٤٥٤.

(٤) الإعلام بقواطع الإسلام بحاشية الزواجر ٢/١٨٢.

(٥) قال المازري –شرح مسلم للنووي ١٤/٤١٩–: (..ومنهي عنها إذا كانت باللغة العجمية أو بما لا يدري معناه لجواز أن يكون فيه كفر) وقال البهوتي في الكشاف ٦/٢٣٨: (وتحرم عزيمة بغير عربي)، وقال حافظ الحكمي في معارج القبول ١/٤٦٦: (أما الرقى التي ليست بعربية الألفاظ، فليست من الله في شيء ولا من الكتاب والسنة في ظل ولا فيء وذلك

وغيرها، وإذا جاز الدعاء في الصلاة بالأعجمية، وجازت خطبة الجمعة بالأعجمية والنكاح وغيره من ألفاظ العقود فما المانع هنا أن تجوز. ثم إن مدار من منعها أنه لا يدري معناها؛ لكن هنا فهمنا المعنى واستيقنا أنها خالية من الشرك.

قال ابن تيمية: كل اسم مجهول فليس لأحد أن يرقي به فضلاً عن أن يدعو به ولو عرف معناه؛ لأنه يكره الدعاء بغير العربية، وإنما يرخص لمن لا يحسن العربية، فأما جعل الألفاظ الأعجمية شعاراً فليس من دين الإسلام[1].

مع ضرورة التأكيد أنه لا بد من اليقين في معنى الرقية الأعجمية؛ فإن لم يستقين خلو الرقية من الشرك فالمنع هو الأصل؛ لأن شرط الرقية فهم المعنى، ولأن الغالب في الرقى الأعجمية كما حكى ابن تيمية أنّ (عامة ما بأيدي الناس من العزائم والطلاسم والرقى التي لا تفقه بالعربية فيها ما هو شرك بالجن)[2].

الصورة الثالثة: رقية بالأعجمية ولا نعرف خلوها من الشرك ولا نعرف تضمنها للشرك، مجهولة المعنى: فشد البعض فقال: تجوز كل رقية جربت منفعتها ولو لم يعقل معناها؛ واستدلوا بعموم "من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل". ورد دليلهم: بأنّ هذا العموم مقيد بقوله ﷺ: "لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك"[3] وما لا يعقل معناه لا يؤمن أن يؤدي إلى الشرك فيمنع احتياطاً وسداً للذريعة[4]. قال ابن عابدين يعلل منع ما لا يعرف معناه: (ولعله يدخله سحر أو كفر)[5]. الحاصل الجمهور بل عامة

لأن المتكلم به لا يدري أهو من أسماء الله تعالى أو من أسماء الملائكة؟ أو من أسماء الشياطين؟ ولا يدري هل هو كفر أو إيمان؟ وهل هو حق أو باطل؟ أو فيه نفع أو ضرر؟ أو رقية أو سحر؟).

ورأي الونشريسي في المعيار المعرب ١٧٣/١١ وفي الفواكه الدواني ٥٥٠/٢ أجازها أيضاً لكنه زاد قيد تحقق النفع به وحمل ما نقل من كراهة مالك على ما لم يتحقق النفع به، وابن عابدين في ظاهر كلامه ٥٢٣/٩ أجاز ما فهم معناه. وكذا النووي في شرح مسلم ٤١٩/١٤.

(١)تيسير العزيز الحميد ١٦٦. وانظر: مجموع الفتاوى ٢٨٣/٢٤. بتصرف يسير.

(٢) مجموع الفتاوى ١٣/١٩.

(٣) مسلم ح: ٢٢٠٠.

(٤) فتح الباري ٢٠٦/١٠.

(٥) حاشية ابن عابدين ٥٢٣/٩.

كلام أهل العلم على المنع قال ابن تيمية:(نهى علماء المسلمين عن الرقى التي لا يفقه معناها؛ لأنها مظنة الشرك وإن لم يعرف الراقي أنها شرك)[1]. بل ذكر ابن تيمية أن عامة ما لا يعرف معناه و(عامة ما يقوله أهل العزائم فيه شرك وقد يقرءون مع ذلك شيئا من القرآن ويظهرونه ويكتمون ما يقولونه من الشرك) وأضاف بأنّ: (العزائم الأعجمية: هي تتضمن أسماء رجال من الجن يدعون؛ ويستغاث بهم ويقسم عليهم بمن يعظمونه فتطيعهم الشياطين بسبب ذلك في بعض الأمور)[2].

فيشترط فهم المعنى سواء بالعربية أو بغيره، فإن كانت بما لا يفهم عربية أو عجمية فلا تجوز؛ لأنها مظنة الشرك غالباً. قال ابن تيمية:(عامة ما بأيدي الناس من العزائم والطلاسم والرقى التي لا تفقه بالعربية فيها ما هو شرك بالجن. ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقى التي لا يفقه معناها؛ لأنها مظنة الشرك وإن لم يعرف الراقي أنها شرك)[3].

٣. أنْ يعتقد أنّ الرقى لا تؤثر بذاتها بل بتأثير من الله تعالى ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾.

قال البيهقي:(وهذا كله يرجع إلى ما قلنا من أنه إن رقى بما لا يعرف أو على ما كان من أهل الجاهلية من إضافة العافية إلى الرقى لم يجز، وإن رقى بكتاب الله أو بما يعرف من ذكر الله متبركاً به وهو يرى نزول الشفاء من الله تعالى فلا بأس به)[4].

ما سبق هي شروط الرقية، قال ابن حجر: قد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع هذه الشروط[5]. ونقل الإجماع السيوطي كذلك[6].

والأصل أن كل رقية جربت منفعتها وخلت من الشرك أو ما يؤدي إليه، أو يؤدي إلى معصية

---

(١) مجموع الفتاوى ١٣/١٩.

(٢) مجموع الفتاوى١/٣٦٢، ٦١/١٩.

(٣) مجموع الفتاوى ١٣/١٩.

(٤) السنن الكبرى للبيهقي ٥٩٠/٩.

(٥) فتح الباري ٢٠٦/١٠.

(٦) نقله في فتح المجيد ١٦٦.

أو ضرر فهي جائزة، ودليل ذلك:

١- حديث عوف بن مالك: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال ﷺ:"اعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك" فهم كانوا يرقون بألفاظ لم يتعلموها من النبي ﷺ، وقَعَّدَ أصلاً يتضمن جواز كل رقية لا تحتوي على شرك.

٢- حديث جابر في رقى آل عمرو بن حزم وفيه أنه ﷺ قال لما عرضوا عليه رقاهم "ما أرى بأساً من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه" فدل على أن كل رقية جربت منفعتها ولا تتضمن شركاً فهي جائزة[١].

ومما سبق يقال:

=إنه لا يشترط في الرقية أن تكون بالمعوذات أو بآيات معينة فقد رقى الصحابي بسورة الفاتحة قبل أن يعلمه النبي ﷺ الرقية بها[٢]. قال ابن حجر:(وفي الحديث جواز الرقية بكتاب الله ويلتحق به ما كان بالذكر والدعاء المأثور وكذا غير المأثور مما لا يخالف ما في المأثور، وأما الرقى بما سوى ذلك فليس في الحديث ما يثبته ولا ما ينفيه)[٣]. والمعوذات وإن كانت من خير ما يرقى به إلا أنّ الرقية ليست محصورة فيهما، فقد أقر النبي ﷺ أي رقية نافعة خلت من الشرك، قال ابن حجر: (ثبتت الرقية بفاتحة الكتاب فدل على أن لا اختصاص للمعوذات)[٤].

=إنه لا يشترط في ألفاظ الرقية أن تكون مما ورد، ويدل عليه إضافة لما سبق:

---

(١) أحكام الرقى والتمائم فهد الضويان ٧٨.

(٢) البخاري ح: ٢٢٧٦، ومسلم ح: ٦٥ - (٢٢٠١).

(٣) فتح الباري لابن حجر ٤/٤٥٧.

(٤) فتح الباري لابن حجر (١٩٧/١٠). ونقل عن ابن بطال قوله:(في المعوذات جوامع من الدعاء نعم أكثر المكروهات من السحر والحسد وشر الشيطان ووسوسته وغير ذلك؛ فلهذا كان النبي ﷺ يكتفي بها). وقد شرح ابن القيم في بدائع الفوائد (١٩٩/٢) سر هاتين السورتين وبداية كلامه:(المقصود الكلام على هاتين السورتين وبيان عظيم منفعتهما وشدة الحاجة بل الضرورة إليهما وأنه لا يستغني عنهما أحد قط وأن لهما تأثيرا خاصا في دفع السحر والعين وسائر الشرور وأن حاجة العبد إلى الاستعاذة بهاتين السورتين أعظم من حاجته إلى النفس والطعام والشراب واللباس).

أن التداوي بالرقية من جنس التداوي بالأدوية الطبيعية المفردة أو المركبة، والأدوية مبنية على التجربة البشرية، ولا تتوقف معرفتها على التلقي عن الوحي. فتدخل في عموم قوله ﷺ: "**أنتم أعلم بأمور دنياكم**"[1] ويقيد هذا العموم فيما يتعلق بالرقية بألا تتضمن شركاً كما سبق.

مع الأخذ في الاعتبار: أن ما نص عليه رسول الله ﷺ من الرقى مقدم على التجربة، وما لم ينص عليه يجوز أن نأخذ فيه بالتجربة البشرية ما لم يكن ثَمَّ مانع شرعي[2].

من كيفيات الرقية المنقولة عن النبي ﷺ:

جاءت نصوص متعدد يؤخذ منها عدد من الكيفيات المشروعة، ومن هذه النصوص:

١. عن عائشة رضي الله عنها قالت:"**كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه بقل هو الله أحد وبالمعوذتين جميعاً ثم يمسح بهما وجهه ما بلغت يداه من جسده**". وعنها أيضاً:"كان رسول الله ﷺ ينفث على نفسه في مرضه الذي قبض فيه بالمعوذات، فلما ثقل كنت أنا أنفث عليه بهن فأمسح بيد نفسه لبركتها" قال معمر فسألت ابن شهاب: كيف كان ينفث؟ قال: ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه[3]، وعنها رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِه، يَمْسَحُ بِيَدِه الْيُمْنَى وَيَقُولُ: "اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ الْبَاسَ، اشْفِه وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا"[4].

٢. عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ، أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِه مُنْذُ أَسْلَمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ بِاسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ**"[5].

---

(١) مسلم ح: ٢٣٦١.

(٢) الرقى على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة للعلياني ٥١. وقال الشيخ ابن باز: (الطب أكثره تجارب لا بالسماع، فلو جرب وهو لا يتضمن ترك واجب ولا يوقعه في محرم فلا بأس) شريط فتاوى السحر والعين نقلاً عن كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية للسدحان ص ٧.

(٣) الأول: البخاري ح: ٥٧٤٨. والثاني البخاري ح: ٥٧٥١.ومسلم ٢١٩٢.

(٤) البخاري ح: ٥٧٤٣.

(٥) مسلم ح: ٢٢٠٢. وعند أبي داود وصححه الألباني ح:٣٨٩١ ولفظه: "امْسَحْهُ بِيَمِينِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَقُلْ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ، مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ"، وعند ابن ماجه وصححه الألباني ح: ولفظه: ٣٥٢٢ "اجْعَلْ يَدَكَ الْيُمْنَى عَلَيْهِ، وَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ

٣. عن ابْنِ أَبِي عُمَرَ قَالُ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ رَبِّه بْنِ سَعِيد، عَنْ عَمْرَة، عَنْ عَائشَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إذَا اشْتَكَى الْإنْسَانُ الشَّيْءَ منْهُ، أَوْ كَانَتْ به قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ، قَالَ: النَّبيُّ ﷺ بإصْبَعه هَكَذَا، وَوَضَعَ سُفْيَانُ سَبَّابَتَهُ بالْأَرْضِ، ثُمَّ رفعها **"باسْمِ الله، تُرْبَةُ أَرْضنَا، بريقَة بَعْضنَا، ليُشْفَى به سَقيمُنَا، بإذْن رَبِّنَا"**[1]. ففيه: جواز خلط بعض التراب مع الريق ثم يمسح على مكان الشكاية. قال النووي: قال جمهور العلماء المراد بأرضنا هنا جملة الأرض وقيل أرض المدينة خاصة لبركتها والريقة أقل من الريق ومعنى الحديث أنه يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل ويقول هذا الكلام في حال المسح والله أعلم.

يؤخذ مما سبق:

١–تكرار ألفاظ الرقية: سواء تكرارها في مجلس واحد؛ لحديث عثمان بن أبي العاص، وفيه أمر بتكرار البسملة ثلاثاً، والدعاء سبعاً في مجلس واحد. وكذلك في حديث أبي سعيد في قصة اللديغ كرر الفاتحة سبع مرات في مجلس واحد.

أو تكرارها في مجالس متفرقة كفعله ﷺ قبل النوم في حديث عائشة تحصناً، وكإقراره ﷺ في خبر خَارجَةَ بْنِ الصَّلْت: أن عَمّه مَرَّ بقَوْمٍ فَأَتَوْهُ، فَقَالُوا: إنَّكَ جئْتَ منْ عنْد هَذَا الرَّجُلِ بخَيْرٍ، فَارْقِ لَنَا هَذَا الرَّجُلَ فَأَتَوْهُ برَجُلٍ مَعْتُوه في الْقُيُود، فرقَاه بأُمِّ الْقُرْآنِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ غُدْوَةً وَعَشيَّةً، وَكُلَّمَا ختمها جَمَعَ بُزَاقَهُ، ثُمَّ تَفَلَ فَكَأَنَّمَا أُنْشطَ منْ عقَالٍ فَأَعْطَوْهُ شَيْئًا، فَأَتَى النَّبيَّ ﷺ فَذَكَرَهُ لَهُ، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: "كُلْ فَلَعَمْرِي لَمَنْ أَكَلَ برُقْيَةٍ بَاطلٍ، لَقَدْ أَكَلْتَ برُقْيَةٍ حَقٍّ"[2] فكرر الرقية ثلاثة أيام صباحاً ومساءً.

والتكرار قانون من قوانين الطب، كتكرار الأدوية الطبيعية[3].

أَعُوذُ بعزَّة اللَّه، وَقُدْرَته منْ شَرِّ مَا أَجدُ، وَأُحَاذرُ، سَبْعَ مَرَّات". وعند الترمذي ح: ٢٠٨٠ وصححه الألباني: "امسح بيمينك سبع مرات" ففعلت، فأذهب الله ما كان بي، فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم.

(١) رواه مسلم ح: ٢١٩٢.

(٢) أبو داود ٣٤٢٠ وصححه الألباني.

(٣) قال في تحفة الأحوذي (٢١٢/٦): (لأنه من الأدوية الإلهية والطب النبوي لما فيه من ذكر الله والتفويض إليه والاستعاذة بعزته وقدرته وتكراره يكون أنجح وأبلغ كتكرار الدواء الطبيعي لاستقصاء إخراج المادة وفي السبع خاصية لا توجد في

٢- مسح الجسد باليد أو وضعها على موضع الألم أثناء الرقية: لحديث عائشة وعثمان بن أبي العاص، وسواء رقى نفسه أو رقى غيره - ما لم يكن ثم فتنة كمس ذكر لأنثى أجنبية أو عكس وسيأتي مزيد بحث لذلك.

ونقل ابن حجر عن الطبري أنّ الحكمة في ذلك: هو على طريق التفاؤل لزوال ذلك الوجع[(١)]. وقيل: لبركة اليمين.

٣-النفث: وهو نفخ يسير مع ريق يسير، وهو دون التفل. وقيل: إنه بلا ريق. قال ابن حجر: فيتفل بلا ريق أو مع ريق خفيف. وجاء في حاشية العدوي: أي يخرج الريح من فمه في يده مع شيء من ريقه ويمسح به جسده[(٢)].

قال الزرقاني: وقيل: فائدة النفث التبرك بتلك الرطوبة أو الهواء الذي مسه الذكر، كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر[(٣)].

وذكر ابن القيم للنفث حكماً أخرى منها:

- إن الرقية تخرج من قلب الراقي وفمه، فإذا صاحبها شيء من أجزاء باطنه من الريق والهواء والنفس، كانت أتم تأثيراً، وأقوى فعلاً ونفوذاً، ويحصل بالازدواج بينهما كيفية مؤثرة شبيهة بالكيفية الحادثة عند تركيب الأدوية.
- إن النفث مما تستعين به الأرواح الطيبة والخبيثة، ولهذا تفعله السحرة كما يفعله أهل الإيمان. قال تعالى:﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ ؛ وذلك لأن النفس تتكيف بكيفية الغضب والمحاربة، وترسل أنفاسها سهاما لها، وتمدها بالنفث والتفل الذي معه شيء من الريق مصاحب لكيفية مؤثرة، والسواحر تستعين بالنفث استعانة بينة، وإن لم تتصل بجسم المسحور، بل تنفث على العقدة وتعقدها، وتتكلم بالسحر فيعمل ذلك في المسحور بتوسط الأرواح السفلية الخبيثة، فتقابلها الروح الزكية الطيبة بكيفية الدفع، والتكلم بالرقية وتستعين بالنفث، فأيهما قوي كان

غيرها).

(١) فتح الباري ٢٠٧/١٠.

(٢) القاموس ٢٢٧، فتح الباري ٢١٩/١٠، حاشية العدوي على أبي زيد ٤٥٢/٢.

(٣) شرح الزرقاني ٤١٦/٤.

الحكم له، ومقابلة الأرواح بعضها لبعض، ومحاربتها وآلتها من جنس مقابلة الأجسام، ومحاربتها وآلتها سواء، بل الأصل في المحاربة والتقابل للأرواح والأجسام آلتها وجندها[1].

وقد ذهب إلى استحباب النفث جمهور العلماء، قال النووي: واستحبه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم[2].والدليل على مشروعيته:

١. عن عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ:(كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا مَرِضَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، جَعَلْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُهُ بِيَدِ نَفْسِهِ، لِأَنَّهَا كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْ يَدِي) وَفِي رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ: بِمُعَوِّذَاتٍ[3].

٢. عن أبي سعيد الخدري ﵁ أن ناسا من أصحاب النبي ﷺ أتوا على حي من أحياء العرب فلم يقروهم، فبينما هم كذلك، إذ لدغ سيد أولئك، فقالوا: هل معكم من دواء أو راق؟ فقالوا: إنكم لم تقرونا، ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلا، فجعلوا لهم قطيعا من الشاء، فجعل يقرأ بأم القرآن، **ويجمع بزاقه ويتفل**، فبرأ فأتوا بالشاء، فقالوا: لا نأخذه حتى نسأل النبي ﷺ، فسألوه فضحك وقال: "وما أدراك أنها رقية، خذوها واضربوا لي بسهم"[4]. فالنبي ﷺ أقره على فعله.

وقد ذهب النخعي وعكرمة والحكم بن عيينة وحماد وغيرهم إلى كراهية النفث، ومنهم من كرهه مطلقاً، ومنهم من قصر كراهة النفث عند قراءة القرآن كالنخعي.

وحجتهم: أن الله أمر بالاستعاذة من النفث ومن فاعله في قوله:﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾.

وأجيب عنه: بأن المُستعاذ منه في الآية نفث السحرة المضر بالأرواح، وأما نفث الرقية فهو لاستصلاح

(١) زاد المعاد ٤/١٦٥. سبحان الله الرقية فيها مضادة لعمل السحر في أكثر من شيء، فالساحر عزائم واستغاثة بالجن ليعقد السحر، والرقى عزائم واستغاثة بالله القاهر لدفعه. السحر نفث، الرقى كذلك نفث، السحر يستخدم أبخرة تجلب الجن، الرقى يستخدم بالتجربة روائح تكرهها الجن وذكر المسك الأسود والقسط الهندي، السحر يستخدم الزعفران في كتابة العزائم السحرية والرقى يستخدم الزعفران بالرقى الشرعية لدفعه...

(٢) شرح مسلم ١٤/١٨٢. وانظر: فتح الباري١٠/٢٢٠، زاد المعاد ٤/١٦٤.

(٣) صحيح مسلم ح:٥٠ - (٢١٩٢). وفي البخاري ح: ٥٧٣٥ عن الزهري، عن عروة، عن عائشة ﵂: «أن النبي ﷺ كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات، فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن، وأمسح بيد نفسه لبركتها» فسألت الزهري: كيف ينفث؟ قال: «كان ينفث على يديه، ثم يمسح بهما وجهه».

(٤) أخرجه البخاري ح: ٥٧٣٦، ومسلم.

البدن فلا يقاس عليه، بدليل فعله ﷺ وفعل الصحابة رضي الله عنهم مع إقراره ﷺ[1].

لكن متى وقت النفث؟ أهو قبل القراءة أو معها أو بعدها؟

ظاهر النصوص أن كله سائغ، ففي حديث عائشة "أنه ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما فقرأ فيهما..." ففيه النفث قبل القراءة.

وفي رواية أخرى "أنه ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه بقل هو الله أحد والمعوذتين"، قال ابن حجر: أي يقرؤها وينفث حال القراءة[2].

وفي قصة المعتوه الذي رقاه أحد الصحابة أنه قرأ عليه الفاتحة ثلاثة أيام غدوة وعشية كلما ختمها جمع بزاقه ثم تفل"[3] وهذا دليل على النفث عقب القراءة.

والنفث ليس بشرط صحة للرقية؛ بل شرط كمال لها؛ بدليل أنّه جاء في ظاهر جملة من الأخبار الرقية من غير نفث؛ كحديث عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله، يمسح بيده اليمنى ويقول: "اللهم رب الناس أذهب الباس، اشفه وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما"[4]، وكحديث أَبِي سَعِيد، أَنَّ جِبْرِيلَ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: «بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ»[5].

٤-الجمع بين الطب الروحاني –الرقية- والطب الجسماني-الدواء الطبيعي- في الوقت نفسه وأنه لا تعارض بينهما، فالنبي ﷺ رقى واستعمل التراب لخاصية التراب في التعقيم كما سيأتي في رقية الجروح.

---

(١) ينظر في مذهب الكارهين والإجابة عنه: الاستذكار ٢٧/٣٠، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/٢٥٨، فتح الباري١٠/٢٢٠.

(٢) فتح الباري١٠/٢٢٠.

(٣) أبو داود ح: ٣٨٧٢، والنسائي ح: ١٠٣٢، والحاكم ١/٥٦٠ وصححه ووافقه الذهبي. وقال الألباني في صحيح الجامع ٢/٨٢٨ حديث صحيح، قال ابن حجر: نعم وقعت للصحابة قصة أخرى في رجل مصاب في عقله فقرأ عليه بعضهم فاتحة الكتاب فبرأ، وقال إن سياقه وسببه مختلف عن حديث أبي سعيد. فتح الباري٤/٤٥٥.

(٤) البخاري ح: ٥٧٤٣.

(٥) مسلم ح: ١٢٨٦.

ثانياً: الرقية الممنوعة:

هي ما اختل فيها أحد الشروط الثلاثة المذكورة سابقاً.

فالرقى الشركية ممنوعة، ولهذا جاء الشرع بتحريم تعليق الرقى التي من غير القرآن كالحرز والخيوط وما كتب بالطلاسم وأسماء الجن فأبطلها الإسلام؛ لما تتضمنه من شرك؛ فكانوا يعتقدون أنها تدفع المقادير المكتوبة عليهم بنفسها والتفت إليها قلوبهم في دفع الأذى الذي لا يملك دفعه إلا الله[1]. وتكاثرت الأحاديث في هذا الباب، ومن ذلك:

حديث ابن مسعود ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الرقى والتمائم والتولة شرك"[2].

حديث عقبة بن عامر ﷺ أن رسول الله ﷺ أقبل إليه رهط فبايع تسعة وأمسك عن واحد، فقالوا: يا رسول الله بايعت تسعة وتركت هذا، قال: "إن عليه تميمة" فأدخل يده فقطعها، فبايعه وقال: "من تعلق تميمة فقد أشرك"[3] .

حديث عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له"[4].

يقول ابن تيمية ﷺ: أكثر الرقى الأعجمية تتضمن أسماء رجال من الجن، ويُدعون ويستغاث بهم، ويقسمون بمن يعظمونه، فتطيعهم الشياطين، وعامة ما بأيدي الناس من الرقى التي لا تفقه بالعربية فيها ما هو شرك[5].

---

(١) فتح الباري ١٠/٢٠٦، حاشية ابن عابدين ٩/٥٢٣، البيان والتحصيل ١٨/٢٩٨، فقه السنة١/٤١٦ كشاف القناع ٦/٢٣٨.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) مسند أحمد ٤/١٥٦، والحاكم في المستدرك ٤/٢١٩ وقال الهيثمي في المجمع ٥/١٠٦: رجال أحمد ثقات. وصححه الألباني في الصحيحة ح: ٤٩٢.

(٤) أحمد ٤/١٥٤، الحاكم ٤/٢١٦، وقال: صحيح، ووافقه الذهبي. وقال المنذري: إسناده جيد ٤/٣٠٦، وقال الهيثمي ٥/١٠٦: رجاله ثقات. وقال الألباني: ضعيف لجهالة خالد بن عبيد. السلسلة الضعيفة ح:١٢٦٦.

(٥) مجموع الفتاوى ١٩/١٣-١٦، اقتضاء الصراط المستقيم ١/٤٦٢.

ومن نماذج الرقى الشركية:

ما جاء في رقية العين:

بسم الله ولا بلاغ إلا بالله ثلاث مرات، ثم تقرأ الفاتحة، ثم تقول: عزمت عليك أيتها العين التي في فلان بعزة الله وبنور عظمة وجه الله، عزمت عليك أيتها العين التي في فلان بحق أهيا شراهيا براهيا... عزمت عليك أيتها العين التي في فلان بحق شهت بهت ... اخرجي يا نفس السوء[1].

فهي رقية دلست الباطل بالحق، كالفاتحة والتسمية بالله تعالى، ثم استغاثت بغير الله تعالى بهذه الأسماء التي يبدو أنها أسماء جن!

ما جاء في رقية ذوات السموم:

بسم الله، يا قراءة الله، بالسبع السماوات، وبالآيات المرسلات التي تحكم ولا يحكم عليها، يا سليمان الرفاعي، ويا كاظم سم الأفاعي، ناد الأفاعي باسم الرفاعي، أنثاها وذكرها، طويلها وأبترها، وأصفرها وأسودها ...، من شر ساري الليل وماشي النهار، استعنت عليها بالله وبآيات الله وتسعة وتسعين نبياً وفاطمة بنت النبي ومن جاء بعدها من ذريتها.

فهذه الرقية تحوي استغاثة بالمخلوقات كقوله (بالسبع السماوات، يا سليمان الرفاعي، وتسعة وتسعين نبياً وفاطمة بنت النبي ومن جاء بعدها من ذريتها)[2]، وكل هذا شرك.

وقد تمنع الرقية لا لأنها شرك وإنما لكونها محرمة أو وسيلة إلى حرام، كالرقى بغير المفهوم، فهذه محرمة لأنها قد تكون وسيلة إلى الشرك. ومما يُمنع من الرقى ويحرم:

١. كتابة السور أو الآية وتكرارها مرات عديدة بهيئات مختلفة، فيجعلون أول السورة آخرها، وآخرها أولها. وتارة تكتب السورة أو الآية بحروف مقطعة كل حرف على حدته، ويزعمون أن لها بهذه الهيئة خصوصية ليست لغيرها من الهيئات مع مراعاة أحوال الكواكب. ومثل هذا محرم وإن كان من القرآن؛ لأنه لم يؤت به على الوجه الذي نزل به، إضافة إلى مراعاة أحوال

---

(١) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات لمحمد الشقير ٣٢٣، الإبداع في مضار الابتداع لعلي محفوظ ٤٢٥. وانظر أحكام الرقى والتمائم لفهد الضويان.

(٢) ينظر: مجموع فتاوى ابن باز ١/٢١٤.

الكواكب أثناء عمل تلك التمائم[1].

٢. ومن ذلك كتابة السور وحذف بعض الألفاظ منها ويوضع بدلها كلمات أخرى ليست من القرآن ومن ذلك ما يُسمى بحجاب القرنية، ونصها:

(ألم تر كيف فعل ربك بالقرنية، ألم يجعل كيد القرنية في تضليل وأرسل على القرنية طيراً أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل، فجعل القرنية كعصف مأكول)[2].

وبما أنّ الحديث عن الرقية الممنوعة فإن غالب من يعملها –خاصة الشركية– هم السحرة والمشعوذون؛ لأجل ذلك يحسن التعريف بالسحر والشعوذة ورجالها، فنقول وبالله التوفيق:

السحر: المراد به: إخراج الباطل في صورة الحق، ويقال له الخديعة. وهو عمل يتقرب به إلى الشيطان وبمعونة منه[3].

الشعوذة: خفة في اليد، وأُخْذٌ كالسحر يُرى الشيىء بغير ما عليه أصله في رأي العين[4].

يقول الشنقيطي: اعلم أن السحر في الاصطلاح لا يمكن حده بحد جامع مانع؛ لكثرة الأنواع الداخلة تحته، ولا يتحقق قدر مشترك بينها يكون جامعاً لها مانعاً لغيرها، ومن هنا اختلفت عبارات العلماء في حده اختلافاً متبايناً[5].

وقد عدَّدَ ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ ثمانية أنواع للسحر أحدها الشعوذة، وهي سحر التخييل والأخذ بالعيون، قال ابن كثير: وقد قال بعض المفسرين إن سحر السحرة بين يدي فرعون إنما كان من باب الشعوذة ولهذا قال تعالى: ﴿قَالَ أَلْقُواْ فَلَمَّا أَلْقَوْاْ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ وقال تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ قالوا: ولم تكن تسعى في نفس الأمر[6].

---

(١) معارج القبول ٤٦٨/١، شموس الأنوار للتلمساني المغربي ٢٨.

(٢) السنن والمبتدعات للشقيري ٣٣٢.

(٣) لسان العرب ٣٤٨/٤، معجم مقاييس اللغة ١٣٨/٣.

(٤) لسان العرب ٤٩٥/٣ والشعبذة أصح من الشعوذة.

(٥) أضواء البيان ٤٤٤/٤.

(٦) تفسير القرآن لابن كثير ١٣٩/١.

قال ابن خلدون: الشريعة لم تفرق بين السحر والطلسمات والشعوذة وجعلته كله باباً واحداً محظوراً، لأن الأفعال إنما أباح لنا الشارع منها ما يهمنا في ديننا الذي فيه صلاح آخرتنا وفي معاشنا الذي فيه صلاح دنيانا، وما لا يهمنا في شيء منهما فإن كان فيه ضرر أو نوع ضرر كالسحر الحاصل ضرره بالوقوع وتلحق به الطلسمات؛ لأن أثرهما واحد؛ وكالنجامة التي فيها نوع ضرر باعتقاد التأثير فتفسد العقيدة الإيمانية برد الأمور إلى غير الله فيكون حينئذ ذلك الفعل محظوراً على نسبته في الضرر، وإن لم يكن مهماً علينا ولا فيه ضرر فلا أقل من تركه قربة إلى الله، فإن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، فجعلت الشريعة باب السحر والطلسمات والشعوذة باباً واحداً لما فيها من الضرر وخصته بالحظر والتحريم[1].

وللساحر المتغطي بالرقية علامات يعرف بها، منها:

- أنه لا يصلي ولا يذكر الله، ولو صلى أحياناً، فهو من باب التمويه على الناس.
- يسأل عن اسم أم المرقي دائماً، ويسأل عن نجم الإنسان.
- يطلب من المرقي شيئاً من آثاره، إما من ملابسه أو بقايا أكله، أو شعره وظفره.
- يتلفظ ويتمتم بأشياء غير مفهومه، ويدعي بعضهم معرفة الغيب، أو يخبر ببعض المغيبات الخاصة بالمرقي أو غيره.
- يطلب أموراً تخالف الشرع، كطلبه عدم مس الماء مدة معينة، أو عدم ذكر الله، أو الذبح لغير الله.
- يكتب رقية تتضمن جداول وأرقاماً أو رموزاً غير مفهومه، وأحياناً يضيف إليها آيات قرآنية للتمويه لكنه يحرفها ويزيد فيها حروفاً أو ينقص، ويأمر المرقي بدفنها أو يتولى هو دفنها في المقابر أو تحت أعتاب البيوت أو في البحار.
- لا يتورع عن فعل الفواحش بمن يرقيه، كأن يزني بالمرأة إذا وجد فرصة أو يسحر المريض التاجر فيجعله كالخاتم بيده للاستيلاء على ماله.
- إهانة القرآن الكريم، بوضع النجاسات عليه أو دوسه بالأقدام ونحو ذلك.
- استعمال بعض الأبخرة الخبيثة ويطلبون من المريض التبخر بها في أوقات انتشار الشياطين مثل عند

---

(١) مقدمة ابن خلدون ٣/١٣٥.

طلوع الشمس أو غروبها.

- بيوتهم خبيثة لا ذكر فيها ولا نظافة ويتخذون أوكارهم في الأماكن القذرة غالباً.
- قراءة الكف والفنجال[1].

وننوه إلى أنّ حصول الشفاء على أيدي السحرة ونحوهم من الكهان لا يدل على صدقهم ولا على كرامتهم، فمن تأمل الوعيد الشديد لمن ذهب إلى الكهان علم قطعاً أنّ الشرع لا ينهى إلا عن شيء فيه مضرة. ولا يجوز الظن بأنّ كل من كان له شيء من خوارق العادات أنه ولي الله؛ لأن هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار والمشركين وأهل الكتاب والمنافقين، وتحصل لهم بالأمور التي فيها شرك كالاستغاثة بالمخلوقات من الجن وغيرهم. فمثل هذه الخوارق إذا كانت لأمثال هؤلاء فهي من الشياطين؛ إذ الكرامة التي للأولياء سببها الإيمان والتقوى[2].

وما يحصل من شفاء بعض المصروعين وغيرهم على أيديهم إنما هو من ترتب الأسباب على مسبباتها، والأسباب منها ما هو مشروع ومنها ما هو ممنوع كأسباب طلب الرزق منها ما هو مشروع ومنها ما هو ممنوع، فحصول الرزق من السبب الممنوع لا يدل على صحته أو مشروعيته.

وهؤلاء يتقربون إلى الشياطين بما يحبونه، فيتقربون إليهم بأسماء من يعظمونه، وبما يحبونه من الكفر والشرك إما بالذبح لغير الله أو كتابة اسم الله في النجاسة، ويصير ذلك كالرشوة للشياطين، وحينئذٍ تعينهم على بعض أغراضهم كالخروج من المصروع وغيره[3].

ولمزيد من الإيضاح نقرأ ما يقوله أحد السحرة: (اعلم أيها الطالب الراغب في هذا الشأن أنني لما حكمني الله تعالى على الجن[4] ورفع الحجاب بيني وبينهم، اجتمعت ذات يوم مع الملوك السبعة

---

(١) ينظر: الدرر الحسان في علاج العين والسحر ومس الجان للشمراني ١٠٨، فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين الطيار والمبارك ١٣٠، شفاء الرحمن للسحر والحسد وأمراض الجان للتومي ٩٠، السحر والعين والرقية منهما فهد القاضي ١٤.

(٢) ينظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية ٤٤، ٧٠، ١٧٠، مجموع الفتاوى ١/٣٦٣، النبوات لابن تيمية ٣٩٥.

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى ١٩/١٣، ٣٣، ٣٥، النبوات ٣٩٩، أحكام الجان للشبلي ١٣٤.

(٤) يزعم أن الله حكمه في الجن! وما كانت هذه لأحد بعد سليمان عليه السلام ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ * فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ * وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ * وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾.

في كهف، فسألتهم عما يحدث على الرجال والنساء من أنواع الجن كالصرع والضرب وغير ذلك، فقالوا لي بأجمعهم: لولا أنت ما أخبرنا أحداً عن ذلك؛ ولكن وقعت العقود والعهود والأسماء بيننا وبينك، ولولا الأسماء التي قهرتنا بها ما جئناك، وذكروا له أن من علاج المصروعين ذكر أسماء الملوك السبعة في الرقية)[1]. فالعلاج لا يكون إلا بالاستغاثة بأسماء الملوك السبعة وهذه هو الشرك.

ومع كل الحرام الذي يُبذل لهؤلاء إلا أن مرتادي السحرة وأضرابهم كثيراً ما يرجعون بخفي حنين لكن بعد أن يثلموا أموالهم ويهدموا عقيدتهم؛ وذلك لعجز الكهان عن بعض الجن، ولكثرة الكذب الذي هو صفة ظاهرة عند هؤلاء القوم. يقول ابن تيمية:

(أرباب العزائم مع كون عزائمهم تشتمل على شرك وكفر لا تجوز العزيمة والقسم به، فهم كثيرا ما يعجزون عن دفع الجني، وكثيراً ما تسخر منهم الجن إذا طلبوا منهم قتل الجني الصارع للإنس أو حبسه، فيخيلوا إليهم أنهم قتلوه أو حبسوه، ويكون ذلك تخييلاً وكذباً) ويقول أيضاً: (وأهل العزائم والأقسام يقسمون على بعضهم ليعينهم على بعض، تارة يبرون قسمه، وكثيراً لا يفعلون ذلك: **بأن يكون ذلك الجني معظماً عندهم وليس للمعزم وعزيمته من الحرمة ما يقتضي إعانتهم على ذلك،** إذْ كَانَ الْمُعَزِّمُ قَدْ يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الَّذِي يُحَلِّفُ غَيْرَهُ وَيُقْسِمُ عَلَيْهِ بِمَنْ يُعَظِّمُهُ، وهذا تختلف أحواله فمن أقسم على الناس ليؤذوا من هو عظيم عندهم لم يلتفتوا إليه **وقد يكون ذاك منيعاً** فأحوالهم شبيهة بأحوال الإنس؛ لكن الإنس أعقل وأصدق وأعدل وأوفى بالعهد؛ والجن أجهل وأكذب وأظلم وأغدر). ويقول أيضاً: (والشيطان إذا عرف أنّ صاحبه **مستخف بالعزائم لم يساعده)** [2].

---

(١) شموس الأنوار وكنوز الأسرار للتلمساني ١١٣.

(٢) مجموع الفتاوى ١٩/٤٥-٤٦. ١٩/٦١.

كيفية العلاج بالرقية المشروعة وألفاظها:

الرقية الشرعية تكون تحصيناً قبل وقوع الداء لدفعه، وتكون بعد وقوعه لرفعه. قال ابن القيم: (واعلم أن الأدوية الطبيعية الإلهية **تنفع من الداء بعد حصوله، وتمنع من وقوعه**، وإن وقع لم يقع وقوعاً مضراً، وإن كان مؤذياً، والأدوية الطبيعية إنما تنفع بعد حصول الداء. فالتعوذات والأذكار إما أن تمنع وقوع هذه الأسباب، وإما أن تحول بينها وبين كمال تأثيرها بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه، فالرقى والعوذ تستعمل لحفظ الصحة، ولإزالة المرض)[١].

وقال المواق: (قوله: من جملة الرقى ما يقال عند ركوب الدابة مما يدفع عنها مشقة الحمل لأن ما يحصن به من جملة ما يُقصد به بالرقية)[٢].

الرقية قبل وقوع الداء.

وهي كثيرة ويتطرق لها بإسهاب كتب الأوراد والأدعية، ونورد هنا باقتضاب أصولها:

فمن أولها: تقوى الله تعالى بحفظ أوامره ونواهيه؛ يدل عليه عموم قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، وقوله ﷺ لابن عباس: "احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك"[٣].

ومنها: الإكثار من قراءة المعوذتين وسورة الإخلاص: فعن أبي سعيد قال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلت أخذ بهما وترك ما سواهما[٤]. قال ابن القيم: إن هاتين السورتين لا يستغني عنهما أحد قط، فإن لهما تأثيراً خاصاً في دفع السحر والعين وسائر الشرور[٥]. وفي حديث عائشة أنه ﷺ "كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ

---

(١) زاد المعاد ٤/١٦٧-١٦٨.

(٢) التاج والإكليل ١/٢٢٨.

(٣) النسائي ح:٥٤٩٤، ابن ماجه ح: ٣٥١١، الترمذي ح: ٢٦٣٥ وقال: حديث حسن صحيح. قال ابن رجب: وطريق حنش التي أخرجها الترمذي حسنة جيدة. جامع العلوم والحكم ١/٢٦٠، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/٢٠٩.

(٤) الترمذي ح: ٢١٣٥ وقال: حسن غريب، وصححه السيوطي في الجامع الصغير ٥/٢٠٢، والألباني في صحيح الجامع٢/٨٨٢.

(٥) بدائع الفوائد٢/١٩٩.

نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ"[1].

ومنها: آية الكرسي، يدل عليها حديث أبي هريرة قال: "وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتى آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ –فذكر القصة– فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فإنه لم يزل معك حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فقال النبي ﷺ: "صدقك وهو كذوب"[2].

ومنها: آخر آيتين من سورة البقرة يقرأهما في الليل؛ لحديث أبي مسعود الأنصاري قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:"الْآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ"[3] وفي أحد تفسيراته: كفتاه من الشيطان والآفات[4]. قال ابن بطال:(إذا كان من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه، ومن قرأ آية الكرسي كان عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح، فما ظنك بمن قرأها كلها من كفاية الله له وحرزه وحمايته من الشيطان وغيره، وعظيم ما يدخر له من ثوابها)[5].

ومنها: الإكثار من العوذ النبوية وهي كثيرة جداً، ومنها:

=حديث خولة بنت حكيم قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:"من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك"[6].

=حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:"من قال في أول يومه أو في أول ليله: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم

---

(١) البخاري ح: ٥٠١٧.

(٢) البخاري ح: ٥٠١٠.

(٣) البخاري ح: ٥٠٠٨ مسلم ح: ٢٥٥ – (٨٠٧).

(٤) قال النووي في شرح مسلم: ٩١/٦: من قرأهما في ليلة كفتاه، قيل معناه: كفتاه من قيام الليل وقيل: من الشيطان، وقيل: من الآفات. ويحتمل من الجميع. اهـــــ.

(٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٢٤٧/١٠.

(٦) مسلم ح: ٢٧٠٨.

يضره شيء في ذلك اليوم أو في تلك الليلة"[1].

= حديث أبي هريرة ﷺ : أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: "مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَه الْمُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّة، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَاب، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَة، ومُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَة، وكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ، يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، ولَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ"[2].

وكما أشرنا في أول الفقرة بأنّ المقصود اللفتة لا الإحاطة، فكتب الأذكار هي محل بسط هذا، كما أنه سيأتي التوسع عند بيان الرقية بعد وقوع الداء.

يقول ابن القيم: من جرب هذه الدعوات والعوذ عرف مقدار منفعتها وشدة الحاجة إليها[3].

فإن قيل: فما بالنا لا تغني عنا عوذنا شيء، فقد يورد أوراد الصباح والمساء ومع ذلك يصيبه الأذى؟

فالجواب عليه: بحروف ابن القيم:(ولا ينكر عدم انتفاع كثير من المرضى بطب النبوة، فإنه **إنما ينتفع به من تلقاه بالقبول واعتقاد الشفاء به**، وكمال التلقي له بالإيمان والإذعان، فهذا القرآن الذي هو شفاء لما في الصدور -إن لم يتلق هذا التلقي- لم يحصل به شفاء الصدور من أدوائها، بل لا يزيد المنافقين إلا رجساً إلى رجسهم ومرضاً إلى مرضهم، وأين يقع طب الأبدان منه فطب النبوة لا يناسب إلا الأبدان الطيبة، كما أن شفاء القرآن لا يناسب إلا الأرواح الطيبة والقلوب الحية، فإعراض الناس عن طب النبوة كإعراضهم عن الاستشفاء بالقرآن الذي هو الشفاء النافع، **وليس ذلك لقصور في الدواء، ولكن لخبث الطبيعة، وفساد المحل وعدم قبوله**) ويقول: (ومن جرب هذه الدعوات والعوذ؛ عرف مقدار منفعتها، وشدة الحاجة إليها وهي تمنع وصول أثر العائن، وتدفعه بعد وصوله **بحسب قوة إيمان قائلها، وقوة نفسه، واستعداده، وقوة توكله، وثبات قلبه، فإنها سلاح والسلاح بضاربه**)[4].

---

(١) مسند أحمد ٦٦/١، أبو داود ح: ٥٠٦٦، الترمذي ح: ٣٤٤٨ وقال حسن غريب، والحاكم ٥١٤/١ وقال صحيح ووافقه الذهبي وقال الألباني صحيح. صحيح ابن ماجه ٣١٢٠.

(٢) البخاري ح: ٦٤٠٣، مسلم ح: ٢٨ - (٢٦٩١).

(٣) الطب النبوي ١٧٠.

(٤) الطب النبوي ١٤، ١٧٠. وقال في الداء والدواء (ص: ٩) (ولكن هاهنا أمر ينبغي التفطن له، وهو أن الأذكار والآيات

وقال أيضاً:(اعلم أنّ الأدوية الطبيعية الإلهية: تنفع من الداء بعد حصوله وتمنع من وقوعه، وإنْ وقع لم يقع وقوعاً مضراً وإن كان مؤذياً. والأدوية الطبيعية: إنما تنفع بعد حصول الداء. فالتعوذات والأذكار، إما أن تمنع وقوع هذه الأسباب، وإما أنْ تحول بينها وبين كمال تأثيرها بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه)[1].

الرقية بعد وقوع الداء

جاءت أخبار في رقية أنواع معينة من الأدواء نسوقها هنا بإذن الله تعالى..

ويمكن تقسيم الأخبار إلى قسمين:

١-الأخبار التي جاءت في الرقية بعد وقوع الداء للأمراض العضوية (اللديغ والبثرة والجروح ونحو ذلك).

٢-الأخبار التي جاءت في الرقية بعد وقوع الداء للأمراض غير العضوية (السحر والعين والمس).

يخطئ البعض حينما يحصر الاستشفاء بالقرآن في الأمراض الروحية (غير العضوية) بينما الله أخبرنا في كتابه أن القرآن (شفاء) من غير تخصيص؛ بل وصفه بالنتيجة (شفاء) و لم يصفه بأنه (دواء)؛ لحتمية النتيجة مع اليقين الصادق بإذن الله تعالى، ومن شفاء القرآن أنه يساعد في تسريع عمل الدواء الطبيعي بالتجربة[2].

بل إنّ للشيطان دور في استفحال عدداً من الأمراض العضوية في البدن؛ لأنّ للشيطان تحكماً في مجاري القوة من الإنسان لقوله ﷺ: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم"[3]، والغضب

والأدعية التي يستشفى بها ويرقى بها، هي في نفسها نافعة شافية، ولكن تستدعي قبول المحل، وقوة همة الفاعل وتأثيره، فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل، أو لعدم قبول المنفعل، أو لمانع قوي فيه يمنع أن ينجع فيه الدواء، كما يكون ذلك في الأدوية والأدواء الحسية، فإن عدم تأثيرها قد يكون لعدم قبول الطبيعة لذلك الدواء، وقد يكون لمانع قوي يمنع من اقتضائه أثره، فإن الطبيعة إذا أخذت الدواء بقبول تام كان انتفاع البدن به بحسب ذلك القبول، فكذلك القلب إذا أخذ الرقى والتعاويذ بقبول تام، وكان للراقي نفس فعالة وهمة مؤثرة في إزالة الداء).

(١) زاد المعاد ١٦٧/٤. سبق إيراده لكن أعيد هنا لمناسبته.

(٢) في كتاب كيف تعالج مريضك ٣٢: ذكر أنه بالتجربة إذا كان مقرراً نزع الجبيرة خلال شهرين، مع الرقية يبرأ العضو في أقل من شهر بإذن الله وأن ذلك مثبت في التقارير الطبية حسب تجربته، وأن بينه وبين أطباء تعاون في هذا.

(٣) البخاري ح: ٣٢٨١، مسلم ح: ٢٣-٢١٧٤. نقل النووي في شرح مسلم ١٥٧/١٤: (قال القاضي وغيره قيل هو على

من الشيطان والغضب أثره على الأمراض العضوية ظاهر فهو أساس كثير من الأمراض العضوية كقرحة المعدة أو القولون العصبي والسكر عند بعض الناس ناشئ عن القلق الذي سببه الغضب، وكذا أمراض الرأس من الصداع أو الجلطة والسكتة الدماغية والذبحة الصدرية تنشأ عن الغضب وغيرها.

وفي الاستحاضة قال النبي ﷺ مرة: "إِنَّمَا ذَلِكَ عِرْقٌ"[1]، وقال أخرى: "هَذِهِ رَكْضَةٌ مِنْ رَكَضَاتِ الشَّيْطَانِ"[2]، ولا يفهم من هذا ترك التداوي بالأدوية الطبيعة والذهاب للمستشفيات؛ فكلاهما سبب يسلك ويطلب، مع اليقين بأن الشفاء من الله وإذا نزل الشفاء نفع الدواء[3].

ظاهره وأن الله تعالى جعل له قوة وقدرة على الجري في باطن الإنسان مجاري دمه) ونقل النووي أنّ القصد من جريانه الوسوسة.

(1) أبو داود ح: ٢٨٠ وصححه الألباني.

(2) أبو داود ح: ٢٨٧ وحسنه الألباني. فيحاول الشيطان أن يطيل فترة الحيض إما بحجز بعض الدم ثم يتركه يترل كي لا تصلي المرأة ولا تقرأ القرآن، وإما أن يجرح المكان حتى يوهم المرأة فلا تستطيع أن تميز الدم فتتوقف عن الصلاة. ينظر كيف ترقي مريضك بالرقية الشرعية ١٢-١٣. وذكر أمراضاً عضوية كثيرة تنشأ عن عداوة الجن لبني آدم ومما ذكر أنواعاً من الأمراض النفسية.

(3) كيف ترقي مريضك ١٥.

فلنشرع في بيان ما جاء في رقية الأمراض العضوية:

**رقية اللديغ: وتسمى رقية الحُمَّة والحُمَة، وهو السم. وتطلق الحمة على إبرة العقرب للمجاورة؛ لأن السم يخرج منها. فالحمة لفظ عام يشمل سم جميع ذوات السموم من الحيات والعقارب وغيرها[1].

وقد جاءت النصوص صريحة في مشروعية الرقية من الحمة، ومنها حديث عائشة ﵂ قالت: (رخص رسول الله ﷺ في الرقية من كل ذي حمة)[2]، وهذا عام في كل لدغة. وجاءت أحاديث خاصة في أنواع الحمة منها حديث جابر ﵁ قال: نهى رسول الله ﷺ عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنه كانت عندنا رقية نرقى بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقى، قال: فعرضوها عليه. فقال: "ما أرى بأساً من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه".

وبالبحث عن ماهية تلك الرقى التي عرضها آل حزم وغيرهم في رقية اللديغ وقفنا على نصوص لا تسلم من وهنٍ، منها:

ما ذكره أبو نعيم الأصبهاني في كتاب الطب النبوي: من حديث جابر ﵁ قال: كان في المدينة رجل يكنى أبا مذكور يرقي من العقرب وينفع الله بها، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا مذكور ما رقيتك هذه؟ أعرضها عليّ. فقال أبو مذكور:(شجه قرنية ملحة بحر فقطا) فقال رسول الله ﷺ:"لا بأس بها إنما هذه مواثيق أخذها سليمان بن داود على الهوام". قال محمد بن إسحاق زادني في هذه الرقية رجل: (شجه قرينة بحر فقطا وقطيفة موسى مسها والمسيح يلبسها، وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المؤمنون). قال ابن إسحاق: قرأت ما لا أحصي من مرة هذه الرقية على عقرب فوقفت[3].

---

(١) النهاية لابن الأثير مادة حمة ١/٤٤٦.

(٢) البخاري ح: ٥٧٤١.

(٣)الطب النبوي لأبي نعيم الأصفهاني ٢/٥٥٢ ح: ٥٧٣. وأخرجه الترمذي في نوادر الأصول في الأصل الثالث والثمانين من طريق العزرمي، قال الدارقطني هو وولده وأبوه متروكون. وقد ضعفه ابن حجر في الإصابة ٧/١٧٣. ورواه الطبراني في الأوسط ح: ٥٢٧٦، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد مختصراً عن عبد الله بن زيد ٥/١١١، وقال الهيثمي: إسناده حسن. وقال عن الحديث محقق مجمع البحرين للهيثمي ٨/٦٠ رقم ٤٧١٠ فيه عبد الله بن صالح كثير الغلط. وفي مصنف ابن أبي شيبة (٥/٤٤) ح: ٢٣٥٥٤ أن إبراهيم بن الأسود كان يرقي من لدغة العقرب بالحميرية.

فإن صح الخبر بذلك؛ وإلا ففيما صح نقله من نصوص عن النبي ﷺ في رقية اللديغ كفاية وخير، منها:

١-رقية اللديغ بالفاتحة: ودليله حديث أبي سعيد رضي الله عنه: قال: انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها، حتى نزلوا على حي من أحياء العرب، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا، لعله أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم، فقالوا: يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند أحد منكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم، والله إني لأرقي، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه، ويقرأ: الحمد لله رب العالمين فكأنما نشط من عقال، فانطلق يمشي وما به قلبة، قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي النبي ﷺ فنذكر له الذي كان، فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له، فقال:«وما يدريك أنها رقية»، ثم قال:«قد أصبتم، اقسموا، واضربوا لي معكم سهماً» فضحك رسول الله ﷺ[1].

فقد انتفع برقيته بالفاتحة لوحدها، ولا غرابة فالقرآن عظمته من عظمة الرب فهو كلامه ﷻ لو نزل على جبل لصدّعه فكيف بما هو دونه، والفاتحة أعظم سوره فلم يترل في القرآن، ولا في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور مثلها، قال ابن القيم:(وحقيق بسورة هذا بعض شأنها أن يستشفى بها من الأدواء، ويرقى بها اللديغ. وبالجملة فما تضمنته الفاتحة من إخلاص العبودية والثناء على الله، وتفويض الأمر كله إليه، والاستعانة به، والتوكل. وقد قيل: إن موضع الرقية منها:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ولا ريب أن هاتين الكلمتين من أقوى أجزاء هذا الدواء، فإن فيهما من عموم التفويض والتوكل، والالتجاء والاستعانة، والافتقار والطلب، والجمع بين أعلى الغايات، وهي عبادة الرب وحده، وأشرف الوسائل وهي الاستعانة به على عبادته، ما ليس في غيرها، ولقد مر بي وقت بمكة

---

(١) البخاري ح: ٢٢٧٦، ومسلم ح: ٦٥ - (٢٢٠١) ومعنى:(فاستضافوهم) طلبوا منهم الضيافة. (فلدغ) ضربته حية أو عقرب. (الرهط) ما دون العشرة من الرجال. (جعلاً) أجرة. (فصالحوهم) اتفقوا معهم. (قطيع) طائفة من الغنم. (يتفل) من التفل وهو النفخ مع قليل من البصاق. (نشط من عقال) فك من حبل كان مشدودا به. (قلبة) علة. (وما يدريك أنها رقية) ما الذي أعلمك أنها يرقى بها. (اضربوا لي معكم سهما) اجعلوا لي منه نصيباً.

سقمت فيه، وفقدت الطبيب والدواء، فكنت أتعالج بها آخذ شربة من ماء زمزم وأقرؤها عليها مرارا، ثم أشربه فوجدت بذلك البرء التام، ثم صرت أعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع فأنتفع بها غاية الانتفاع) [1].

٢-رقية اللديغ بـــــ(قل يا أيها الكافرون) والإخلاص والمعوذتين: ودليله حديث علي ﷺ قال: لَدَغَت النَّبِيَّ ﷺ عَقْرَبٌ وَهُوَ يُصَلِّي، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْعَقْرَبَ لَا تَدَعُ مُصَلِّيًا وَلَا غَيْرَهُ»، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ وَمِلْحٍ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ عَلَيْهَا وَيَقْرَأُ بِـــ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) [2] وعند البيهقي في الشعب قل هو الله أحد بدل قل يا أيها الكافرون [3].

فجعل ﷺ يضع موضع اللدغة في الماء والملح ويقرأ تلك السور حتى سكنت. فجمع ﷺ بين الرقية مع الدواء الطبيعي (الماء والملح) وكلاهما أسباب من الله تعالى.

أما سورة الإخلاص فتعدل ثلث القرآن لما تضمنته من إثبات اسم (الصمد) المستلزم لإثبات كل كمال لله تعالى من كون الخلائق تقصده في حوائجها، ولا يقصد إلا ملك قادر. ولما تضمنته من نفي الكفء الشبيه أو المثيل لله، ولما تضمنته من نفي الشريك لله (أحد).

وأما المعوذتان ففيهما الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلا، فإن الاستعاذة من شر ما خلق تعم كل شر يستعاذ منه، سواء كان في الأجسام، أو الأرواح. فلم يبق شرّ إلا وعمّتهما السورة بالاستعاذة منه، ولهذا كان لهما شأن عظيم في الاحتراس والتحصن من الشرور قبل وقوعها، ودفعها بعد وقوعها بإذن الله تعالى، وأخبر ﷺ أنه "ما تعوذ متعوذ بمثلهما" [4] قال ابن القيم: (وقد ذكر أنه ﷺ سحر في إحدى عشرة عقدة، وأن جبريل نزل عليه بهما، فجعل كلما قرأ آية منهما انحلت عقدة، حتى انحلت العقد كلها، وكأنما أنشط من عقال) وقال ابن القيم عن الملح: (إنّ في الملح نفعاً لكثير من السموم، ولا سيما لدغة العقرب، قال صاحب "القانون": يضمد به مع بزر الكتان للسع العقرب، وذكره غيره أيضاً. وفي الملح من القوة الجاذبة المحللة ما يجذب السموم ويحللها، ولما كان في لسعها قوة نارية تحتاج إلى تبريد وجذب وإخراج، جمع بين الماء المبرد لنار اللسعة، والملح الذي

(١) زاد المعاد ٤/١٦٣-١٦٤.

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير (٢/٨٧) ح: ٨٣٠ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/٨٩) ح: ٥٤٨.

(٣) شعب الإيمان (٤ / ١٦٩) ح: ٢٣٤٠.

(٤) سنن أبي داود ح: ١٤٦٣ وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

فيه جذب وإخراج، وهذا أتم ما يكون من العلاج، وأيسره، وأسهله، وفيه تنبيه على أن علاج هذا الداء بالتبريد والجذب والإخراج والله أعلم[1].

**رقية النملة (القروح) والبثور.

النملة: قروح تخرج في الجسد ويكثر خروجها في جوانب الجسد[2].

البثور: خراج صغار وخصها بعضهم بالخراج على الوجه. نقل ابن المنظور عن غيره: أنها مثل مرض الجُدَرِيِّ يَقْبُحُ عَلَى الْوَجْهِ وَغَيْرِهِ مِنْ بَدَنِ الإنسان، وَجَمْعُهَا بَثْرٌ[3].

وقد جاء حديث في مشروعية الرقية من النّملة على وجه الخصوص، فعن أنس ﷺ قال: «رَخَّصَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الرُّقْيَةِ مِنَ الْعَيْنِ، وَالْحُمَةِ، وَالنَّمْلَةِ»[4].

كما نُقلَ أنّ الشفاء بنت عبد الله كانت ترقي من النملة وأنّ النبي ﷺ أقرها على رقيتها، ففي السنن عن الشفاء قالت: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا عِنْدَ حَفْصَةَ فَقَالَ لِي: «أَلَا تُعَلِّمِينَ هَذِهِ رُقْيَةَ النَّمْلَةِ كَمَا عَلَّمْتِيهَا الْكِتَابَةَ»[5][6]. وجاء عند الحاكم ذكر صفتها، وفيه: أن الشفاء لَمَّا هَاجَرَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَدِمَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَرْقِي بِرُقًى فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَعْرِضَهَا عَلَيْكَ، فَقَالَ: «اعْرِضِيهَا» فَعَرَضْتُهَا عَلَيْهِ، وَكَانَتْ مِنْهَا رُقْيَةُ النَّمْلَةِ، فَقَالَ: "ارْقِي بِهَا

---

(١) زاد المعاد ٤/١٦٦.

(٢) فتح الباري ١٠/١٩٦، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير مادة نمل.

(٣) لسان العرب مادة بثر.

(٤) رواه مسلم ح: ٥٨ - (٢١٩٦).

(٥) سنن أبي داود ح: ٣٨٨٧ وصححه الألباني. ولفظ الحاكم ح: ٦٨٨٨: أنّ رجلاً من الأنصار خرجت به نملة فدل أن الشفاء بنت عبد الله ترقي من النملة، فجاءها فسألها أن ترقيه، فقالت: والله ما رقيت منذ أسلمت، فذهب الأنصاري إلى رسول الله ﷺ فأخبره بالذي قالت الشفاء، فدعا رسول الله ﷺ الشفاء فقال: «اعرضي علي» فأعرضتها عليه، فقال: «أرقيه وعلميها حفصة كما علمتيها الكتاب». وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(٦) وقيل في معنى الحديث: إنّ أمر النبي ﷺ للشفاء أن تعلم حفصة من لغز الكلام ومزاحه، وأراد به تأديب حفصة ﷺ لما أفشت سرّ النبي ﷺ. وذلك أنّ رقية النملة شيء كانت تستعمله النساء، يعلم كل من سمعه أنه كلام لا يضر ولا ينفع. وكانت تعرف بينهن أنْ يقال: العروس تحتفل وتختضب وتكتحل، وكل شيء تفتعل، غير ألا تعصي الرجل. ينظر: فيض القدير (٤ / ٣٢٩) النهاية في غريب الحديث مادة (نمل).

وَعَلِّميها حَفْصَةَ: بِسْمِ اللَّه صَلُوبٌ حِينَ يَعُودُ مِنْ أَفْوَاهِهَا وَلَا تَضُرُّ أَحَدًا، اللَّهُمَّ اكْشِف الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ" قَالَ: «تَرْقِي بِهَا عَلَى عُودِ كَرْمٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَتَضَعُهُ مَكَانًا نَظِيفًا، ثُمَّ تُدَلِّكُهُ عَلَى حَجَرٍ وَتَطْلِيهِ عَلَى النَّملة»[1].

وإن صح الخبر الذي أخرجه الحاكم فقد جمع في علاج النملة بين الرقية والدواء الطبيعي.

أما البثور: فجاء في مسند أحمد عن بعض أزواج النبي ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ: «أَعِنْدَكِ ذَرِيرَةٌ؟»، قَالَتْ: نَعَمْ، فَدَعَا بِهَا فَوَضَعَهَا عَلَى بَثْرَةٍ بَيْنَ أَصَابِعِ رِجْلِهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ مُطْفِئَ الْكَبِيرِ، وَمُكَبِّرَ الصَّغِيرِ، أَطْفِئْهَا عَنِّي»، فَطُفِئَتْ[2].

والذريرة: مصدر ذَرَرْتُ، وَهُوَ أَخذك الشَّيْءَ بأَطراف أَصابعك تَذُرُّه ذَرَّ الْمِلْحِ الْمَسْحُوقِ عَلَى الطَّعَامِ. وذَرَرْتُ الحَبَّ وَالْمِلْحَ وَالدَّوَاءَ أَذُرُّه ذَرّاً: فرَّقته. والذريرة: فتات طيب يجاء به من بلد الهند[3].

فجمع ﷺ في علاج البثور بين الرقية والدواء الطبيعي.

وثبت في صحيح مسلم علاجه ﷺ للقرحة والجروح عموماً -ويدخل في عموم ذلك البثور والنملة- فعن عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ، قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ بِإِصْبَعِهِ هَكَذَا، وَوَضَعَ سُفْيَانُ سَبَّابَتَهُ بِالْأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَهَا «بِاسْمِ اللهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، لِيُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا»[4]. فجمع ﷺ بين الدعاء والدواء الطبيعي.

قال ابن القيم: (ومعنى الحديث: أنه يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة، ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء، فيمسح به على الجرح، ويقول هذا الكلام لما فيه من بركة ذكر اسم الله، وتفويض الأمر إليه، والتوكل عليه، فينضم أحد العلاجين إلى الآخر، فيقوى التأثير). ثم ذكر

---

(١) الحاكم في المستدرك ح: ٦٨٩٠.

(٢) مسند أحمد ح: ٢٣١٤١. وعند ابن السني في عمل اليوم والليلة لابن السني (ص: ٥٩٠) ح: ٦٣٥ أن البثرة كانت في أصبع زوجة النبي ﷺ وأنه ﷺ دعا بذريرة فوضعها عليها ثم قال: "قُولِي: اللَّهُمَّ مُصَغِّرَ الْكَبِيرِ، وَمُكَبِّرَ الصَّغِيرِ، صَغِّرْ مَا بِي" فَطُفِئَتْ. فأمرها أن تقول هي. وضعف الألباني خبر ابن السني في السلسلة الضعيفة ح:٤٠٦٨.

(٣) لسان العرب مادة (ذرر)

(٤) مسلم ح: ٥٤ - (٢١٩٤).

السر في هذا العلاج المركب: وأن طبيعة التراب بارد مجفف للرطوبات، وأن القروح والجراحات ناتجة عن مزاج حار فيقابل برودة التراب حرارة المرض.

ثم أشار إلى مسألة هل (تربة أرضنا) لجميع الأرض أو أرض المدينة النبوية خاصة؟ وذكر أن فيه قولان. ثم نقل عن جالينوس الطبيب التداوي بطين مصر وأنه ينتفع به، وذكر عن طبيب آخر الانتفاع في التداوي بطين يجلب من جزيرة تسمى المصطكى.

ثم قال ابن القيم بعد ذلك: (إذا كان هذا في هذه التربات —يريد تربة مصر وجزيرة المصطكى- فما الظن بأطيب تربة على وجه الأرض وأبركها، وقد خالطت ريق رسول الله ﷺ، وقارنت رقيته باسم ربه، وتفويض الأمر إليه، وقد تقدم أن قوى الرقية وتأثيرها بحسب الراقي، وانفعال المرقي عن رقيته، وهذا أمر لا ينكره طبيب فاضل عاقل مسلم، فإن انتفى أحد الأوصاف، فليقل ما شاء)[1].

وفي بحث للدكتورة أروى عبد الرحمن أحمد[2] ذكرت أنّ التراب يحوي كمية كبيرة من المضادات الحيوية تصلح لعلاج الجروح والقروح الخارجية. وأن لعاب الإنسان له خواص قاتلة وحالّة للكثير من الجراثيم. وأن اللعاب الطازج يصدُّ هذه الجراثيم ويمنع تكاثر بعضها. وله خواص مطهرة، كما أنه يحوي على أجسام مضادة تمنع التصاق الميكروبات الضارة. وصدق الله: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾.

ويوجد أبحاث طبية منشورة للعلاج بالتراب والطين.

ولعل مما يؤكد ما ذكرته الدكتورة أروى: أمر النبي ﷺ باستعمال التراب في غسل الإناء الذي ولغ فيه الكلب. وفي الحديث أيضاً: "فعنده مسجده وطهوره" فسمى التراب طهوراً.

---

(١) زاد المعاد ٤/١٧١-١٧٢.

(٢) الدكتورة تعمل في جامعة صنعاء – كلية العلوم – قسم علوم الحياة- ميكروبيولوجي-صنعاء- اليمن ننشر بحثها ضمن أبحاث المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بدولة الكويت ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م والبحث نشر ملخصه في موقع رابطة العالم الإسلامي.

** رقية أمراض عضوية أخرى.

كان جماعة من أهل العلم يتأولون آيات في رقية أمراض معينة يكون ثمّ مناسبة بين الآية والمرض، فيرقون بها لا باعتبار أنه ورد الرقية بها في خبر خاص، وإنما من باب الأصل العام وهو الاستشفاء بالقرآن، من غير اعتقاد أن الرقية بهذا الدليل الخاص لهذا المرض الخاص سنة.

فمن ذلك: أن ابن تيمية كان يكتب على جبهة من أصابه الرعاف[1]:﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ﴾. قال ابن القيم:(سمعته يقول: كتبتها لغير واحد فبرأ). قال ابن تيمية: ولا يجوز كتابتها بدم الراعف، كما يفعله الجهال، فإنّ الدم نجس، فلا يجوز أن يكتب به كلام الله تعالى[2].

ومن ذلك مرض الحزاز وهو مرض في الجلد يخرج على هيئة بقع خشنة يكثر المريض من حكها حتى يخرج الدم أحياناً. فكان يتأول بعض العلماء –كابن تيمية– ويكتب عليها ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ بحول الله وقوته[3]. وقد جربت ذلك مراراً فنفع بأمر الله تعالى.

ومن ذلك وجع الضرس: يكتب على الخد الذي يلي الوجع: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾ أو يكتب: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[4].

ومن ذلك الحمى –الحرارة في الجسد–: بلغ الإمام أحمد أن تلميذه المروزي أصابته الحمى، فكتب له من الحمى رقعة فيها رقية:(بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله، وبالله، محمد رسول الله، ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩]، ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٠]، اللهم رب جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، اشف صاحب هذا الكتاب بحولك وقوتك وجبروتك، إله الحق آمين)[5].

وقد أورد ابن القيم في زاد المعاد الجزء الرابع (الطب النبوي) جملة حسنة من ذلك فليراجع.

---

(١) خروج الدم من الأنف.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤ / ٣٢٨).

(٣) المرجع السابق.

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤ / ٣٢٩).

(٥) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/٣٢٦).

وأما الأخبار التي جاءت في الرقية بعد وقوع الداء للأمراض غير العضوية "الروحية" (السحر والعين والمس) ففيما يلي:

** **رقية السحر**: سبق تعريف السحر عند الحديث عن أنواع الرقية الممنوعة وذكر هناك أنّ أنواعه كثيرة. لكن المقصود هنا في الرقية له، هو: السحر الذي يتضمن عزائم ورقى وعُقَد تؤثر في الأبدان والقلوب، فيمرض، ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه[١].

وهذا النوع هو الذي تكثر منه شكوى الناس، وينشأ عنه بأمر الله تعالى أدواء يحار الأطباء في علاجها. غير أنّ الله تعالى لم ينزل داءً إلا أنزل معه دواءً عرفه من عرفه وجهله من جهله. والحديث هنا بصدد إيضاح ذلك.

ومن ابتلي بالسحر الواجب عليه ما يلي:

١-أن يوقن ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾ وأنه ﴿لَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ وأنهم ﴿مَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ﴾، وأنّ الله هو الشافي الكافي ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٌ﴾.

٢-أن يتحلى بالصبر ويتوجه إلى الله تعالى الذي بيده نواصي الخلق أجمعين بما فيهم أعدائه من الإنس والجن ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ فالنبي ﷺ دعا ودعا ودعا حتى كشفه الله بأمره وتدبيره ﴿وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. قال ابن القيم: (من أنفع علاجات السحر الأدوية الإلهية، بل هي أدويته النافعة بالذات، فإنه من تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية، ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الأذكار والآيات والدعوات التي تبطل فعلها وتأثيرها، وكلما كانت أقوى وأشد كانت أبلغ في النشرة، وذلك بمنزلة التقاء جيشين مع كل واحد منهما عدته وسلاحه، فأيهما غلب الآخر قهره، وكان الحكم له، فالقلب إذا كان ممتلئا من الله مغمورا بذكره، وله من التوجهات والدعوات والأذكار والتعوذات ورد لا يخل به يطابق فيه قلبه لسانه، كان هذا من أعظم الأسباب التي تمنع إصابة السحر له، ومن أعظم العلاجات له بعد ما يصيبه)[٢].

---

(١) الكافي في فقه الإمام أحمد (٤ / ٦٤).

(٢) زاد المعاد ١١٦/٤.

٣-أن يبتعد عن التداوي بحرام، فعن أبي الدرداء ﷺ أنه ﷺ قال: "إنَّ اللَّهَ أنزلَ الدّاءَ والدَّواءَ وجعلَ لِكلِّ داءٍ دواءً فتداووا ولا تتداوَوا بحرامٍ"[١].

ومن الحرام الذهاب لأعوان الشيطان من السحرة[٢] والكهان فعن صَفِيَّةَ، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَه صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»[٣]. هذا فيمن سأله فقط. أما لو صدقه فقد كفر! لحديث أبي هريرة ﷺ أن النبي قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ»[٤]. والساحر أشد من العراف والكاهن. ولأن إتيانهم اعتراف بصنيعهم ومدعاة للتعلق بهم وميل القلوب إليهم والإنجرار إلى اعتقاد الباطل فيهم بأنهم يعلمون الغيب[٥]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: (وأما الاستعانة عليهم بما يقال ويكتب مما لا يعرف معناه فلا يشرع لا سيما إن كان فيه شرك؛ فإن ذلك محرم. وعامة ما يقوله أهل العزائم فيه شرك وقد يقرءون مع ذلك شيئا من القرآن ويظهرونه ويكتمون ما يقولونه من الشرك وفي الاستشفاء بما شرعه الله ورسوله ما يغني عن الشرك وأهله.

والمسلمون وإن تنازعوا في جواز التداوي بالمحرمات كالميتة والخنزير، فلا يتنازعون في أنّ الكفر والشرك لا يجوز التداوي به بحال؛ لأنّ ذلك محرم في كل حال، وليس هذا كالتكلم به عند الإكراه، فإنّ ذلك إنما يجوز إذا كان قلبه مطمئنا بالإيمان، والتكلم به إنما يؤثر إذا كان بقلب صاحبه، ولو تكلم به مع طمأنينة قلبه بالإيمان لم يؤثر، والشيطان إذا عرف أنّ صاحبه مستخف بالعزائم لم يساعده، وأيضاً فإنّ المكره مضطر إلى التكلم له ولا ضرورة إلى إبراء المصاب به لوجهين:

أحدهما: أنه قد لا يؤثر أكثر مما يؤثر من يعالج بالعزائم، فلا يؤثر، بل يزيده شراً.

---

(١) أبو داود ح: ٣٨٧٤، وحسن إسناده ابن مفلح في الآداب الشرعية ٣٣٦/٢.

(٢) ومن ذلك الذهاب للسحرة لأجل جلب الحبيب والمعشوق، قال ابن القيم في الداء والدواء (ص: ٢١٧: (فإن استعان العاشق على وصال معشوقه بشياطين الجن - إما بسحر أو استخدام أو نحو ذلك - ضم إلى الشرك والظلم كفر السحر، فإن لم يفعله هو ورضي به، كان راضيا بالكفر غير كاره لحصول مقصده، وهذا ليس ببعيد من الكفر).

(٣) مسلم ح: ١٢٥ - (٢٢٣٠). قال النووي في شرحه على مسلم (٢٢٧/١٤) (العراف..من جملة أنواع الكهان، قال الخطابي وغيره: العراف هو الذي يتعاطى معرفة مكان المسروق ومكان الضالة ونحوهما. وأما عدم قبول صلاته فمعناه أنه لا ثواب له فيها وإن كانت مجزئة في سقوط الفرض عنه ولا يحتاج معها إلى إعادة) اهـــــــ.

(٤) أخرجه أحمد ح: ٩٥٣٦.

(٥) مجموع فتاوى ابن باز ١٧٠/١.

والثاني: أن في الحق ما يغني عن الباطل)[1].

الطرق الشرعية لعلاج السحر:

الطريق الأول: استخراج السحر وإبطاله: قال ابن القيم عن ذلك (هذا من أبلغ ما يعالج به المطبوب، وهذا بمنزلة إزالة المادة الخبيثة وقلعها من الجسد بالاستفراغ)[2].

وقد فعله النبي ﷺ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سَحَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَهُودِيٌّ مِنْ يَهُودِ بَنِي زُرَيْق، يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَم: قَالَتْ حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ، وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ، أَوْ ذَاتَ لَيْلَة، دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ دَعَا) وذكرت الحديث وفيه أنه ﷺ بعد إلحاحه بالدعاء دُلَّ على مكان السحر بالوحي وأنه في بئر، فاستخرجه ﷺ من البئر فشفاه الله تعالى[3].

وقد يشكل: أنّ النبي ﷺ دُلّ على مكان السحر بالوحي وهذا لا يكون لغيره ﷺ، فالجواب:

١-أنّ من الوحي الرؤيا في المنام. فقد يرشد الله تعالى المسحور بعد اجتهاده في الدعاء إلى مكان السحر برؤيا في المنام. وقد وقع هذا كثيراً لبعض من ابتلي بذلك.

٢-أو يوفقه الله تعالى لرؤيته أثناء البحث والتنقيب.

٣-أو يسخر الله تعالى له بفضله وكرمه من يخرج السحر ويحله من خلقه وقد وقع هذا أيضاً فبعض الغواصين استخرج من البحر أسحاراً كثيرة بأمر الله تعالى؛ ولعل ذلك من دعاء المسحورين.

٤-وقد ينطق الجن المتلبس إذا تأذى من الرقية مما يحمله على أنْ يعترف بمكان السحر ويدل عليه، وإن كان الجني لا يصدق وقد يكون غرضه الفتنة بين الناس، وإن كان الأصل أيضاً عدم

---

(١) مجموع الفتاوى ١٩/٦١. وينظر: تحفة المحتاج في شرح المنهاج وحواشي الشرواني والعبادي (٩/٦٢) وقال: (ظاهر المنقول عن ابن المسيب جواز حله عن الغير ولو بسحر قال لأنه حينئذ صلاح لا ضرر لكن خالفه الحسن وغيره، وهو الحق؛ لأنه داء خبيث من شأن العالم به الطبع على الإفساد والإضرار به ففطم الناس عنه رأسا وبهذا يرد على من اختار حله إذا تعين لرد قوم يخشى منهم).

(٢) زاد المعاد ٤/١١٤. **وذكر أيضاً أن من الاستفراغ للسحر الحجامة، ونقل عن البعض: أنَّ النبي ﷺ فعل الحجامة قبل أن يُدّل ﷺ على مكان السحر وسيأتي الإشارة إليها بإذن الله تعالى.**

(٣) البخاري ح: ٥٧٦٥ مسلم ح: ٤٣ – (٢١٨٩).

الحديث مع الجني ولا قصد استنطاقه لأنه كذوب[1].

وإذا وجد العمل السحري، فكيف يتم إبطاله؟ يختلف بحسب طريقة عمل السحر، وتشترك إجمالاً في أنّ الحلّ يكون برقية تصاحب الحلّ ثم بعد حله يتلف العمل السحري. ومحل الاختلاف طريقة الحل؛ بحسب اختلاف طريقة عمل السحر.

وتفصيل ذلك في الآتي:

١-إن كان السحر تم عبر طريقة العقد (مثلاً: عقد الشعر أو الخيوط أو بعض الملابس ونحوه): يقوم بقراءة الرقى النافعة كآية الكرسي والمعوذات عليها وهو يحل تلك العقد عقدة عقدة، ويتم إتلافها بعد ذلك بالحرق أو بأي أسلوب آخر.

عند البيهقي في دلائل النبوة في خبر سحر النبي ﷺ، وفيه زيادة: (قَالَ: فَنَزَلَ رَجُلٌ فَاسْتَخْرَجَ جُفَّ طَلْعَةٍ مِنْ تَحْتِ الرَّاعُوفَةِ، فَإِذَا فِيهَا مِشْطُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَمِنْ مُرَاطَةِ رَأْسِهِ، وَإِذَا تِمْثَالٌ مِنْ شَمْعٍ تِمْثَالُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَإِذَا فِيهَا إِبَرٌ مَغْرُوزَةٌ، وَإِذَا وَتَرٌ فِيهِ إِحْدَى عَشَرَةَ عُقْدَةً فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَحَلَّ عُقْدَةً، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَحَلَّ عُقْدَةً. حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، [ثُمَّ قَالَ: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ وَحَلَّ عُقْدَةً، حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا]، وَحَلَّ الْعُقَدَ كُلَّهَا. وَجَعَلَ لَا يَنْزِعُ إِبْرَةً إِلَّا وَجَدَ لَهَا أَلَمًا، ثُمَّ يَجِدُ بَعْدَ ذَلِكَ رَاحَةً.

فَقِيلَ، يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ قَتَلْتَ الْيَهُودِيَّ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "قَدْ عَافَانِي اللهُ عز وجل وَمَا وَرَاءَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ أَشَدُّ")[2].

قال النووي:(قولها: فقلت يا رسول الله "أَفَلَا أَحْرَقْتَهُ"، وفي الرواية الثانية: "قُلْتُ يا رسول اللَّه: فَأَخْرِجْهُ". كلاهما صحيح، فطلبت أنه يخرجه، ثم يحرقه، والمراد إخراج السحر، فدفنها رسول الله ﷺ)[3]. ويؤيد ذلك رواية البيهقي فقد فصلت الإجمال الوارد في رواية مسلم ووضحتها بما يؤيد كلام النووي.

---

(١) ينظر: فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين ١٨٤.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٩٤/٧.

(٣) شرح النووي على مسلم ١٧٧/١٤.

٢-إن كان السحر تم عبر الكتابات والطلاسم والأشكال الهندسية: يبطل السحر بفتح تلك العزائم السحرية ووضعها في ماء يرقى فيه برقى شرعية لتذوب تلك الكتابات وتتحلل، وممكن يضع مع الماء قليل من الملح الصخري، فثبت بتجربة المتمرسين أنّ الملح الصخري له خاصية معينة في إبطال السحر والتأثير عليه. وبعد أن تزول الكتابات وتتحلل يتم إتلاف مادة السحر عن طريق الدفن أو الحرق أو النثر، أو الإلقاء في البحر.

يقول الشيخ ابن جبرين:(ومن التعاويذ والتعاليق والتمائم والحروز فمتى وجدت فالسلامة منها غمسها في الماء مدة يوم أو نحوه ثم إحراقها)[١].

٣-سحر تم عن طريق الخرز ونحوه: يرقى برقى شرعية ثم بعد ذلك يدق الخرز ويكسر، ثم يحرق أو يدفن أو يلقى في البحر كما سبق.

٤-سحر عن طريق المساحيق أو البودرة: يرقى برقى شرعية على ماء ثم يرش عليها من الماء، ثم يتم بعد ذلك جمعها وإتلافها بالحرق أو بالدفن أو الإلقاء في البحر كما سبق.

وإن كان السحر تم بطرق أخرى فلا يخرج عمّا سبق، فالقاعدة يبدأ بحل السحر مع رقى شرعية أولاً مع استخدام الماء المرقي فيه لإزالة الكتابات السحرية أو حكها إن كانت منقوشة ثم تتلف بالإحراق بعد ذلك أو بالدفن أو بالإلقاء في البحر.

والواجب الحذر من حل السحر ممن لم يصح توكله أو كان غارقاً في شهواته وملذاته أو لم يحصن نفسه بالرقى، فقد تتسلط عليه الجن والشياطين وتنال منه.

خاصة أنّ بعض الأسحار التي يعقدها السحرة تكون مرصودة برصد، أي: موكل بها حارس من الجن والشياطين لحراسة العمل السحر والدفاع عنه، فإذا عبث به من لم يحصن نفسه بالرقى يقابل عدوا ضارياً بغير سلاح فقد ينال منه ويؤذيه[٢].

---

(١) الصواعق المرسلة في التصدي للمشعوذين والسحرة – ص ٦٣١ – مخطوطة بخط الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين – بحوزة الشيخ علي بن حسين أبو لوز – ص ٤٩. بواسطة: أبو البراء أسامة المعاني منتدى الرقية الشرعية: https://www.ruqya.net/forum/showthread.php?t=3195

(٢) يراجع أبو البراء أسامة المعاني منتدى الرقية الشرعية رابط سابق. وذكر قصة واقعة في إيذاء الجن لمن حل السحر و لم يتحصن، فقال: ومن القصص الشاهدة على ذلك رجل وجد سحرا في بيته، فأخذه وأحرقه، وحال انتهائه من هذا الفعل لاحظ أن يده تتوجه لا إراديا لمصدر النار، وأصيب بحرق من الدرجة الأولى في يده، مما اضطره إلى إجراء عملية جراحية تجميلية في

الطريق الثاني: النشرة: سبق تعريف النشرة وأنها من الإزالة لغة. وسميت بذلك لأنه يُنشر بها -يُزال بها- عن المريض ما خالطه من داء.

وسبق أنّ النشرة قسمان:

أ-نشرة مشروعة وهي حل السحر بالرقى الشرعية أو بالأدوية المباحة. وهي المراد هنا. وعليها يحمل ما نقل عن ابن المسيب وما حُكي عن الإمام أحمد.

ب-نشرة ممنوعة وهي حل السحر بسحر مثله بالتقرب إلى الشياطين أو بالذهاب إلى الكهان والمشعوذين. وعليها يحمل خبر جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سُئِلَ رَسولُ اللهِ ﷺ عن النُّشْرةِ، فقال: "هو من عَمَلِ الشَّيطانِ"[1]. و(الـــــ) في النشرة المسؤول عنها في الحديث قالوا: للعهد فالسؤال عمّا كان يعهده أهل الجاهلية ويصنعونه من النشرة المحرمة[2].

وعلى هذا القسم الممنوع: يحمل أيضاً ما نقل عن الحسن البصري من كراهة النشرة: وأنه لا يعلم النشرة إلا ساحر.

إذا عرفت ما سبق، فقد شذَّ بعضهم فحكى جواز حل السحر لدى الساحر؛ ورأى أنّه إذا وجدت الضرورة حلّ له ذلك، وقد نُقل ذلك:

في وجه حكي عن الإمام أحمد وتابعه عليه بعض الحنابلة كابن الجوزي وغيره [3]. كما فهم ذلك البعض عن ابن المسيب، فقد جاء أنه سئل عن رجل به طب، أو يؤخذ عن امرأته، أيحل عنه أو ينشر؟ قال: «لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع الناس فلم ينه عنه»[4].

اليد.

(١) أخرجه أبو داود ح: ٣٨٦٨، وأحمد ح: ١٤١٦٧. وحسن إسناده ابن حجر في فتح الباري لابن حجر ٢٤٤/١٠، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة.

(٢) ينظر: تيسير العزيز الحميد ٤١٧.

(٣) غريب الحديث لابن الجوزي ٢٠٨/٢، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي (١٠ / ٣٥٢).

(٤) علقه البخاري صحيح البخاري (١٣٧/٧). وفي تعليق مصطفى البغا: (طب) سحر. (يؤخذ.) يحبس عن مباشرتها ولا يصل إلى جماعها (يحل عنه) يرقى ويعوذ ويعالج حتى يذهب ما به من سحر ونحوه. وينشر من التنشير وهو من النشرة وهي كالرقية والتعوذ. (لا بأس) لا مانع من معالجته حيث إن في ذلك إصلاحا له ونفعا.

والجواب: أن ما نقل عن ابن المسيب محمول على النشرة الشرعية لا الشركية من جنس جواب النبي ﷺ لما جاء آلُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ إلَيه ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ كَانَتْ عِنْدَنَا رُقْيَةٌ نَرْقِي بِهَا مِنَ الْعَقْرَبِ، وَإِنَّكَ نَهَيْتَ عَنِ الرُّقَى، قَالَ: فَعَرَضُوهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا أَرَى بَأْسًا مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ»[1]. ولو سلم أن ابن المسيب قصد تجويز حل السحر بالسحر فالقاعدة أنه لا يقدم بين يدي الله ورسوله ﷺ قول أحد كائناً من كان، وقد أخبرنا الله بأن السحر ضرر لا نفع معه ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾[2].

وكذلك ما نقل عن الإمام أحمد من تجويز النشرة فهو محمول على النشرة الجائزة لا الشركية، فأحمد ممن روى حديث "هي من عمل الشيطان" فكيف يخالفه! قال الأثرم: (سمعت أبا عبد الله سُئِل عن رجل يزعم أنّه يحل السحر، فقال: قد رخص فيه بعض الناس. قيل لأبي عبد الله: إنه يجعل الطنجير[3] ماء، ويغيب فيه، ويعمل كذا، فنفض يده كالمنكر، وقال: ما أدري ما هذا؟ قيل له: فترى أن يؤتى مثل هذا يحل السحر؟ فقال: ما أدري ما هذا؟)[4]. فهذا صريح منه في رد النشرة الشركية.

وأما ما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها في سحر النبي ﷺ وأنها قالت له بعدما استخرج السحر ﷺ: (أفلا؟ - أي تنشرت — فقال ﷺ: أما الله فقد شفاني، وأكره أن أثير على أحد من الناس شراً)[5]. والاستدلال به على أن قصد عائشة بالنشرة حل السحر بالسحر! وأن النبي ﷺ أقرها على سؤالها و لم ينكر عليها! فالجواب عليه فيما يلي:

١-أن هذه الرواية هي رواية سفيان، فأثبت سفيان حصول استخراج السحر من البئر من النبي ﷺ وفسر سفيان قول عائشة (أفلا) بالمعنى. ففسره بأن مرادها (تنشرت) فكان سفيان لم يستحضر

---

(١) مسلم ح: ٦٣ - (٢١٩٩).

(٢) قال الشيخ حافظ في معارج القبول بشرح سلم الوصول (٥٦٧/٢): (ترى كثيراً من السحرة الفجرة في الأزمان التي لا سيف فيها يردعهم، يتعمد سحر الناس ممن يحبه أو يبغضه ليضطره بذلك إلى سؤاله حله ليتوصل بذلك إلى أموال الناس بالباطل، فيستحوذ على أموالهم ودينهم).

(٣) الطنجير بكسر الطاء إناء من نحاس يطبخ فيه قريب من الطبق ووزنه فنعيل والجمع طناجير. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٣٦٩/٢) مادة (ط ج ر).

(٤) المغني ٣٢/٩.

(٥) البخاري ح: ٥٧٦٥.

لفظ عائشة فذكره بالمعنى.

وأما غيره فلم يثبتوا إخراج السحر من البئر وجعلوا سؤال عائشة عن استخراجه من البئر وهذا ما جاء في رواية عيسى بن يونس (أفلا استخرجته) وفي رواية ابن نمير (أفلا أخرجته؟)

ووقع عند مسلم عن أبي كريب عن أبي أسامة: (أفلا أحرقته؟) من الإحراق[1].

الحاصل: أن لفظ (تنشرت) انفرد به سفيان وهو رواية منه بالمعنى.

وإن كان الثابت أنه ﷺ استخرج السحر من البئر، ويحمل رواية عيسى بن يونس ورواية ابن نمير على أن القصد بعدما استخرجه من البئر أفلا أخرج السحر من الجف الذي كان فيه[2].

٢-لو سلم أنّ لفظ عائشة كان (أفلا تنشرت): فالمراد به النشرة الشرعية، حملاً للنص المتشابه على المحكم. فقد جاءت أخبار صريحة في النهي عن ذلك، والقاعدة أن المتشابه من النصوص يحمل على المحكم.

(١) قال النووي في شرح مسلم (١٤/١٧٧): ((فقلت يا رسول الله أفلا أحرقته) وفي الرواية الثانية قلت يا رسول الله (فأخرجه) كلاهما صحيح فطلبت أنه يخرجه ثم يحرقه والمراد إخراج السحر فدفنها رسول الله ﷺ وأخبر أن الله تعالى قد عافاه وأنه يخاف من إخراجه وإحراقه وإشاعة هذا ضررا وشرا على المسلمين من تذكر السحر أو تعلمه وشيوعه والحديث فيه أو إيذاء فاعله فيحمله ذلك أو يحمل بعض أهله ومحبيه والمتعصبين له من المنافقين وغيرهم على سحر الناس وأذاهم وانتصابهم لمناكدة المسلمين بذلك هذا من باب ترك مصلحة لخوف مفسدة أعظم منها وهو من أهم قواعد الإسلام وقد سبقت المسألة مرات والله أعلم.

(٢) ينظر: عمدة القارئ للعيني (٢١ / ٢٨٤).

وبعد: فإذا تبين لك التفريق بين النشرة الشرعية والنشرة الشركية..

وتبين لك أن النشرة المشروعة تشمل الرقية الشرعية بشروطها كما تشمل الأدوية المباحة

فلنعد إلى بيان ما نُقلَ من كيفيات لها وذلك فيما يلي:

١-عن أُبَيٍّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّ لِي أَخًا وَبِهِ وَجَعٌ قَالَ:"وَمَا وَجَعُهُ؟" قَالَ: بِهِ لَمَمٌ[1]، قَالَ: "فَأْتِنِي بِهِ" فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَعَوَّذَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَأَرْبَعِ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ:﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣] وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ، وَثَلَاثِ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَآيَةٍ مِنْ آلِ عِمْرَانَ ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨]، وَآيَةٍ مِنَ الْأَعْرَافِ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، وَآخِرِ سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [المؤمنون: ١١٦]، وَآيَةٍ مِنْ سُورَةِ الْجِنِّ ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ [الجن: ٣]، وَعَشْرِ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الصَّافَّاتِ، وَثَلَاثِ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ، وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ. فَقَامَ الرَّجُلُ كَأَنَّهُ لَمْ يَشْتَكِ قَطُّ[2].

والحديث وإن كان في سنده مقال؛ إلا أنّ ذلك لا يؤثر على جواز الرقية بتلك الآيات، فالقرآن كله شفاء، وهو خير ما يرقى به، والرقية منه على وجه الخصوص بالفاتحة وآية الكرسي والمعوذات والإخلاص ثابتة في أحاديث أخر[3]. قال ابن كثير: (أنفع ما يستعمل لإذهاب السحر ما أنزل الله على رسوله ﷺ في إذهاب ذلك وهما المعوذتان، وفي الحديث: "لم يتعوذ المتعوذون بمثلهما" وكذلك قراءة آية الكرسي فإنها مطردة للشيطان)[4].

---

(١) (بِهِ لَمَمٌ) هُوَ طَرَفٌ مِنَ الْجُنُونِ يُلِمُّ مِنَ الْإِنْسَانِ، أَيْ: يَقْرُبُ مِنْهُ وَيَعْتَرِيهِ. حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٢/٣٦٦).

(٢) مسند أحمد ح: ٢١١٧٤، ابن ماجه ح: ٣٥٤٩ وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه، قال الأرنؤوط: وأخرجه الحاكم ٤/٤١٢-٤١٣ من طريق محمد بن أبي بكر المقدمي، بهذا الإسناد. وقال: الحديث محفوظ صحيح ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله: أبو جَنَاب ضعفه الدارقطني، والحديث منكر.

(٣) قال في معارج القبول بشرح سلم الوصول (٢/٥٦٥): (ومن أعظمها فاتحة الكتاب وآية الكرسي والمعوذتان وآخر سورة الحشر، فإن ضم إلى ذلك الآيات التي فيها التعوذ من الشياطين مطلقا والآيات التي يتضمن لفظها إبطال السحر، كقوله تعالى: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ*فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَانقَلَبُواْ صَاغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١٩] وقوله عز وجل: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١] وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه: ٦٩] ونحوها، كان ذلك حسنا).

(٤) تفسير ابن كثير ١/٣٧٢.

٢- وجاء عن بعض السلف الجمع في النشرة بين الأدوية الطبيعية والرقية، وكان بعضهم يكره استعمال دواء لا يعرف محتواه، ومن ذلك ابن جريج قال سألت عطاء بن أبي رباح عن النشرة فكره نشرة الأطباء وقال لا أدري ما يصنعون فيها وأما شيء تصنعه أنت فلا بأس به[1].

ومما جاء في الأدوية التي تجمع مع الرقية:

=(الرقية مع الماء ثم الاغتسال به) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عن ليث بن أبي سُليم قال: بَلَغَنِي أَنَّ هَؤُلاءِ الآيَاتِ شِفَاءٌ مِنَ السِّحْرِ بِإِذْنِ اللَّهِ تُقْرَأُ فِي إِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ ثُمَّ يُصَبُّ عَلَى رَأْسِ الْمَسْحُورِ الآيَةَ الَّتِي فِي سُورَةِ يُونُسَ:﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ وَالآيَةَ الأُخْرَى:﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ إِلَى انْتِهَاءِ أَرْبَعِ آيَاتٍ، وَقَوْلُهُ:﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾[2].

=(الرقية مع الماء وورق شجر السدر ثم الاغتسال به) فعن وهب بن منبه: أَنْ تُؤْخَذَ سَبْعَ وَرَقَاتٍ مِنْ سِدْرٍ أَخْضَرَ فَيَدُقُّهُ بَيْنَ حَجَرَيْنِ، ثُمَّ يَضْرِبُهُ فِي الْمَاءِ، وَيَقْرَأُ فِيهِ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، وَذَوَاتَ قُلْ، ثُمَّ يَحْسُو مِنْهُ ثَلَاثَ حَسَوَاتٍ، وَيَغْتَسِلُ بِهِ، فَإِنَّهُ يُذْهِبُ عَنْهُ كُلَّ مَا بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَهُوَ جَيِّدٌ لِلرَّجُلِ، إِذَا حُبِسَ مِنْ أَهْلِهِ[3].

وذوات ﴿قل﴾ سورة الإخلاص والفلق والناس والكافرون لأنها تبدأ بـــــــــــ﴿قل﴾.

وذُكر أنّ العلة في تأثير السدر أنه من شجر الجنة وتبغضه الجن، قال تعالى ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ ﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾[4].

= (الرقية مع الماء وخليط من نباتات الربيع أو البرية ثم الاغتسال به) فعن الشعبي قال: لَا بَأْسَ

---

(١) التمهيد ٦/ ٢٤٥.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٦ / ١٩٧٤).

(٣) جامع معمر بن راشد (١١ / ١٣).

(٤) استعمال السدر سواء في السحر أو في مرض روحي كالعين نافع بأمر الله ويؤذي الجن. فلا يختص بالسحر. ينظر: كيف ترقي مريضك ٣٦.

بِالنُّشْرَةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي لَا تَضُرُّ إِذَا وُطِئَتْ، وَالنُّشْرَةُ الْعَرَبِيَّةُ: أَنْ يَخْرُجَ الْإِنْسَانُ فِي مَوْضِعِ عِضَاهٍ، فَيَأْخُذَ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ مِنْ كُلٍّ ثَمَرٍ يَدُقُّهُ وَيَقْرَأُ فِيهِ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ بِهِ[1].

فالشعبي يرى أنه يخرج للبرية ويأخذ من النباتات البرية المختلفة ثم يدقها ويخلطها بالماء ثم يرقي فيها ثم يغتسل به.

وكذلك يحي بن سعيد كان يقول: ليس بالنشرة التي يجمع فيها من الشجر والطيب ويغتسل به الإنسان بأس[2].

ونقل ابن حجر عن كتاب الطب لجعفر المستغفري أنه وجد في خط بعض العلماء بأن النشرة: إنه يجمع أيام الربيع ما قدر عليه من ورد المفازة وورد البساتين، ثم يلقيها في إناء نظيف ويجعل فيهما ماء عذباً، ثم يغلي ذلك الورد في الماء غلياً يسيراً، ثم يمهل حتى إذا فتر الماء أفاضه عليه فإنه يبرأ بإذن الله تعالى[3].

والفرق بين كيفية وهب بن منبه والآخرين: أن وهب اكتفى بالسدر، وأما الآخرون فدواؤهم الأخذ من عموم النباتات البرية.

وبعض أهل العلم منع التداوي بهذه الوصفات بحجة أنها لم تنقل عن النبي ﷺ وأن الرقية عبادة لا تكون إلا بدليل.

وهذا غير صحيح، وقد سبق أن الأصل في كل رقية جربت منفعتها وخلت من الشرك أو ما يؤدي إليه، أو يؤدي إلى معصية أو ضرر فهي جائزة.

وكذلك الأدوية لا يشترط في الدواء أن يكون ثابتاً مشروعيته بنص خاص. فما ثبت بالتجربة منفعته من النباتات في الدواء للأمراض الروحية أو العضوية فيجوز استخدامه ولو لم يثبت فيه نص بخصوصه. وقد سبق بيان ذلك في الرقية المشروعة وشروطها.

---

(١) جامع معمر بن راشد (١١ / ١٣). وذكره ابن حجر في الفتح عن الشعبي ١٠/٢٣٣.

(٢) التمهيد ٦/ ٢٤٥.

(٣) فتح الباري ١٠/ ٢٣٤.

والأصل في ذلك قوله ﷺ: "عباد الله تداووا ولا تتداووا بحرام".

لكن ما لم يثبت فيه خبر صحيح يجوز فعله باعتبار الأصل العام في الجواز ومن غير اعتقاد أنه سنة بهذه الكيفية، لأن اعتقاد السنة لا يكون إلا بدليل، فإن اعتقد في الجائز أنه سنة فقد ابتدع في اعتقاده.

انتهينا بحمد الله من رقية السحر فلننتقل إلى ما بعده.

** **رقية العين:** عنت الرجل: أي: أصبته بعيني. وهي من باب تعليق الشيء بسببه وإلا الذي أصابه الوصف أو الإعجاب الواقع في القلب مع عدم ذكره لله تعالى عند ذلك؛ ولهذا قد تقع العين من الشخص الأعمى[1].

وتسمى العين: بالنفس، والنَّظْرَة، فيقال: نفسته بنفس، أي: أصبته بعين. وصبي منظور؛ أي: معيون.

ويسمى الفاعل: عائن ونافس، ورجلٌ معيان أي: شديد الإصابة بالعين[2].

قال ابن حجر: العين نظر باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع، يحصل للمنظور منه ضرر[3].

و"العين حق" كما أخبر بذلك النبي ﷺ [4]، والإصابة بها أمر مشاهد معلوم، وقد قال بحقيقة العين وتأثيرها جماهير العلماء، وخالف فيه بعض طوائف المبتدعة كالمعتزلة[5]؛ وهم محجوجون بالأثر والإجماع وبما يشاهد في الواقع، ومن ذلك:

---

(١) ينظر: كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية: وسمى العين (سم اللسان) ص ٩/ ص١٩.

(٢) ينظر: الصحاح، والنهاية في غريب الحديث والقاموس مادة (عين/نفس).

(٣) ينظر: فتح الباري ١٠/ ٢١٠. قال ابن تيمية مجموع الفتاوى١٠/١٢٤:(الحسد مرض من أمراض النفس وهو مرض غالب فلا يخلص منه إلا قليل من الناس، ولهذا يقال: ما خلا جسد من حسد؛ لكن اللئيم يبديه والكريم يخفيه. وقد قيل للحسن البصري: أيحسد المؤمن؟ فقال ما أنساك إخوة يوسف لا أبا لك ولكن عمه في صدرك فإنه لا يضرك ما لم تعد به يدا ولسانا. فمن وجد في نفسه حسدا لغيره فعليه أن يستعمل معه التقوى والصبر. فيكره ذلك من نفسه) اهـــــ.

(٤) البخاري ح: ٥٧٤٠ ومسلم ح: ٤١ - (٢١٨٧).

(٥) شرح النووي على مسلم (١٤/١٧١). وينظر: البيان والتحصيل (١٤/١٧١)، وحكى القرطبي الإجماع (٩/٢٢٦).

قوله تعالى:﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ وفسرها ابن عباس ومجاهد وغيرهما لينفذونك بأبصارهم. أي: ليعينونك بأبصارهم؛ شبه الأبصار بالسهام في نفاذها وتأثيرها[1]، حسداً لبغضهم إياك لولا وقاية الله لك وحمايته إياك منهم. قال ابن كثير: هذه الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق، بأمر الله ﷻ[2].

قوله تعالى:﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾. وفسرها جماعة من السلف منهم ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم: بأن يعقوب خشي عليهم من العين. قال ابن كثير: وذلك أنهم كانوا ذوي جمال وهيئة حسنة، ومنظر وبهاء، فخشي عليهم أن يصيبهم الناس بعيونهم؛ فإن العين حق[3].

وقد مضت أحاديث كثيرة في أنّ العين حق ومشروعية الرقية للعين. وما بعد الوحي الصريح الصحيح كلام لأحد، بل جاء عنه ﷺ أنه قال:«جُلُّ مَنْ يَمُوتُ مِنْ أُمَّتِي بَعْدَ قَضَاءِ اللَّهِ وَكِتَابِهِ وَقَدَرِهِ بِالْأَنْفُسِ» يَعْنِي بِالْعَيْنِ[4].وثبت أيضاً أنّ العين تصرع الإنسان بأمر الله تعالى كما في قصة

(١) التحرير والتنوير (١٠٨/٢٩).

(٢) تفسير ابن كثير تفسير ابن كثير ت سلامة (٢٠١/٨). قال ابن القيم في بدائع الفوائد (٢٣١/٢): وقد قال غير واحد من المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ إنه الإصابة بالعين فأرادوا أن يصيبوا بها رسول الله ﷺ فنظر إليه قوم من العائنين وقالوا ما رأينا مثله! ولا مثل حجته! وكان طائفة منهم [-العائنين الذين قالوا هذا الكلام في النبي ﷺ-] تمر به الناقة والبقرة السمينة فيعينها ثم يقول لخادمه خذ المكتل والدرهم وآتنا بشيء من لحمها فما تبرح حتى تقع فتنحر وقال الكلبي:"كان رجل من العرب يمكث يومين أو ثلاثة لا يأكل ثم يرفع جانب خبائه فتمر به الإبل فيقول لم أر كاليوم إبلا ولا غنما أحسن من هذه فما تذهب إلا قليلا حتى يسقط منها طائفة فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب رسول الله ﷺ بالعين ويفعل به كفعله في غيره فعصم الله تعالى رسوله وحفظه وأنزل عليه: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ هذا قول طائفة وقالت طائفة أخرى منهم ابن قتيبة: ليس المراد أنهم يصيبونك بالعين كما يصيب العائن بعينه ما يعجبه وإنما أراد أنهم ينظرون إليك إذا قرأت القرآن الكريم نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطك قال الزجاج: "يعني من شدة العداوة يكادون بنظرهم نظر البغضاء أن يصرعوك").

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٠٠. وانظر: أضواء البيان ٣٩٨/٣.

(٤) مسند أبي داود الطيالسي ح: ١٨٦٨، السنة لابن أبي عاصم (١٣٦/١)، وحسنه ابن حجر في الفتح (٢٠٤/١٠)، وكذا الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٧٣/٢). ومعنى القتل بسبب العين ثابت في حديث أبي أمامة بن سهل وفيه "علام يقتل أحدكم أخاه" فدل على أن العين ربما قتلت الإنسان بأمر الله تعالى. وذكر في كتاب كيف ترقي مريضك

حديث أبي أمامة بن سهل بن حنيف وسيأتي معنا، وثبت أيضاً أنّ العين تؤثر في سمانة الجسم للإنسان[1].

وأخبر ﷺ أنها سريعة النفوذ قوية الضرر، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا»[2]. فجرى الحديث مجرى المبالغة في إثبات الضرر الواقع من العين بقدر الله، وأنه لو سلم أنّ هناك شيئاً يسبق قدر الله في الوقوع لكانت العين، لكن العين أيضاً من قدر الله تعالى فلا تسبق القدر. فأراد ﷺ الإعلام بكثرة ضرر العين، وأنّ الضرر الواقع منها لا يخرج عن قدر الله تعالى. لكن يدافع قدر الله بقدر الله تعالى كما قال عمر رضي الله عنه.

وهنا مسائل ذات صلة في العين نتطرق إليها بين يدي رقية العين:

الأولى: كيف تصيب العين؟!

لم يرد في الشرع بيان كيف تصيب؛ ولسنا متعبدين بمعرفة الكيفية؛ فإن عقلت الكيفية فزيادة خير وعلم؛ وإلا فالتسليم لكل خبر صح به النقل عن الشارع.

وقد تلمس أهل العلم ذلك وخلاصته:

-أن العين سبب أجراه الله تعالى في الكون من ضمن نواميس الكون وأسبابه، يترتب عليه المسبب أحياناً بحكمته تعالى، ويتخلف عنه المسبب فلا يقع بقدره تعالى. كالجراثيم والفيروسات سبب للمرض قد ينشأ عنها المرض بحكمته تعالى في أحيان، وقد يتخلف عنها المرض بقدرته تعالى في أحيان أخرى.

-أنّ العين إن أصابت فهي داخلة في قدر الله، وإن لم تصب فهي داخلة في قدر الله وهذا معنى قوله ﷺ: "وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ" لكنه لا شيء يسبق قدر الله. ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا

بالرقية الشرعية ص١٧ أن العين هي السبب الغالب لأمراض الناس وأن السحر استثناء. واستدل بالحديث على ذلك.

(١) رواه مسلم ح: ٦٠ - (٢١٩٨) من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، وفيه أنه ﷺ قال لِأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ: «مَا لِي أَرَى أَجْسَامَ بَنِي أَخِي ضَارِعَةً تُصِيبُهُمُ الْحَاجَةُ» قَالَتْ: لَا، وَلَكِنِ الْعَيْنُ تُسْرِعُ إِلَيْهِمْ، قَالَ: «ارْقِيهِمْ» قَالَتْ: فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «ارْقِيهِمْ». ومعنى ضارعة: أي نحيفة.

(٢) رواه مسلم ح: ٤٢ - (٢١٨٨).

فَعَلُوهُ﴾ ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ ﴿قَدَراً مَّقْدُوراً﴾.

-قال ابن حجر: (العين نظر باستحسان، مشوب بحسد، من خبيث الطبع، يحصل للمنظور منه ضرر، وقد وقع عند أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه: "العين حق ويحضرها الشيطان وحسد بن آدم"[1])أهـــــــ وليس الحسد شرطاً فقد توجد العين من مجرد الإعجاب: قال ابن القيم: (النظر الذي يؤثر في المنظور: ١- قد يكون **بسببه شده العداوة والحسد** فيؤثر نظره في كما تؤثر نفسه بالحسد ويقوى تأثير النفس عند المقابلة فإن العدو إذا غاب عن عدوه قد يشغل نفسه عنه فإذا عاينه قبلا اجتمعت الهمة عليه وتوجهت النفس بكليتها إليه فيتأثر بنظره حتى إن من الناس من يسقط ومنهم من يحم ومنهم من يحمل إلى بيته وقد شاهد الناس من ذلك كثيراً. ٢-وقد يكون **سببه الإعجاب وهو الذي يسمونه بإصابة العين** وهو أن الناظر يرى الشيء رؤية إعجاب به أو استعظام فتتكيف روحه بكيفية خاصة تؤثر في المعين وهذا هو الذي يعرفه الناس من رؤية المعين فإنهم يستحسنون الشيء ويعجبون منه فيصاب بذلك).[2] الخلاصة أن الحسد ليس بشرط، فالشيطان يحضر حتى إعجاب المحب والرجل الصالح ولو من باب المزاح إذا لم يبرك، والشيطان لا يدرك نية الواصف هل هو حاسد أو محب وإنما يدرك هل برك الواصف وذكر اسم الله أم لا، فذكر الله هو الذي يحول بين الشيطان وبين إيقاع الضرر بالمعيون[3].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ح: ٩٦٦٨ ولفظه: "الْعَيْنُ حَقٌّ، وَيَحْضُرُ بِهَا الشَّيْطَانُ وَحَسَدُ ابْنِ آدَمَ". قال السندي: قوله: "يحضر بها"، أي: معها، أي: عندها الشيطان وحسد ابن آدم. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٧/٥) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٢) بدائع الفوائد ٢٣٠/٢، وقال قبله ٢٣١/٢: (العائن والحاسد يشتركان في شيء ويفترقان في شيء، فيشتركان في أنّ كل واحد منهما تتكيف نفسه وتتوجه نحو من يريد أذاه. فالعائن: تتكيف نفسه عند مقابلة المعين ومعاينته، والحاسد: يحصل له ذلك عند غيب المحسود وحضوره أيضاً. ويفترقان: في أنّ العائن قد يصيب من لا يحسده من جماد أو حيوان أو زرع أو مال وإن كان لا يكاد ينفك من حسد صاحبه وربما أصابت عينه نفسه! فإنّ رؤيته للشيء رؤية تعجب وتحديق مع تكيف نفسه بتلك الكيفية تؤثر في المعين).

(٣) فتح الباري ٢٠٠/١٠. وقال في فوائد حديث عامر بن سهل (٢٠٥/١٠) (**العين تكون مع الإعجاب ولو بغير حسد ولو من الرجل المحب ومن الرجل الصالح** وأن الذي يعجبه الشيء ينبغي أن يبادر إلى الدعاء للذي يعجبه بالبركة). فهناك عائن ذو نفس خبيثة يرجو زوال النعمة ويقصد ذلك، وهناك عائن ذو نفس طيبة لكن في غمرة التنافس يعجب بالشيء وينسى ذكر الله فتتلقفه الشياطين الحاضرة وتؤذي المعيون. ينظر: كيف ترقي مريضك بالرقية الشرعية ص ١٩/ص ٣٦-

-أما كيف ينشأ السبب عن العين؟ فإنّ العائن إذا رأى ما يعجبه و لم يبرك عليه (بأن يقول: "تبارك الله" ونحو ذلك)، وكان المعيون لم يحصن نفسه بالأوراد فقد يخلف الله من الضرر للمعين ما يشاء الله تعالى إذا شاء[١]. والسبب بأمر الله تعالى: أنّ العائن قَصَّر في امتثال التبريك والمعيون قصَّر في التزام الأوراد المحصنة بأمر الله تعالى فنشأ عن تقصيرهما حضور الشيطان فوقع الضرر بإذن الله تعالى[٢].

-أما كيف يصيب السبب المعيون؟! فقيل: يخرج من عين العائن سمٌ ينتقل عبر الهواء إلى بدن المعيون كبعض أنواع الأفاعي، فقد اشتهر عن نوع من الأفاعي أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك، وقد كان السمّ كامناً فيها بالقوة فلما قابلت عدوها انبعثت منها قوة غضبية نتج عنها الإيذاء، وكذلك العائن. قال ابن حجر: (وقد نقل عن بعض من كان معياناً أنه قال: إذا رأيت شيئاً يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني)[٣].

وقيل: ينبعث من عين العائن جواهر لطيفة لا ترى بالعين المجردة فتتصل بالمعيون وتتخلل مسام جسمه فيحصل له الضرر.

وقيل: إنّ هذا من عالم الأرواح وتأثيرها على الأجساد، وعالم الأرواح عالم خفي ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[٤].

.٣٧

(١) ينظر: الجامع الصغير مع فيض القدير ٣٥١/٢ رقم ٦٢٢. وينظر: المنتقى للباجي ٢٥٦/٧، وتبصرة الحكام لابن فرحون ٢١٦/٢، فتح الباري ٢٠٠/١٠.

(٢) قال ابن القيم في زاد المعاد (١٥٤/٤): هي سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين تصيبه تارة، وتخطئه تارة، فإن صادفته مكشوفا لا وقاية عليه، أثرت فيه، ولا بد وإن صادفته حذرا شاكي السلاح لا منفذ فيه للسهام لم تؤثر فيه، وربما ردت السهام على صاحبها، وهذا بمثابة الرمي الحسي سواء، فهذا من النفوس والأرواح وذاك من الأجسام والأشباح. أهـــــ.

(٣) وذكره القرطبي أن الأصمعي حكاه عن المعيان تفسير القرطبي ٢٢٧/٩، فتح البارئ ٢٠٠/١٠. زاد المعاد ١٥٢/٤.

(٤) ينظر: زاد المعاد ٤/ ١٥٢ -١٥٣.

المسألة الثانية: علامات العين؟ وممن تكون العين؟ ومن تصيب؟

من علامات الإصابة بالعين: صداع، وصفرة وجه، وكثرة تعرق، وتبول كثير، وكثرة تجشّأ وتثاؤب، وقلّة نوم أو كثرته، وضعف شهية، ورطوبة يديه ورجليه مع تنمل فيهما، وخفقان في القلب، وخوف غير طبيعي، وغضب وانفعال شديدان، وحزن وضيق في الصدر، وألم أسفل الظهر وبين الكتفين، وأرق بالليل. وقد توجد هذه العلامات كلها أو بعضها على حسب قوة العين وكثرة العائنين، كما أنها قد توجد في غير المصاب بالعين لمرض عضوي أو نفسي، فهي علامات مؤنسة لا قاطعة[1].

ممن تكون العين؟

١-أما إصابة الإنس للإنس بالعين فهذا ثابت ودليله كما سيأتي في قصة إصابة عامر بن ربيعة لسهل بن حنيف بالعين.

٢-وذكر أهل العلم: أنّ الجن تصيب الإنس بالعين أيضاً، و(قالوا عيون الجن أنفذ من أسنة الرماح والشياطين تقتل بيديها وعيونها كبني آدم)[2]، قال الخطابي: (روينا (أنه لما مات سعد بن عبادة سمعوا قائلا من الحي يقول: قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة رميناه بسهمين فلم تخط فؤاده) فتأوله بعضهم فقال أي أصبناه بعينين)[3].

قال ابن القيم: (والعين عينان عين إنسية، وعين جنية، فقد صح عن أم سلمة، أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة، فقال: "استرقوا لها، فإن بها النظرة". قال الحسين بن مسعود الفراء: وقوله: "سفعة " أي نظرة يعني: من الجن، يقول بها عين أصابتها من نظر الجن أنفذ من أسنة الرماح)[4].

---

(١) كيف ترقي مريضك بالرقية الشرعية ٢٣.

(٢) فيض القدير ٤٩٠/١. وفي مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٢٨٦٩/٧: وقال السيوطي: أن العين من الإنس أو الجن (متفق عليه).

(٣) طرح التثريب ٢٠٣/٨.

(٤) زاد المعاد ١٥١/٤. وقال ابن حجر في الفتح ٢٠٢/١٠: (واختلف في المراد بالنظرة، فقيل: عين من نظر الجن. وقيل: من الإنس وبه جزم أبو عبيد الهروي. والأولى أنه أعم من ذلك وأنها أصيبت بالعين) أهـــ. قال السدحان في قواعد الرقية نسخة أخرى ص ٢١: والتفسير الصحيح أن العين أصابتها عن طريق وصف الإنسان وتلقف هذا شيطان وأصابها بالمس

٣-وذكر بعض أهل العلم أن الحيوان قد يصيب الإنس بالعين، واستدل بحديث ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُ بِقَتْلِ الْكِلَابِ يَقُولُ: اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ وَالْكِلَابَ، وَاقْتُلُوا ذَا الطُّفْيَتَيْنِ وَالْأَبْتَرَ، فَإِنَّهُمَا يَلْتَمِسَانِ الْبَصَرَ، وَيَسْتَسْقِطَانِ الْحَبَالَى" قَالَ الزُّهْرِيُّ: "وَنُرَى ذَلِكَ مِنْ سُمَّيْهِمَا، وَاللهُ أَعْلَمُ"[(١)].

والظاهر أنّ هذا الضرر من الحيات لسميتها وليس للعين التي منشؤها الإعجاب بالشيء وهذا رأي الزهري.

واستدل بعضهم بما رُوي عن ابن عباس أنها قال عن الكلاب: إِنَّهَا مِنَ الحن[(٢)]، وَهِيَ ضَعَفَةُ الْجِنِّ، فَإِذَا غَشِيَتْكُمْ عِنْدَ طَعَامِكُمْ، فَأَلْقُوا لَهَا، فَإِنَّ لَهَا أَنْفُسًا. قال ابن قتيبة: (يريد أن لها عيوناً تضر بنظرها إلى من يطعم بحضرتها)[(٣)]. لكن ابن عباس ذكر أن الكلاب من الجن، وكون الجن يتمثل بصورة كلب فهذا ثابت في الصحيحين لما ذكر النبي ﷺ أن الكلب الأسود شيطان، فعاد الأمر إلى أن الجن يتمثل بصورة كلب وقد يصيب بعينه الإنس، وكون الجن يصيب الإنس بالعين لا إشكال فيه كما مضى في فقرة ٢. وإنما البحث في إصابة الحيوان لا الجن.

قال الجاحظ:(فأمّا علماء الفرس والهند، وأطبّاء اليونانيّين ودهاة العرب، وأهل التّجربة من نازلة الأمصار وحذّاق المتكلّمين، فإنهم يكرهون الأكل بين أيدي السّباع، يخافون نفوسها وأعينها، للّذي فيها من الشّره والحرص، والطّلب والكلَب، ولما يتحلّل عند ذلك من أجوافها من البخار الرديء، وينفصل من عيونها من الأمور المفسدة، التي إذا خالطت طباع الإنسان نقضته. وقد روي مثل ذلك عن الثّوري عن سماك بن حرب عن ابن عبّاس، أنّه قال على منبر البصرة: إنّ الكلاب من الحنّ، وإنّ الحنّ من ضعفة الجنّ، فإذا غشيكم منها شيء فألقوا إليه شيئا واطردوها، فإنّ لها أنفس سوء.

الجزئي لعدم ذكر الله على الوصف... وينسبون عن أحد الجان قوله:

وقد عالجوه بالتمائم والرقى	وصبوا عليه الماء من ألم النكس
وقالوا أصابته من الجن أعين	ولو علموا داووه من ألس الإنس

(١) مسلم ح: ١٢٩ - (٢٢٣٣).

(٢) قال ابن المنظور في لسان العرب ١٣٢/١٣: (والحن، بالكسر: حي من الجن، يقال: منهم الكلاب السود البهم، وقيل: الحن ضرب من الجن؛ والحن: سفلة الجن أيضا وضعفاؤهم؛ عن ابن الأعرابي؛ الفراء: الحن كلاب الجن) بتصرف.

(٣) تأويل مختلف الحديث ص ٤٧٨. وينظر: موقع الإسلام سؤال وجواب.

ولذلك كانوا يكرهون قيام الخدم بالمذابّ والأشربة على رؤوسهم وهم يأكلون؛ مخافة النفس والعين. وكانوا يأمرون بإشباعهم قبل أن يأكلوا، وكانوا يقولون في السّنّور والكلب: إمّا أن تطرده قبل أن تأكل، وإمّا أن تشغله بشيء يأكله، ولو بعظم)[1].

وبعض أهل الرقية ينقل أنه ثبت لديه ذلك في تجربته في الرقية أن بعض الإنس أصيب بالعين بسبب حيوان كالأكل أمام القطط الجائعة. والقطع بأنّ سببه القطط عسر؛ لكن العقل لا يستبعد وقوعه.

ويستأنس لذلك بعموم قوله ﷺ: "أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ...، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ"[2] فيدخل في عمومه عين الإنسي والجن والحيوان.

من تصيب العين؟

كل ما يدخله الإعجاب و لم يبرك عليه قد تصيبه العين، من آدمي أو مال أو حيوان أو بناء.

قال الأصمعيّ: سمع رجل عيوناً بقرة تُحْلَب فأعجبه صوت شخبها، فقال: أيّتهن هذه؟! فخافوا عينه فقالوا: الفلانيّة- لأخرى ورّوا بها عنها- فهلكتا جميعا: المورّى بها والمورّى عنها[3].

المسألة الثالثة: الطرق المشروعة لاتقاء العين:

أولاً: التزام الرقية قبل وقوع الداء، كما كان ﷺ يفعل. وقد مضى في أول الكتاب بيانها.

ثانياً: ذكر الله كلما رأى شيئاً أعجبه والدعاء بالبركة. ودليله: ما جاء أنه ﷺ قال: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ»[4]. وفي حديث أنس أنه ﷺ: «مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ نِعْمَةٍ فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ، فَيَقُولُ: مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَيَرَى فِيهَا آفَةً دُونَ الْمَوْتِ»، فَكَانَ يَتَأَوَّلُ هَذِهِ الْآيَةَ:﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا

---

(١) الحيوان ٢/٣٢١. والمذابّ: أداة تستخدم لطرد الذباب.

(٢) لفظ أبي داود ح: ٤٧٣٧ وصححه الألباني. وأصل الحديث في البخاري ح: ٣٣٧١.

(٣) الحيوان ٢/٣٢٦.

(٤) النسائي الكبرى ح: ٩٩٦٨. وأصل الحديث رواه غير واحد.

بِاللَّهِ﴾[1]. وكان عروة بن الزبير إذا كان أيام الرطب ثلم حائطه[2] فيدخل الناس فيأكلون ويحملون، وكان إذا دخله ردد هذه الآية فيه حتى يخرج منه ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾[3] [الكهف: ٣٩] وكان عروة يقرأ ربع القرآن في كل يوم نظرا في المصحف، ويقوم به بالليل فما تركه إلا ليلة قطعت رجله، ثم عاوده من الليلة المقبلة "[4]. قال ابن كثير: (ولهذا قال بعض السلف: من أعجبه شيء من حاله أو ماله أو ولده، فليقل:﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ وهذا مأخوذ من هذه الآية الكريمة)[5].

والحكمة في ذلك والله تعالى أعلم: أنّ العين كما سبق يحضرها الشيطان[6]، وذكر الله تعالى طارد للشيطان؛ وإذا اندحر الشيطان بالذكر لم يوجد سبب التأثير في الإصابة بأمر الله تعالى.

وصفة التبريك أو ذكر الله تعالى: أن يقول: تبارك الله أحسن الخالقين! اللهم بارك فيه[7]. أو

---

(١) المعجم الأوسط ح: ٥٩٩٥، والبيهقي في شعب الإيمان ح: ٤٠٦٠، وانظر: تفسير ابن كثير (١٥٨/٥).

(٢) يعني: هدم جزءً من حائط مزرعته؛ ليدخل الناس ويأكلون من ثمر نخله ويأخذون منه لبيوتهم. ينظر: القاموس المحيط (ص: ١٠٨٤) مادة (ثَلَم).

(٣) قال القاسمي في تفسير الآية:(والمعنى: هلا قلت عند دخولها، والنظر إلى ما رزقك الله منها، الأمر ما شاء الله، اعترافا بأنها وكل خير فيها، إنما حصل بمشيئة الله وفضله. وأن أمرها بيده. إن شاء تركها عامرة، وإن شاء خربها. وقلت لا قوة إلا بالله إقرارا بأن ما قويت به على عمامتها وتدبير أمرها، إنما هو بمعونته وتأييده. إذ لا يقوى أحد في بدنه ولا في ملك يده، إلا بالله تعالى). محاسن التأويل (٧ / ٣٥).

(٤) شعب الإيمان ح: ٢٠٣٨.

(٥) تفسير ابن كثير ٥/ ١٥٨.

(٦) في صحيح مسلم ح: ١٣٥ - (٢٠٣٣) عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِه، حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِه" وفي صحيح مسلم أيضاً ح: ١٠٣ - (٢٠١٨) عَنْ جَابِرٍ أيضاً، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِه وَعِنْدَ طَعَامِه، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِه، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِه، قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ" فذكره الله منع الشيطان من مبتغاه، وفي الحديث الآخر: في صحيح مسلم أيضاً ح: ١٩ - (٣٨٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:"إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قُضِيَ التَّأْذِينُ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ، أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِه يَقُولُ لَهُ: اذْكُرْ كَذَا وَاذْكُرْ كَذَا لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ مِنْ قَبْلُ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ مَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى".

(٧) تفسير القرطبي (٢٢٧/٩) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٦/٢١).

يقول: اللهم بارك فيه ولا تضره، وأن يقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله[1]. والحديث عام لم يعين لفظاً محدداً فالمقصود الدعاء بالبركة وذكر الله تعالى بأي لفظ يؤدي المقصود ويمنع انعقاد السبب بحضور الشيطان.

ثالثاً: ستر النعمة عند الخوف من العين: والأصل هو التحدث بنعمة الله بقصد الشكر والاعتراف بفضل المنعم. والتحدث داع للشكر، وموجب لتحبيب القلوب إلى من أنعم بها[2] ودليل ذلك قوله تعالى:﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ قال أبو نضرة:(كان المسلمون يرون أن من شكر النعم أن يحدث بها)[3]، هذا هو الأصل ما لم يوجد مانع، كخوف رياء أو تغير نية بقصد التفاخر[4]، ومن

---

(١) روضة الطالبين وعمدة المفتين (٩ / ٣٤٨).

(٢) ينظر: فيض القدير (٣ / ٢٧٩)، وتفسير ابن سعدي (ص: ٩٢٩).

(٣) تفسير الطبري ٢٤/ ٤٨٩. وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير (٣٠/٤٠٤): فهذا وجوبه على النبي ﷺ خالص من عروض المعارض لأن النبي ﷺ معصوم من عروض الرياء ولا يظن الناس به ذلك فوجوبه عليه ثابت. وأما الأمة فقد يكون التحديث بالنعمة منهم محفوفا برياء أو تفاخر. وقد ينكسر له خاطر من هو غير واجد مثل النعمة المتحدث بها. وهذا مجال للنظر في المعارضة بين المقتضي والمانع، وطريقة الجمع بينهما إن أمكن أو الترجيح لأحدهما. وفي «تفسير الفخر»: سئل أمير المؤمنين علي ﷺ عن الصحابة فأثنى عليهم فقالوا له: فحدثنا عن نفسك فقال: مهلا فقد نهى الله عن التزكية، فقيل له: أليس الله تعالى يقول: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ فقال: فإني أحدث كنت إذا سئلت أعطيت. وإذا سكت ابتديت، وبين الجوانح علم جم فاسألوني. فمن العلماء من خص النعمة في قوله: ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ بنعمة القرآن ونعمة النبوءة وقاله مجاهد. ومن العلماء من رأى وجوب التحدث بالنعمة. رواه الطبري عن أبي نضرة. وقال القرطبي: الخطاب للنبي ﷺ والحكم عام له ولغيره. قال عياض في «الشفاء»: «وهذا خاص له عام لأمته». وعن عمرو بن ميمون: إذا لقي الرجل من إخوانه من يثق به يقول له رزق الله من الصلاة البارحة كذا وكذا، وعن عبد الله بن غالب: أنه كان إذا أصبح يقول: لقد رزقني الله البارحة كذا، قرأت كذا، صليت كذا، ذكرت الله كذا، فقلنا له: يا أبا فراس إن مثلك لا يقول هذا، قال: يقول الله تعالى: وأما بنعمة ربك فحدث وتقولون أنتم: لا تحدث بنعمة الله. وذكر ابن العربي عن أيوب قال: دخلت على أبي رجاء العطاردي فقال: لقد رزق الله البارحة: صليت كذا، وسبحت كذا، قال أيوب: فاحتملت ذلك لأبي رجاء. وعن بعض السلف أن التحدث بالنعمة تكون للثقة من الإخوان ممن يثق به قال ابن العربي: إن التحدث بالعمل يكون بإخلاص من النية عند أهل الثقة فإنه ربما خرج إلى الرياء وإساءة الظن بصاحبه. وذكر الفخر والقرطبي عن الحسن بن علي: إذا أصبت خيرا أو عملت خيرا فحدث به الثقة من إخوانك. قال الفخر: إلا أن هذا إنما يحسن إذا لم يتضمن رياء وظن أن غيره يقتدي به) أهـــــ.

(٤) قال ابن حزم: (كم رأينا من فاخر بما عنده من المتاع، كان ذلك سبباً لهلاكه، فإياك وهذا الباب الذي هو ضر محض لا منفعة فيه أصلاً) رسائل ابن حزم (١ / ٤٠٢).

ذلك أن يخشى الحسد كأن تكون النعمة خارجة عن المعتاد بالنسبة لطبقته ومعاشريه، قال المناوي في شرحه لما روي مرفوعاً: (التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر): (أي: إشاعتها من الشكر..، (وتركها كفر) أي: ستر وتغطية لما حقه الإظهار والإذاعة قال بعض العارفين: ذكر النعم يورث الحب في الله، ثم هذا الخبر موضعه ما لم يترتب على التحدث بها ضرر كحسد وإلا فالكتمان أولى)[1]. ولعل من هذا أمر يعقوب عليه السلام ألا يدخلوا من باب واحد لمصر، فقد كانوا أحد عشر رجلاً لأب واحد وكانوا مع ذلك أهل جمال وكمال وبسطة، فكانت النعمة فيهم زائدة عن المعتاد في عددهم وهيئتهم ولهذا خاف عليهم يعقوب من العين[2]، فأمرهم بالتفرق ستراً لهذه النعمة أخذاً بالسبب؛ وإلا فما يغني عنهم السبب من الله شيئاً.

ولعل من ستر النعمة: تحقيرها في عين الرائي؛ كأن يحدث في النعمة الزائدة عن المعتاد عيباً يُنْقِصُ كمالها في عين الرائي ولا يضرها، ومن هذا ما ذكره البغوي في شرح السنة: قال روي أن عثمان رأى صبياً مليحاً، فقال: دسموا نونته كيلا تصيبه العين. فأمر عثمان بتسويد النقرة التي تكون في الذقن لتكون عيباً يمنع كمال ملاحة الصبي[3].

ومنه أيضاً: ما رُوي من وضع الجماجم في الزرع[4]. وعلل ابن عابدين لذلك: بأنّ الناظر يقع نظره أولاً على الجماجم لارتفاعها ثم نظره بعد ذلك إلى الحرث لا يضره[5]. ولعل ذلك من باب تحقير الزرع في نظر الرائي. ومن التحقير أيضاً: أنّ رجلاً من باهلة كان معياناً فرأى بغلة لشريح القاضي، فأعجبته! فربضت البغلة من ساعتها! فقال له شريح: أما إنها إذا ربضت لم تقم حتى تقام —يريد كأنّ عادتها الكسل فلا تقوم إلا بجهد– أراد من ذلك شريح أن يرد عينه بأن يحقرها في عينه. فقال الرجل: أف أف. فلما قال الرجل ذلك: قامت واندفعت عنها العين بأمر الله تعالى.

---

(١) فيض القدير (٣ / ٢٧٩).

(٢) تفسير القرطبي (٩ / ٢٢٦).

(٣) ينظر: شرح السنة ١٧٨/١٤، زاد المعاد ٤/ ١٥٩. ودسموا =سودوا. نونته=النقرة في الذقن.

(٤) البزار (٤٠٤/٣) باب: نصب الجماجم في الزرع مخافة العين ح: ٣٠٥٤ عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالجماجم أن تنصب في الزرع، قال: قلت: من أجل ماذا؟ قال: «من أجل العين». قال الهيتمي في المجمع: (١٠٩/٥) رواه البزار، وفيه الهيثم بن محمد بن حفص، وهو ضعيف، ويعقوب بن محمد الزهري ضعيف أيضاً.

(٥) حاشية ابن عابدين (٦ / ٣٦٤).

واستخدم شريح هنا المعاريض: فقد أراد بقوله (لم تقم حتى تقام) أن الله تعالى يقيمها بقدرته[1][2].

وفي ختام هذا المبحث: يحسن التذكير بألا يغالي من الخوف من العين حتى يصل به إلى حد الوسوسة والقلق، ويغيب عنه أن كل شيء بيد الله ويغفل عن التوكل على الله وحفظ الله ورعايته.

المسألة الرابعة: علاج الإصابة بالعين: إما أن يعرف العائن أو لا يعرف، فإن عرف فالعلاج يكون بأمر العائن بالاغتسال أو الأخذ من أثره.

وإن لم يعرف العائن فالرقية والدعاء دواء كل داء بأمر الله تعالى.

=ودليل الرقية: حديث أنس رضي الله عنه قال: «رَخَّصَ رَسُولُ الله ﷺ فِي الرُّقْيَةِ مِنَ الْعَيْنِ»[3]، وكذلك حديث جَابِر بْن عَبْد الله، وفيه أنه ﷺ قال لِأَسْمَاءَ بِنْت عُمَيْسٍ لما رأى أولاد جعفر:«مَا لِي أَرَى أَجْسَامَ بَنِي أَخِي ضَارِعَةً تُصِيبُهُمُ الْحَاجَةُ» قَالَتْ: لَا، وَلَكِنِ الْعَيْنُ تُسْرِعُ إِلَيْهِمْ، قَالَ: «ارْقِيهِمْ» قَالَتْ: فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «ارْقِيهِمْ»[4]. ومعنى ضارعة: أي نحيفة.

و لم ينقل نصوص في الرقية للعين بخصوصها. وقد مضى في الرقى الشرعية قبل وقوع الداء رقى عامة تناسب لكل داء. وقال ابن القيم في الرقية للعين يكثر من قراءة المعوذتين، وفاتحة الكتاب، وآية

---

(١) المبسوط (٣٠ / ٢١٤).

(٢) قال السخاوي في المقاصد الحسنة (ص: ٤٧١): (ومما جرب لمنع الإصابة من العين تعليق خشب السِّبِستان وهو شجر المخيط، وكذا بلغني عن الولي بن العراقي أنه لم يكن يفارق رأسه واقتفيت أثره فيه) وخشب السبستان خشب غالي الثمن يعد من أجمل الأخشاب وأجودها. ومثل هذه الأسباب تثبت بالتجربة؛ لكن شرط تجربة العقلاء لا أصحاب الوسوسة أو التعلق بكل سبب، وأصحاب الخبرة من الرقاة يحدثون بأشياء من ذلك تنفع في طرد الجن لكراهية الجن لرائحتها أو نوعها، فمن ذلك المسك الأسود. وقد ثبت في مسلم أنه ﷺ قال عنه "أطيب الطيب".

ومما روي فيه خبر لا يصح اللبان رواه الديلمي بلفظ (الكندر طيبي وطيب الملائكة وأنها مبعدة للشيطان ومرضاة للرحمن) لكن قال العجلوني في كشف الخفاء ١٣٢/١ (معضل ولا يصح) وذكر أن الكندر هو اللبان الحاسكي والجاوي، وذكر أن الشافعي كان يكثر من استعماله لأجل الذكاء والفهم. وقد ذكر بعض الرقاة عكس ذلك فذكروا أن اللبان تحبه الجن. فالله أعلم.

(٣) رواه مسلم ح: ٥٨ - (٢١٩٦).

(٤) رواه مسلم ح: ٦٠ - (٢١٩٨).

الكرسي، والتعوذات النبوية[1].

والأمر في ألفاظ الرقى ليس توقيفياً كما سبق؛ إذ المهم توفر الشروط الثلاثة في الرقية.

كان أبو عبد الله الساجي في بعض أسفاره إما حاجاً وإما غازياً على ناقة فارهة، وكان في الرفقة رجل عائن قلما نظر إلى شيء إلا أتلفه وأسقطه.

فقيل للساجي لأجل ناقته الفارهة: احفظها من العائن.

فقال أبو عبد الله الساجي: ليس له على ناقتي سبيل! فأخبر العائن بقول الساجي، فتحين غيبة الساجي عن رحله، فجاء العائن فعان ناقة الساجي الفارهة فاضطربت وسقطت تضطرب، فأُتي الساجي فقيل له: إن هذا العائن قد عان ناقتك وهي كما تراها تضطرب. فقال: دلوني على العائن، فدُلّ عليه، فوقف عليه الساجي وقال: "بسم الله حبس حابس، وحجر يابس، وشهاب قابس، رددت عين العائن عليه وعلى أحب الناس إليه في كلوتيه رشيق وفي ماله يليق: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِأً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ " فخرجت حدقتا العائن وقامت الناقة لا بأس بها[2].

فهذا الساجي رقى بغير منصوص؛ وتناقلها أهل العلم. فالعبرة بتوفر الشروط الثلاثة للرقية الشرعية وقد سبق ذكرها.

=ودليل الاغتسال إذا عرف العائن: قوله ﷺ: «الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا»[3]. والأمر في الحديث للوجوب، وإن أبى العائن أجبر عليه نص عليه غير واحد من أهل العلم[4]، والحديث هنا عام في صفة الاغتسال.

---

(١) ذكره ابن القيم في زاد المعاد ١٥٥/٤ وساق جملة من التعوذات النبوية هناك.

(٢) حلية الأولياء ٣١٦/٩، تاريخ دمشق لابن عساكر ٢١/٢١، زاد المعاد ١٦٠/٤.

(٣) رواه مسلم ح: ٤٢ – (٢١٨٨).

(٤) عمدة القارئ للعيني ٢٦٦/٢١، التمهيد لابن عبد البر ٢٤١/٦ و١٩/١٣، فتح الباري لابن حجر ٢١٥/١٠، زاد المعاد لابن القيم. قال العدوي في حاشية على الرسالة ٢٩٤/٢: وقيل: يؤمر ولا يجبر وهو ضعيف. وأشار النووي للخلاف في شرحه للحديث ونقل قول المازري (١٧٢/١٤): (والصحيح عندي الوجوب ويبعد الخلاف فيه إذا خشي على المعين الهلاك).

وجاء في حديث أبي أمامة بن سهل بن حنيف صفة الاغتسال، وهذا نص الخبر: قَالَ: رَأَى عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ، سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ يَغْتَسِلُ. فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ وَلاَ جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ. فَلُبِطَ بِسَهْلٍ. فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ. هَلْ لَكَ فِي سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ؟ وَاللهِ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ. فَقَالَ: «هَلْ تَتَّهِمُونَ بِهِ أَحَداً؟» قَالُوا: نَتَّهِمُ عَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ[1]. قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَامِراً، فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ. وَقَالَ: «عَلاَمَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟ أَلاَّ بَرَّكْتَ. اغْتَسِلْ لَهُ». فَغَسَلَ عَامِرٌ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، وَمِرْفَقَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ، وَأَطْرَافَ رِجْلَيْهِ، وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ، فِي قَدَحٍ. ثُمَّ صُبَّ عَلَيْهِ. فَرَاحَ سَهْلٌ مَعَ النَّاسِ، لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ[2]. (فلبط) أي: صرع وسقط على الأرض، (ولا جلد مخبأة) يعني المرأة الشابة التي لا تراها العيون ولا تبرز للشمس فتكون بشرتها نظرةً حسنةً لعدم تأثرها بالشمس.

فأخذ من أثر عامر عامة ومن أماكن المغابن منه –العرق– وهذا ظاهر من قوله مرفقيه وركبتيه وداخلة إزاره، فهذا من مواطن العرق في الجسد. والمراد بداخلة الإزار: اللباس الملاصق لجسد العائن لاحتوائه على آثار جسد العائن، وقيل: كناية عن فرجه[3].

---

(١) هذه الجملة يُستدل بها على أن المرقي قد يتهم شخصاً بالإصابة بالعين بأن يتذكر أثناء الرقية أو يفطن لحادثة أو موقف أو كلمة أو نحو ذلك قيلت له من شخص يتهمه بأنها هي سبب الإيذاء والإصابة، أو يرى رؤيا تدل على العائن، ويكون الاتهام من المرقي لا من الراقي فاتهام الراقي ضرب من الغيب أو الاستعانة بالجن وهذا ممنوع.

وقد صدرت فتوى اللجنة الدائمة في السعودية رقم ٢٠٣٦١ بتحريم التخييل وأنه من الشياطين. لكن هناك فرق بين الاتهام والتخييل؛ فالاتهام يكون بناءً على تذكر موقف أو كلمة وقعت، أمّا التخييل فيكون بالاستعانة بالشياطين. ينظر كتاب: كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية عبد الله السدحان وعلى وجه الخصوص ص ٨ و٢١ و٢٩.

(٢) الموطأ ح:٣٤٦٠/٧٣٥ وابن ماجه ح: ٣٥٠٩ وصححه الألباني. وجاء في رواية الشرب منه، ونصها: "وأمره فحسا منه حسوات" مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٠٨/٥ وقال: رجال هذه الرواية رجال الصحيح. والشرب من الأثر نافع خاصة إذا أصابت العين جوف المعيون. ينظر كيف تعالج مريضك بالرقية ص٧/ ص٣٨ وذكر تجربة لمعيون في طريقة أكله واغتسل بأثر العائن و لم يأذن الله له بالشفاء فلما شرب شفي بأمر الله.

(٣) في السنن الكبرى للبيهقي ٥٩١/٩: (قال أبو عبيد: إنما أراد بداخلة إزاره طرف إزاره الداخل الذي يلي جسده). وفي فتح الباري لابن حجر (٢٠٤/١٠): (قال المازري المراد بداخلة الإزار الطرف المتدلي الذي يلي حقوَهُ الأيمن قال فظن بعضهم أنه كناية عن الفرج انتهى وزاد عياض أن المراد ما يلي جسده من الإزار وقيل أراد موضع الإزار من الجسد وقيل أراد وركه لأنه معقد الإزار). زاد المعاد في هدي خير العباد (١٥٧/٤): (وداخلة إزاره، وفيه قولان. أحدهما: أنه فرجه. والثاني: أنه طرف إزاره الداخل الذي يلي جسده من الجانب الأيمن).

ونقل الزهري صفةً للغسل وذكر أن القدح يكون محمولاً ولا يوضع على الأرض![1]، وأنكر ابن العربي هذه الزيادة وقال: هذا كله تحكم وزيادة، وأكد القول بأنّ أخص وصف للغسل هو ما رواه مالك في حديث عامر، وعلل لذلك بأن النازلة كانت في بلده ووقعت بجيرانه فتلقوها وقد حصلوها مشاهدة خبراً. ويؤيد كلام ابن العربي عموم الحديث "إذا استغسلتم فاغتسلوا" ولهذا قال العدوي: ليس المراد أن هناك غسلاً معهوداً أراد أن يبينه بل أراد صفة الرقية بالعين التي هي في الواقع غسل لا في الذهن[2].

ويؤخذ من قوله ﷺ "داخلة إزاره" أنه في حال تعذر اغتسال العائن يؤخذ من آثاره ما أمكن، آثار شرابه أو طعامه، أو آثار نومه أو شعره، أو الأدوات التي مسها بيده أو جسده. وقد ثبت

---

(١) وجاء في السنن الكبرى ٥٩١/٩: عن ابن شهاب الزهري: أنه قال: الغسل الذي أدركنا علماءنا يصفونه: أن يؤتى الرجل الذي يعين صاحبه بالقدح فيه الماء فيمسك له مرفوعاً من الأرض فيدخل الذي يعين صاحبه يده اليمنى في الماء فيصب على وجهه صبة واحدة في القدح، ثم يدخل يده فيمضمض، ثم يمجه، ثم يدخل يده اليسرى فيغترف من الماء فيصبه في الماء، فيغسل يده اليمنى إلى المرفق بيده اليسرى صبة واحدة في القدح، ثم يدخل يديه جميعاً في الماء صبة واحدة في القدح، ثم يدخل يده فيمضمض ثم يمجه في القدح، ثم يدخل يده اليسرى فيغترف من الماء فيصبه على ظهر كفه اليمنى صبة واحدة في القدح، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على مرفق يده اليمنى صبة واحدة في القدح وهو ثان يده إلى عنقه، ثم يفعل مثل ذلك في مرفق يده اليسرى، ثم يفعل ذلك في ظهر قدمه اليمنى من عند الأصابع واليسرى كذلك، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى، ثم يفعل باليسرى مثل ذلك، ثم يغمس داخلة إزاره اليمنى في الماء ثم يقوم الذي في يده القدح بالقدح فيصبه على رأس المعيون من ورائه، ثم يكفأ القدح على وجه الأرض من ورائه. ورواه ابن أبي ذئب عن الزهري فقال: يؤتى الرجل العائن بقدح فيدخل كفه فيه فيتمضمض ثم يمجه في القدح ثم يغسل وجهه في القدح ثم يدخل يده اليسرى فيصب على كفه اليمنى، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على كفه اليسرى ثم يدخل يده اليسرى فيصب على مرفقه اليمنى، ثم يدخل اليمنى فيصب على مرفقه اليسرى، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على قدمه اليمنى، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على قدمه اليسرى، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليمنى، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليسرى، ثم يغسل داخلة إزاره، ولا يوضع القدح بالأرض، ثم يصب على رأس الرجل الذي أصيب بالعين من خلفه صبة واحدة. قال أبو عبيد إنما أراد بداخلة إزاره طرف إزاره الداخل الذي يلي جسده. ورواه يحيى بن سعيد عن الزهري، زاد فيه: ثم يعطي ذلك الرجل الذي أصابه القدح قبل أن يضعه في الأرض فيحسو منه ويتمضمض ويهريق على وجهه، ثم يصب على رأسه، ثم يكفئ القدح على ظهره. وانظر: شرح النووي على مسلم ١٧١/١٤-١٧٢.

(٢) حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني (٢ / ٤٩٤).

بالتجربة منفعة ذلك بأمر الله في زوال العين في حال تعذر الاغتسال[1].

قال الكشميري الهندي: لو يُطْلب السرّ لأَمْرِ العائن بالاغتسال؟! (أقول ما قال بعض الحذاق: إن الله وضع دافع السم مع ذلك السم؛ كما قالوا: إنّ في رأس الحية حبّة تفيد في دفع سمها، وفي الحديث: «إن في إحدى جناحي الذباب دواء وفي ثانيهما دواء»)[2].

وقال ابن القيم ما ملخصه: مناسبة الاغتسال لا تأباها العقول الصحيحة، فهذا ترياق سمّ الحية يؤخذ من لحمها، وهذا علاج النفس الغضبية توضع اليد على بدن الغضبان فيسكن، فكان أثر تلك العين كشعلة نار وقعت على جسد، ففي الاغتسال إطفاء لتلك الشعلة، ثم لما كانت هذه الكيفية الخبيثة تظهر في المواضع الرقيقة من الجسد لشدة النفوذ فيها ولا شيء أرق من المغابن، فكان في غسلها إبطال لعملها، ولا سيما أنّ للأرواح الشيطانية في تلك المواضع –المغابن- اختصاصاً وفيه أيضاً وصول أثر الغسل إلى القلب من أرق المواضع وأسرعها نفاذا فتنطفئ تلك النار التي أثارتها العين بهذا الماء[3].

انتهينا بحمد الله من رقية السحر والعين، فلندلف إلى ما بعدهما:

---

(١) أفاد الشيخ عبد الله السدحان في كتابه كيف ترقي مريضك ٢٢: أنه ثبت علمياً عبر علم "راديونيك" أن الريق والعرق والشعر والظفر والدم ترسل ذبذبة خاصة من جسم صاحبها حتى لو انفصلت عنه؛ ولهذا يستخدم الساحر الظفر والشعر في عملية السحر لاستخدام هذه الذبذبة عن طريق الجن في الإضرار بالمسحور، وكذلك يفعل لحل العين بأخذ أثر من العائن يغتسل به العائن. وأفاد في ٣٣ أنّه من التجربة يكفي الأثر البسيط؛ لأن المقصود رائحة العائن. بل حتى لو غلي أثر العائن عند من يتقذر منعاً للعدوى أو القذارة ثم شربه أو اغتسل به فإنه ينفعه بأمر الله تعالى.

(٢) العرف الشذي شرح سنن الترمذي (٣ / ٣٥٥).

(٣) بسط الحكمة ابن القيم في زاد المعاد ١٥٧/٤-١٥٩، واختصرها منه ابن حجر في الفتح ٢٠٥/١٠. وأما ابن فرحون في تبصرة الحكام وابن العربي في عارضة الأحوذي فعلى مذهب المالكية في تعليل الأحكام وأنها تعبدية. وفي كتاب كيف ترقي مريضك ٢٢: أفاد أن القصد رائحة العرق التي تميز كل إنسان عن الآخر ولهذا الكلب يستطيع تمييزها والشيطان كذلك يميز رائحة العائن الذي بسببه آذى المعيون، وأفاد أيضاً ص ٣٠ بأنه ينفع أثر العائن ولو تقادم عهده أو تعاقبت عليه الأيدي مثل أثر العائن على مقبض الباب، وعلل لذلك بأن الشيطان أكثر شماً من الكلب واستأنس له بحديث روي عن النبي ﷺ "إنّ الشيطان حسّاس لحّاس، فاحذروه على أنفسكم" رواه الترمذي. ومعنى حساس: أي شديد الحس والإدراك. قوت المغتذي على جامع الترمذي ٤٥٩/١.

** رقية المس والصرع:

المس أعمّ من الصرع. فقد يوجد المس من غير صرع، لكن الصرع من الجن لا يكون إلا بعد مس.

المس: من لَمْس الشيء، لأن الجنّ مسته بالأذى. يقال: رَجُلٌ مَمْسُوسٌ: بِهِ مَسٌّ مِنَ الجُنون عن أذى الشياطين[1].

والمراد به: أذية الجن للإنسان من خارج جسده أو من داخله أو منهما معاً[2].

والمس له أنواع: فقد يكون كلياً: بمس الجن الجسد كله؛ كمن يحدث له تشجنات عصبية.

وقد يكون جزئياً لعضو من الأعضاء كاللسان أو الذراع.

وقد يكون دائماً؛ بأن يستمر الجن في جسده مدة طويلة.

وقد يكون طائفاً؛ كالأحلام في المنام.

الصرع: الطرح على الأرض[3].

وهو: علّة في الجهاز العصبي تصحبها غيبوبة في العضلات وقد يكون هذا بسبب احتباس الريح في منافذ الدماغ وقد يكون بسبب إيذاء من الجن[4].

فمنشأ الصرع إما أن يكون مرضاً عضوياً لا علاقة للجن به؛ لانحباس الهواء في الدماغ أو لبخار رديء يرتفع إلى الدماغ من بعض الأعضاء، وقد يتبعه تشنج في الأعضاء حتى يسقط على الأرض.

وإما أن يكون التشنج في الأعضاء منشأه الجن، وهذا النوع هو المراد هنا[5].

والمس من الجن أو الصرع بسببهم أمر ثابت، قال ابن تيمية: (دخول الجني في بدن الإنسان

---

(١) ينظر: مادة (مس) لسان العرب (٦ / ٢١٨)، المعجم الوسيط (٢ / ٨٦٨). معجم لغة الفقهاء ٤٢٤

(٢) فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين: ٦٣.

(٣) ينظر مادة (صرع) القاموس ولسان العرب.

(٤) تعليق مصطفى البغا على البخاري.

(٥) ينظر: فتح الباري ١٠/١١٤، مجموع الفتاوى ٢٤/٢٧٦وما بعدها.

ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة)[١]. وبه قال بعض المعتزلة كالقاضي عبد الجبار[٢].

ودليل ذلك: قوله تعالى:﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ وقد أجمع المفسرون على أن المراد: لا يقومون إلا كما يقوم الذي يصرعه الشيطان في الدنيا من الجنون[٣]. والتشبيه هنا تشبيه حقيقي لا مجازي كما يزعمه نفاة المس والصرع الشيطاني.

ومن الأدلة قوله تعالى:﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ يعني: من خنق الشياطين وصرعهم[٤]. وفي المسند أنه ﷺ كان يقول: "تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هَمْزُهُ وَنَفْخُهُ وَنَفْثُهُ؟ قَالَ: "أَمَّا هَمْزُهُ، فَهَذِهِ الْمُوتَةُ الَّتِي تَأْخُذُ بَنِي آدَمَ، وَأَمَّا نَفْخُهُ فَالْكِبْرُ، وَأَمَّا نَفْثُهُ فَالشِّعْرُ"[٥] والموتة: هي الخنق الذي هو الصرع[٦].

وفي خبر عثمان بن أبي العاص أنه كان يعرض له شيء في صلاته حتى ما يدري كم صلى فشكى ذلك لرسول الله ﷺ فقال ﷺ: "ذاك الشيطان! ادنه" فدنوت منه، فجلست على صدور قدمي، قال عثمان: فضرب صدري بيده، وتفل في فمي وقال: "اخرج عدو الله" ففعل ذلك ثلاث مرات. قال عثمان: "فلعمري ما أحسبه خالطني بعد"[٧]. والخروج من جسد عثمان لا يكون إلا بعد دخول، وكذلك المخالطة وهذا هو المس الشيطاني.

وأنكر المس والصرع الشيطاني: بعض المعتزلة وتابعهم بعض المعاصرين[٨].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٤ / ٢٧٦).

(٢) ينظر: أحكام الجان للشبلي.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ١٠١/٣، معالم التنزيل للبغوي ٢٦١/١، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٥٥/٣، تفسير ابن كثير ٣٠٨/١. وحكى الإجماع ابن جزي في التسهيل لعلوم التنزيل (١٣٧/١) (أجمع المفسرون أن المعنى لا يقومون من قبورهم في البعث إلّا كالمجنون).

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٥١/١٨.

(٥) مسند أحمد ح: ٢٥٢٢٧. وصححه الألباني في إرواء الغليل.

(٦) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير ٥٥/١، ومجموع فتاوى ابن تيمية ٥٢١/١٦ وقال (وقال: "همزه الموتة" وهي الصرع فالهمز مثل الطعن لفظا ومعنى).

(٧) سنن ابن ماجة ح: ٣٥٤٨. قال البوصري إسناد صحيح ورجاله ثقات، وصححه الألباني. وعند الطبراني في الكبير ح: ٨٣٤٧ أن عثمان شكا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ نِسْيَانَ الْقُرْآنِ، فَضَرَبَ صَدْرِي بِيَدِهِ فَقَالَ: «يَا شَيْطَانُ اخْرُجْ مِنْ صَدْرِ عُثْمَانَ» قَالَ عُثْمَانُ: «فَمَا نَسِيتُ مِنْهُ شَيْئًا بَعْدُ أَحْبَبْتُ أَنْ أَذْكُرَهُ».

(٨) كالجبائي والرازي والزمخشري، والقفال من الشافعية. ينظر: الكشاف ١٦٥/١، تفسير الرازي ٩٥/٧، مجموع الفتاوى

واحتجوا بأدلة ضعيفة، منها: قوله تعالى حكاية عن الشيطان:﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ قالوا فسلطانه محصور في الوسوسة.

وأجيب: بأن السياق: في سلطان الحجة والدليل لا فيما عدا ذلك، فلم يكن له دليل على دعوته ولا برهان على وعوده، بل دعا البشر فأجابه بعضهم بلا برهان ولا حجة[1].

وليس في الآية تعرض لقدرة الشيطان على أذى بني آدم بالمس والصرع. فلا تعارض بين الآية وبين ما سبق في إثبات سلطانه في المس والصرع الشيطاني. وقد ثبت في صحيح مسلم أن من سلطان الجن قتل الإنسي[2]، فكيف يستبعد صرعهم وخنقهم لبني آدم!

واحتجوا بأنّ العقل لا يدرك كيفية خنق الجني للإنسي ولا يتصوره ويستبعده! وأجيب: بأن الوسواس من الشيطان أيضاً لا يدرك كيفيته ومع ذلك هو واقع وأنتم تقرون به. فكيفية الوسواس

لابن تيمية ١٩/١٢.

ومن المعاصرين: المراغي في تفسيره ٦٣/٣، ومحمود شلتوت في فتاويه ٢٣

(١) ينظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٤٨٩.

(٢) قال ابن تيمية: (كثيرٌ من الناس قتلته الجنّ). النبوات (١٠١٥/٢).

ح: ١٣٩ - (٢٢٣٦) عن أبي السَّائب، مَوْلَى هشَامِ بْنِ زُهْرَةَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ في بَيْته، قَالَ: فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي، فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ حَتَّى يَقْضِيَ صَلَاتَهُ، فَسَمِعْتُ تَحْرِيكًا في عَرَاجِينَ في نَاحِيَة الْبَيْت، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا حَيَّةٌ فَوَثَبْتُ لأَقْتُلَهَا، فَأَشَارَ إِلَيَّ أَن اجْلِسْ فَجَلَسْتُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَشَارَ إِلَى بَيْت في الدَّار، فَقَالَ: أَتَرَى هَذَا الْبَيْتَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: كَانَ فيه فَتًى منَّا حَديثُ عَهْد بعُرْس، قَالَ: فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُول الله ﷺ إِلَى الْخَنْدَق فَكَانَ ذَلكَ الْفَتَى يَسْتَأْذنُ رَسُولَ الله ﷺ بأَنْصَاف النَّهَار فَيَرْجعُ إِلَى أَهْله، فَاسْتَأْذَنَهُ يَوْمًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ خُذْ عَلَيْكَ سلَاحَكَ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ قُرَيْظَةَ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ سلَاحَهُ، ثُمَّ رَجَعَ فَإِذَا امْرَأَتُهُ بَيْنَ الْبَابَيْنِ قَائمَةً فَأَهْوَى إِلَيْهَا الرُّمْحَ لِيَطْعُنَهَا به وَأَصَابَتْهُ غَيْرَةٌ، فَقَالَتْ لَهُ: اكْفُفْ عَلَيْكَ رُمْحَكَ وَادْخُلِ الْبَيْتَ حَتَّى تَنْظُرَ مَا الَّذي أَخْرَجَني، فَدَخَلَ فَإِذَا بحَيَّة عَظيمَة مُنْطَوِيَة عَلَى الْفرَاش فَأَهْوَى إِلَيْهَا بالرُّمْح فَانْتَظَمَهَا به، ثُمَّ خَرَجَ فَرَكَزَهُ في الدَّار فَاضْطَرَبَتْ عَلَيْه، فَمَا يُدْرَى أَيُّهُمَا كَانَ أَسْرَعَ مَوْتًا الْحَيَّةُ أَم الْفَتَى، قَالَ: فَجئْنَا إِلَى رَسُول الله ﷺ، فَذَكَرْنَا ذَلكَ لَهُ وَقُلْنَا ادْعُ اللهَ يُحْيِيه لَنَا فَقَالَ: «اسْتَغْفرُوا لصَاحبكُمْ» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ بالْمَدينَة جنًّا قَدْ أَسْلَمُوا، فَإِذَا رَأَيْتُم منْهُمْ شَيْئًا، فَآذنُوهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنْ بَدَا لَكُمْ بَعْدَ ذَلكَ، فَاقْتُلُوهُ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ» قال محمد عبد الباقي: (عراجين) أراد بها الأعواد التي في سقف البيت شبهها بالعراجين والعراجين مفرده عرجون وهو العود الأصفر الذي فيه شماريخ العذق وهو فعلون من الانعراج والانعطاف والواو والنون زائدتان (بأنصاف النهار) أي منتصفه وكأنه وقت لآخر النصف الأول وأول النصف الثاني فجمعه (فآذنوه) هو من الإيذان بمعنى الإعلام (فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه) قال العلماء معناه وإذا لم يذهب بالإنذار علمتم أنه ليس من عوامر البيت ولا ممن أسلم من الجن بل هو شيطان فلا حرمة عليكم فاقتلوه ولن يجعل الله له سبيلا للانتصار عليكم.

وكيفية الصرع والمس الشيطاني من علم الغيب لا يعلم كيفيته إلا الله.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: إن قوما يزعمون أن الجني لا يدخل في بدن الإنسي! فقال: يا بني يكذبون هو ذا يتكلم على لسانه![1]

قال ابن تيمية معلقاً على كلام الإمام أحمد: (وهذا الذي قاله أمر مشهور، فإنه يصرع الرجل فيتكلم بلسان لا يعرف معناه ويضرب على بدنه ضربا عظيما لو ضرب به جمل لأثر به أثرا عظيما. والمصروع مع هذا لا يحس بالضرب ولا بالكلام الذي يقوله وقد يجر المصروع وغير المصروع ويجر البساط الذي يجلس عليه ويحول آلات وينقل من مكان إلى مكان ويجري غير ذلك من الأمور من شاهدها أفادته علماً ضرورياً بأن الناطق على لسان الإنسي والمحرك لهذه الأجسام جنس آخر غير الإنسان. وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجني في بدن المصروع وغيره، ومن أنكر ذلك وادعى أن الشرع يُكّذب ذلك فقد كذب على الشرع وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك)[2].

وهنا مسائل:

المسألة الأولى: أسباب صرع ومس الجن للإنس

للصرع والمس أسباب مختلفة، وهي كالآتي:

١-أن يكون جزاء من الله تعالى بسبب ارتكاب معاصي أو ترك واجبات، قال تعالى: (وما أصابكم من مصيبة فما كسبت أيديكم)، وقال:(ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين) فعقوبة إعراضه عن الذكر بترك الواجب وارتكاب الحرام أن قيض له شيطاناً جزاءً له[3].

قال ابن القيم: (أكثر تسلط الأرواح الخبيثة على أهله تكون من جهة قلة دينهم، وخراب قلوبهم وألسنتهم من حقائق الذكر، والتعاويذ، والتحصنات النبوية والإيمانية، فتلقى الروح الخبيثة الرجل أعزل لا سلاح معه، وربما كان عريانا فيؤثر فيه هذا)[4].

ومداواة هذا النوع على وجه الخصوص: يكون بفعل الواجب وترك الحرام، والإقبال على الذكر

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٩/١٢، ٢٧٧/٢٤.

(٢) مجموع الفتاوى ٢٧٧/٢٤.

(٣) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٧ / ١٦١).

(٤) زاد المعادة ٤/ ٦٣.

والتحصين.

٢-أو يكون المس أو الصرع ناشيء عن عشق الجني للإنسي

قال ابن تيمية: (صرعهم للإنس قد يكون عن شهوة وهوى وعشق كما يتفق للإنس مع الإنس)[١]. وقال (يكون الجني يحب المصروع فيصرعه ليتمتع به وهذا الصرع يكون أرفق من غيره وأسهل)[٢].

ومداواة هذا النوع على وجه الخصوص: بمخاطبة الجن بأنّ فعلهم هذا من الفواحش التي حرمها الله تعالى عليهم كما حرمها على الإنس؛ وأنّ العشق والشهوة والهوى لغير الحليل حرام ولو كان برضا الآخر؛ فكيف إذا كان مع كراهته؟! قال ابن تيمية: (يخاطب الجن بذلك؛ ويعرفون أن هذا فاحشة محرمة أو فاحشة وعدوان لتقوم الحجة عليهم بذلك ويعلموا أنه يحكم فيهم بحكم الله ورسوله الذي أرسله إلى جميع الثقلين الإنس والجن)[٣].

٣-أو يكون المس أو الصرع عن بغض ومجازاة من الجن للإنسي.

قال ابن تيمية: (وقد يكون وهو كثير أو الأكثر عن بغض ومجازاة مثل أن يؤذيهم بعض الإنس أو يظنوا أنهم يتعمدون أذاهم إما ببول على بعضهم وإما بصب ماء حار وإما بقتل بعضهم وإن كان الإنسي لا يعرف ذلك - وفي الجن جهل وظلم - فيعاقبونه بأكثر مما يستحقه) وقال في موطن آخر:(يكون الإنسي آذاهم إذا بال عليهم أو صب عليهم ماء حاراً أو يكون قتل بعضهم أو غير ذلك من أنواع الأذى وهذا أشد الصرع وكثيراً ما يقتلون المصروع)[٤]

ومداواة هذا النوع على وجه الخصوص: قال ابن تيمية: (فإن كان الإنسي لم يعلم فيخاطبون بأن هذا لم يعلم، ومن لم يتعمد الأذى لا يستحق العقوبة!

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٩/١٩. وقال في النبوات (١٠١٥/٢): (والجنُّ أعظم شيطنة، وأقلّ عقلاً، وأكثر جهلاً. والجني قد يحب الإنسي، كما يحب الإنسي الإنسي، وكما يحب الرجل المرأة، والمرأة الرجل، ويغار عليه، ويخدمه بأشياء. وإذا صار مع غيره، فقد يعاقبه بالقتل وغيره. كلٌّ هذا واقعٌ).

(٢) مجموع الفتاوى ٨٢/١٣. وقال: (وكذلك الجنيات منهن من يريد من الإنس الذي يخدمنه ما يريد نساء الإنس من الرجال وهذا كثير في رجال الجن ونسائهم فكثير من رجالهم ينال من نساء الإنس ما يناله الإنسي وقد يفعل ذلك بالذكران).

(٣) مجموع الفتاوى ٣٩/١٩-٤٠.

(٤) مجموع الفتاوى ٨٢/١٣.

وإن كان قد فعل ذلك في داره وملكه: عرفوا بأن الدار ملكه فله أن يتصرف فيها بما يجوز، وأنتم ليس لكم أن تمكثوا في ملك الإنس بغير إذنهم بل لكم ما ليس من مساكن الإنس كالخراب والفلوات؛ ولهذا يوجدون كثيراً في الخراب)[1].

٤-أو يكون المس أو الصرع عن عبث من سفهاء الجن بلا موجب.

ذكر ابن تيمية: أن الصرع من الجن للإنس يكون أحياناً بطريق العبث من سفهاء الجن كما يعبث سفهاء الإنس بأبناء السبيل بلا موجب[2].

ومداواة هذا النوع على وجه الخصوص: إخبارهم بأنّ هذا ظلم واعتداء وأنّ الله تعالى نهى عن ذلك.

٥-أو يكون المس أو الصرع من الجن سببه سحرة بني آدم.

بأنّ يأمر الساحر الجن بالتلبس بآدمي أو صرعه. وذكر ابن تيمية أنّ بعض السحرة ممن يتظاهر بالصلاح والاستقامة، كان له شياطين يرسلهم يصرعون بعض الناس، فيأتي أهل ذلك المصروع إلى الشيخ يطلبون منه الرقية، فيرسل إلى أتباعه من الجن فيفارقون ذلك المصروع، ويعطون ذلك الشيخ دراهم كثيرة مقابل عمله![3].

٦-وقد يكون المس أو الصرع ابتلاءً من الله ﷻ، فالله سبحانه بحكمته يبتلي من يشاء من الخلق بأنواع المصائب، والصرع والمس من جملتها. قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾. فأمراض الأرواح كأمراض الأبدان بلاء يصيب به الله من يشاء، واجبها الصبر مع بذل السبب في التداوي يفر من قدر الله تعالى إلى قدر الله تعالى.

---

(١) مجموع الفتاوى ٤٠/١٩.

(٢) مجموع الفتاوى ٤٠/١٩. و ٨٢/١٣.

(٣) ينظر: الفتاوى الكبرى ٤٨٣/٢، والنبوات ١٠٢٥/٢، مجموع الفتاوى ١١٤/٣٥.

المسألة الثانية: أعراض المس والصرع وعلاماته

للمس أعراض تدل عليه غالباً لا قطعاً. فوجودها في شخصاً ليس يقيناً أنه ممسوس فقد يكون لمرض عضوي أو نفسي.

ومن تلك العلامات:

- شعوره بضيق عند أداء الطاعات أو سماع القرآن أو الأذان، وبعضهم إذا أذن في أذنه أغمي عليه أو يسقط مع صراخ أو بكاء.
- الأرق والقلق عند النوم بلا سبب.
- الميل إلى الوحدة والعزلة مع حزن واكتئاب.
- الصداع الدائم الذي لا سبب طبي له.
- الخمول والكسل والشرود الذهني.
- الخوف الشديد الذي لا يعرف له سبب ويكون قد ظهر على الشخص بشكل مفاجئ، كالخوف من ركوب الطائرة، أو الخروج من المترل أو ركوب السيارة.
- الصرع والتشنج الدائم من غير سبب عضوي.
- البغض المفاجئ للشيء بلا سبب بعد حب سابق له، كبغض الزوجة أو العمل أو الوظيفة فجأة بلا سبب.
- عدم الاعتناء بالنظافة.
- ومنها أثناء النوم: الكابوس (الجاثوم)، أو الرؤيا المفزعة كأن يرى نفسه في طرق موحشة أو يرى قططاً سوداً.

وما سبق من علامات قد تكون مع المسحور أيضاً، وقد يكون الرجل ممسوساً أو مسحوراً ولا تبرز عليه هذه العلامات.

وأكثر ما يكون تلبس الجن بالإنس في حالات: شدة الغضب أو الخوف أو الفرح، أو في حال الانكباب على الشهوات أو في حال إيذاء الإنسي للجن ببوله عليهم ولو لم يعلم أو بسكب الماء الحار عليهم ولو لم يعلم خاصة إذا لم يذكر الإنسي اسم الله تعالى[1].

---

(١) ينظر: فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين ٧٠-٧٢، النصح والبيان في علاج العين والسحر ومس الجان ٨١.

المسألة الثالثة: علاج المس والصرع:

١–المداومة على الأذكار الشرعية (فإنه لا يؤخذ وهو ذاكر مستيقظ، وإنما يؤخذ إذا كان غافلاً، قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [فصلت: ٣٦]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١])[١].

٢–المداومة على الرقية المشروعة عموماً وعلى وجه الخصوص ما سبق في رقية السحر وكلها نافع بأمر الله تعالى. ومن ذلك الأدوية التي مرت في رقية السحر كالاغتسال بالسدر مع الرقية فيه.

قال ابن تيمية: (ومن أعظم ما ينتصر به عليهم آية الكرسي [ثم ذكر حديث أبي هريرة مع الشيطان وأنه أرشده لقراءة آية الكرسي] ثم قال ابن تيمية: ومع هذا فقد جرب المجربون الذين لا يحصون كثرة أن لها من التأثير في دفع الشياطين وإبطال أحوالهم ما لا ينضبط من كثرته وقوته فإن لها تأثيراً عظيماً في دفع الشيطان عن نفس الإنسان وعن المصروع، وعن من تعينه الشياطين، مثل: أهل الظلم والغضب وأهل الشهوة والطرب وأرباب السماع المكاء والتصدية، إذا قرئت عليهم بصدق دفعت الشياطين وبطلت الأمور التي يخيلها الشيطان ويبطل ما عند إخوان الشياطين من مكاشفة شيطانية وتصرف شيطاني)[٢].

قال ابن القيم يحكي عن علاج ابن تيمية: وكان يعالج بآية الكرسي، وكان يأمر بكثرة قراءتها المصروع ومن يعالجه بها، وبقراءة المعوذتين.

وقال: كان ابن تيمية أيضاً كثيراً ما يقرأ في أذن المصروع: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[٣]. وأنه قرأها مرة في أذن المصروع، فقالت الروح الجنية: نعم! ومد بها

وفي سنن أبي داود ح: ٥٠٨٨ – عن أَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ قال : سَمِعْتُ عُثْمَانَ يَعْنِي ابْنَ عَفَّانَ، يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِه شَيْءٌ، فِي الْأَرْضِ، وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ، حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثُ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ»، وَقَالَ: فَأَصَابَ أَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ، الْفَالِجُ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ الَّذِي سَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: «مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ؟ فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى عُثْمَانَ وَلَا كَذَبَ عُثْمَانُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي غَضِبْتُ فَنَسِيتُ أَنْ أَقُولَهَا». وانظر: كيف تعالج مريضك بالرقية ٣١.

(١) تفسير ابن باديس ٣٨٥.

(٢) مجموع الفتاوى ١٩/٥٣–٥٥.

(٣) زاد المعاد ٣/ ١٤٠.

صوته! فأخذ ابن تيمية له عصا وضرب بها المصروع في عروق عنقه حتى كلت يدا ابن تيمية من الضرب، و لم يشك الحاضرون أنه يموت لذلك الضرب. ففي أثناء الضرب قالت الجنية: أنا أحبه، فقال لها ابن تيمية: هو لا يحبك.

قالت: أنا أريد أن أحج به! فقال لها ابن تيمية: هو لا يريد أن يحج معك.

فقالت: أنا أدعه كرامة لك.

قال ابن تيمية: لا. ولكن طاعة لله ولرسوله.

قالت: فأنا أخرج منه.

فقعد المصروع يلتفت يمينا وشمالاً، وقال: ما جاء بي إلى حضرة الشيخ ابن تيمية؟

قالوا له: وهذا الضرب كله؟

فقال: وعلى أي شيء يضربني الشيخ و لم أذنب. فلم يشعر بأنه وقع عليه ضرب البتة[١].

ونقل ابن القيم في الوابل الصيب[٢]: عن أبي النضر هاشم بن القاسم، أنه قال: كنت أرى في داري ... فقيل: يا أبا النضر تحول عن جوارنا. قال: فاشتد ذلك علي، فكتبت إلى الكوفة إلى ابن إدريس والمحاربي وأبي أسامة، فكتب إلي المحاربي: إن بئراً بالمدينة كان يقطع رشاؤها، فترل بهم ركب، فشكوا ذلك إليهم، فدعوا بدلو من ماء ثم تكلموا بهذا الكلام فصبوه في البئر فخرجت نار من البئر فطفئت على رأس البئر.

قال أبو النضر: فأخذت توراً من ماء، ثم تكلمت فيه بهذا الكلام، ثم تتبعت به زوايا الدار فرششته، فصاحوا بي: أحرقتنا، نحن نتحول عنك وهو: بسم الله، أمسينا بالله الذي ليس منه شيء ممتنع، وبعزة الله التي لا ترام ولا تضام، وبسلطان الله المنيع نحتجب، وبأسمائه الحسنى كلها عائذ من الأبالسة، ومن شر شياطين الإنس والجن، معلن أو مسر، ومن شر ما يخرج بالليل ويكمن بالنهار، ويكمن بالليل ويخرج بالنهار، ومن شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر إبليس وجنوده، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم. أعوذ بالله بما استعاذ به موسى وعيسى وإبراهيم الذي وفى، من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر إبليس وجنوده، ومن شر ما يبغي. أعوذ بالله السميع

---

(١) ينظر المرجع السابق.

(٢) سبق إيراده قريباً، لكن أعيد هنا لصلته بالنقل عن الشيخ ابن جبرين فيما حكاه من تجربة على المرأة المجنونة.

العليم من الشيطان الرجيم ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفّاً * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً * فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً * إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ * رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ * إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظاً مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ * لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ * دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ * إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾)[1]. وقُرأ هذا على الشيخ ابن باز من الوابل الصيب فقال رحمه الله:(يُجرب، نفع الله به، الحمد لله، الأصل في الأدوية كلها الإباحة؛ إلا ما حرمه الشرع). فقال له الشيخ ابن جبرين: (جربه بعض الإخوان، يقول: سقيته امرأة مجنونة، ويقول في لحظة خرج الجان أو مات) فقال الشيخ ابن باز: (كل ما يحصل به الدواء وليس فيه محذور شرعاً فالأصل الإباحة، في الأدعية والأدوية؛ إلا ما حرمه الشارع)[2].

٤-الضرب: قال ابن تيمية: (ضربنا نحن من الشياطين في الإنس ما شاء الله، حتى خرجوا من الإنس، و لم يعاودوه. وفيهم من يخرج بالذكر والقرآن. وفيهم من يخرج بالوعظ والتخويف. وفيهم من لا يخرج إلا بالعقوبة؛ كالإنس)[3].

وسيأتي بإذن الله تعالى حكم الإغلاظ في القول على الجن ولعنهم وسبهم؟

وكذلك حكم ضرب بدن المصروع وهل هو من طرق العلاج أو لا؟

٥-قال ابن القيم: (علاج هذا النوع يكون بأمرين: أمر من جهة المصروع، وأمر من جهة المعالج. فالذي من جهة المصروع يكون بقوة نفسه وصدق توجهه إلى فاطر هذه الأرواح وبارئها، والتعوذ الصحيح الذي قد تواطأ عليه القلب واللسان، فإن هذا نوع محاربة، والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح إلا بأمرين: أن يكون السلاح صحيحاً في نفسه جيداً، وأن يكون الساعد قوياً. فمتى تخلف أحدهما لم يغن السلاح كثير طائل، فكيف إذا عدم الأمران جميعاً: يكون القلب خراباً من التوحيد، والتوكل، والتقوى، والتوجه، ولا سلاح له.

والثاني: من جهة المعالج بأن يكون فيه هذان الأمران أيضاً. حتى إنّ من المعالجين من يكتفي بقوله: "اخرج منه". أو بقول: "بسم الله"، أو بقول: "لا حول ولا قوة إلا بالله". والنبي ﷺ كان

---

(١) الوابل الصيب ٨٩.

(٢)الشريط الرابع "لقاء مع أخوة في الله" من مجموعة أشرطة وهي (١٠) لسماحة العلامة الشيخ بن باز–رحمه الله– بواسطة أبو البراء العاني منتدى الرقية الشرعية https://www.ruqya.net/forum/showthread.php?t=62420

(٣) النبوات لابن تيمية (٢ / ١٠٢٥).

يقول: («اخرج عدو الله أنا رسول الله»).

وشاهدت شيخنا يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح التي فيه، ويقول: قال لك الشيخ: اخرجي، فإن هذا لا يحل لك، فيفيق المصروع، وربما خاطبها بنفسه، وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب فيفيق المصروع ولا يحس..

وبالجملة فهذا النوع من الصرع وعلاجه لا ينكره إلا قليل الحظ من العلم والعقل والمعرفة، وأكثر تسلط الأرواح الخبيثة على أهله تكون من جهة قلة دينهم، وخراب قلوبهم وألسنتهم من حقائق الذكر، والتعاويذ، والتحصنات النبوية والإيمانية، فتلقى الروح الخبيثة الرجل أعزل لا سلاح معه، وربما كان عريانا فيؤثر فيه هذا.

ولو كشف الغطاء لرأيت أكثر النفوس البشرية صرعى هذه الأرواح الخبيثة، وهي في أسرها وقبضتها تسوقها حيث شاءت، ولا يمكنها الامتناع عنها ولا مخالفتها، وبها الصرع الأعظم الذي لا يفيق صاحبه إلا عند المفارقة والمعاينة، فهناك يتحقق أنه كان هو المصروع حقيقة، وبالله المستعان)[1].

(١) زاد المعاد ٦٢/٤-٦٣. وقد سبق إيراده في موطن سابق.

** الرقية لأمراض روحية أخرى:

الروح تمرض كما يمرض البدن، وقد يكون مرض الروح ناتجاً عن سحر أو عين أو مس.

وقد يكون ناتجاً عن هم للمستقبل، أو غمّ لأمر حاضر، أو حزن على شيء مضى أو مصيبة وقعت. وهذه الأبواب الثلاثة (الهم والغم والحزن) هي من أعظم الأسلحة التي يلج إليها الشيطان للإضرار ببني آدم ويقعده بها عن العمل الذي ينفعه في دنياه أو آخرته.

فالهم المقلق ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً﴾.

والحزن ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

والغم بينهما.

وسلاحه في الوصول إلى الهم والغم والحزن الوسوسة؛ ولهذا سورة الناس تعوذ بالله من الوسواس الخناس. وقد كان النبي ﷺ يتعوذ بالله تعالى من ذلك، فعن أنس رضي الله عنه قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ، إذا نزل، فكنت أسمعه كثيراً يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين، وغلبة الرجال"[(1)].

نعم الهم والغم والحزن كفارة للخطايا والذنوب؛ لكن ليس معنى ذلك الاسترسال معها؛ بل نداويها بقدر الله تعالى كالمرض العضوي، فنفر من قدر الله تعالى إلى قدر الله..

ونؤجر على المرض الروحي أو البدني ونعالجه بقدر الله متوكلين على الله تعالى في الحالين فنؤجر هنا وهنا إذا أحسنا التوكل على الله تعالى والإنابة.

إن الاسترسال مع الهموم والغموم يقعد الإنسان عن كل خير وعن مصالحه ويشغله عما ينفعه ويعمر به دنياه وآخرته.. ولا يفرح الشيطان بشيء فرحه بفوات عمر الإنسان عليه فلا يعمل فيه خيراً أو ينشغل بخير.

وفي كتب الأذكار والأدعية جملة من الأدعية التي كان النبي ﷺ يدعو بها عن المصيبة أو الكرب أو عند الهم والحزن أو عند الفزع والأرق من النوم.. فلتراجع في كتب الأذكار والأدعية.

ومما ينفع على وجه العموم لتسكين القلب إذا اضطرب الرقية بآيات السكينة، وكان ابن تيمية إذا اشتدت عليه الأمور قرأ آيات السكينة، قال ابن القيم يحكي عن شيخه: (سمعته يقول في واقعة

---

(1) البخاري ح: ٢٨٩٣.

عظيمة جرت له في مرضه، تعجز العقول عن حملها -من محاربة أرواح شيطانية، ظهرت له إذ ذاك في حال ضعف القوة- قال: فلما اشتد عليّ الأمر، قلت لأقاربي ومن حولي: اقرءوا آيات السكينة، قال: ثم أقلع عني ذلك الحال، وجلست وما بي قلبة) ثم حكى ابن القيم تجربته اقتداءً بشيخه: (وقد جربت أنا أيضاً قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب بما يرد عليه. فرأيت لها تأثيراً عظيماً في سكونه وطمأنينته).

والسكينة: (هي الطمأنينة والوقار، والسكون الذي يترله الله في قلب عبده، عند اضطرابه من شدة المخاوف فلا يترعج بعد ذلك لما يرد عليه. ويوجب له زيادة الإيمان، وقوة اليقين والثبات. ولهذا أخبر سبحانه عن إنزالها على رسوله ﷺ وعلى المؤمنين في مواضع القلق والاضطراب. كيوم الهجرة، إذ هو وصاحبه في الغار والعدو فوق رءوسهم. لو نظر أحدهم إلى ما تحت قدميه لرآهما. وكيوم حنين، حين ولوا مدبرين من شدة بأس الكفار، لا يلوي أحد منهم على أحد. وكيوم الحديبية حين اضطربت قلوبهم من تحكم الكفار عليهم، ودخولهم تحت شروطهم التي لا تحملها النفوس)[1].

وآيات السكينة هي:

١- ﴿وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ {البقرة :٢٤٨}.

٢- في يوم حنين:﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ {٢٥}﴾ نزلت السكينة فقال تعالى:﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ﴾ {التوبة: ٢٦}.

٣- في يوم الهجرة:﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ {التوبة :٤٠}

٤- وفي الحديبية: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ {الفتح :٤}.

٥- وفي الحديبية أيضاً: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي

---

(١) مدارج السالكين ٢/٤٧٢.

قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾ {الفتح: ١٨}.

٦-وفي الحديبية أيضاً: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ {الفتح :٢٦}. ولشدة البلاء في الحديبية تكررت المنة من الله بإنزال السكينة على قلوب الصحابة كلما اضطراب الموقف.

مسائل فقهية متعلقة بالرقية.

مسألة: ضمان الراقي.

قد ينشأ عن الرقية أو بسبب الطريقة التي سلكها الراقي تلف، ومن صور ذلك:

١-المبالغة في الضرب: فيبالغ في الضرب أو في أماكن الضرب فيتسبب ذلك بتلف المرقي.

٢-الخنق: إذا بالغ فيه أو لم يحسن استخدامه في العلاج قد يتسبب بموت المرقي. وقد كان ابن تيمية يضرب ويخنق الجن حتى يخرج -وسيأتي حكم ذلك بإذن الله تعالى-.

٣-الكي بالنار: وهذا يستخدمه بعض الرقاة جهلاً منه بالحكم، فإنه لا يعذب بالنار إلا الله تعالى.

٤-حقن المريض بحقنة بالوريد: جهلاً من الراقي، فمنهم من استدل بقوله ﷺ "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم"[1][2].

فإذا لحق المرقي تلف نشأ عن الراقي أو طريقته في الرقية، فمتى يضمن الراقي التلف؟

حكمه يتخرج على مسألة ضمان الطبيب. وقد اتفق الفقهاء من المذاهب الأربعة[3] على أن الطبيب والبيطار والختان والحجام ومن في حكمهم لا يضمنون في الإجارة الخاصة أو المشتركة متى ما توفر فيهم الشروط التالية:

١-أن يكون حاذقاً ماهراً في صنعته. وإلا ضمن. لقوله ﷺ: "مَنْ تَطَبَّبَ، وَلَا يُعْلَمُ مِنْهُ طِبٌّ، فَهُوَ ضَامِنٌ"[4]. قال ابن القيم: (قوله ﷺ: "من تطبب" و لم يقل: من طبّ؛ لأن لفظ التفعل يدل على تكلف الشيء والدخول فيه بعسر وكلفة، وأنه ليس من أهله، كتحلم وتشجع وتصبر ونظائرها،.. فإيجاب الضمان على الطبيب الجاهل، فإذا تعاطى علم الطب وعمله، و لم يتقدم له به

---

(١) مسلم ح٢٣ - (٢١٧٤). وللجنة الدائمة فتوى في منع ذلك فتوى رقم ١٨٥٦٩ في عام ١٤١٧هـــــ.

(٢) وينظر: فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين ١٤٤، قواعد الرقية الشرعية للسدحان ٧٠، الرقية والرقاة بين المشروع والممنوع لأبي المنذر خليل أمين ٥٣، ٥٤.

(٣) ينظر: حاشية ابن عابدين (٩/٩٤)، جواهر الإكليل (٢/١٩١) حاشية الدسوقي (٥/٣٧٦)، الشرح الكبير لابن قدامة (٣/٣٦١)، شرح منتهى الإرادات (٢/٣٧٧).

(٤) سنن أبي داود ح: ٤٥٨٦ وحسنه الألباني.

معرفة، فقد هجم بجهله على إتلاف الأنفس، وأقدم بالتهور على ما لم يعلمه، فيكون قد غرر بالعليل، فيلزمه الضمان لذلك، وهذا إجماع من أهل العلم.

قال الخطابي: لا أعلم خلافا في أن المعالج إذا تعدى فتلف المريض كان ضامنا، والمتعاطي علما أو عملا لا يعرفه متعد، فإذا تولد من فعله التلف ضمن الدية، وسقط عنه القود، لأنه لا يستبد بذلك بدون إذن المريض، وجناية المتطبب في قول عامة الفقهاء على عاقلته)[1].

٢-ألا تجني يده فيتجاوز ما ينبغي قطعه، فإن تجاوز ضمن؛ لأنه إتلاف لا يختلف بالعمد والخطأ أشبه إتلاف المال، وهو فعل محرم فضمن سرايته كما لو قطعه ابتداءً.

قال ابن قدامة: (وكذلك الحكم في النّزاع والقاطع والقصاص وقاطع يد السارق، وهذا مذهب الشافي وأحمد وأصحاب الرأي ولا نعلم فيه خلافاً)[2]

٣-أن يؤذن له في التطبيب، فإن لم يوجد الإذن فإنه يضمن. ويعتبر في الإذن من يصح إذنه وهو المكلف الرشيد أو الولي عن المجنون أو الصبي ونحوهم.

وكذلك الراقي إن لم يكن حاذقاً يعرف متى يضرب؟ وكيف يضرب؟ وأين يضرب؟ مأذوناً له؛ وإلا ضمن.

ومن الشبه التي تثار: المطالبة بأن تمنع الحكومات الرقاة من الرقية؛ لأخطاء وقعت من البعض نتج عنها ضرر أو وفيات، وهذا التوجه كمن يطالب بأن تمنع الحكومات مهنة الطب لأخطاء وقعت من بعض الأطباء! العدل أن يمنع الراقي والطبيب الجاهل، ويضمن الراقي والطبيب المخطئ بحسب الحال كما سبق أعلاه. لا أن يوصد الباب على الجميع. فالجهل والخطأ يوجد في كل مهنة (الشرطي. الطبيب. القاضي..) فهل يطالب أيضاً بإقفال الشرط والمحاكم.. لأخطاء بعض المنتسبين إليها؟!

مسألة: حكم الضرب والخنق في الرقية.

يدل على مشروعية الضرب في الرقية ما يلي:

١-ما رواه مسلم عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ: «أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ» ثُمَّ قَالَ «أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ» ثَلَاثًا، وَبَسَطَ يَدَهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ قُلْنَا: يَا رَسُولَ

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤ / ١٢٧).

(٢) الشرح الكبير (٣/٣٦١).

اللهِ قَدْ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ شَيْئًا لَمْ نَسْمَعْكَ تَقُولُهُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ، قَالَ: "إِنَّ عَدُوَّ اللهِ إِبْلِيسَ، جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي، فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قُلْتُ: أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ التَّامَّةِ، فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ، وَاللهِ لَوْلَا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لَأَصْبَحَ مُوثَقًا يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ"[(١)].

وجاء تفسير "ثم أردت أخذه" بالخنق في حديث أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ جَعَلَ يَفْتِكُ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ، لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ، وَإِنَّ اللهَ أَمْكَنَنِي مِنْهُ فَذَعَتُّهُ، فَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى جَنْبِ سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، حَتَّى تُصْبِحُوا تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ أَجْمَعُونَ - أَوْ كُلُّكُمْ - ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ:﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾، فَرَدَّهُ اللهُ خَاسِئًا" [(٢)]. وقوله "فذعته" أي خنقته[(٣)(٤)].

فالحديث دل على جواز الخنق، وجواز التهديد للجن وسبهم ولعنهم؛ لأنه صائل معتدي، فيفعل معه كما يفعل مع الصائل من بني آدم. قال ابن تيمية: (يعاملهم إذا اعتدوا بما يعامل به المعتدون، فيدفع صولهم بما يدفع صول الإنس)[(٥)]. وقال: (كما يؤمر الإنسي وينهى ويجوز من ذلك ما يجوز

---

(١) مسلم ح: ٤٠ - (٥٤٢).

(٢) مسلم ح: ٣٩-(٥٤١). صحيح مسلم (١ / ٣٨٤) [ش (إن عفريتاً) العفريت العاتي المارد من الجن (يفتك) الفتك هو الأخذ في غفلة وخديعة].

(٣) النهاية في غريب الحديث مادة: ذعت.

(٤) قال ابن تيمية مجموع الفتاوى (١٩/٥١): وقوله: "ذعته" أي: خنقته فبين أن مد اليد كان لخنقه وهذا دفع لعدوانه بالفعل وهو الخنق وبه اندفع عدوانه فرده الله خاسئا. وأما الزيادة وهو ربطه إلى السارية فهو من باب التصرف الملكي الذي تركه لسليمان فإن نبينا ﷺ كان يتصرف في الجن كتصرفه في الإنس تصرف عبد رسول يأمرهم بعبادة الله وطاعته لا يتصرف لأمر يرجع إليه وهو التصرف الملكي؛ فإنه كان عبدا رسولا وسليمان نبي ملك والعبد الرسول أفضل من النبي الملك كما أن السابقين المقربين أفضل من عموم الأبرار أصحاب اليمين وقد روى النسائي على شرط البخاري **{عن عائشة أن النبي ﷺ كان يصلي فأتاه الشيطان فأخذه فصرعه فخنقه قال رسول الله ﷺ حتى وجدت برد لسانه على يدي ولولا دعوة سليمان لأصبح موثقا حتى يراه الناس}** . ورواه أحمد وأبو داود من حديث أبي سعيد وفيه: **{فأهويت بيدي فما زلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعي هاتين: الإبهام والتي تليها}** وهذا فعله في الصلاة وهذا مما احتج به العلماء على جواز مثل هذا في الصلاة وهو كدفع المار وقتل الأسودين والصلاة حال المسايفة).

(٥) مجموع الفتاوى (١٩ / ٣٩).

مثله في حق الإنسي مثل أن يحتاج إلى انتهار الجني وتهديده ولعنه وسبه)[1].

وكان ابن تيمية يهدد الجن، قال الذهبي في ترجمته لابن تيمية: (ولقد عُوفي من الصرع الجني غير واحد بمجرد تهديده للجني، وجرت له في ذلك ألوانٌ وفصولٌ، ولم يفعل أكثر من أن يتلو آيات، ويقول: إن لم تنقطع عن هذا المصروع أو المصروعة وإلا عملنا معك حكم الشرع، وإلا عملنا معك ما يُرضي الله ورسوله).

٢-عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ قَالَ: لَمَّا اسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الطَّائِفِ جَعَلَ يَعْرِضُ لِي شَيْءٌ فِي صَلَاتِي حَتَّى مَا أَدْرِي مَا أُصَلِّي، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ رَحَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «ابْنُ أَبِي الْعَاصِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَرَضَ لِي شَيْءٌ فِي صَلَوَاتِي حَتَّى مَا أَدْرِي مَا أُصَلِّي قَالَ: «ذَاكَ الشَّيْطَانُ ادْنُهْ» فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَجَلَسْتُ عَلَى صُدُورِ قَدَمَيَّ، قَالَ: فَضَرَبَ صَدْرِي بِيَدِهِ، وَتَفَلَ فِي فَمِي وَقَالَ: «اخْرُجْ عَدُوَّ اللَّهِ» فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: «الْحَقْ بِعَمَلِكَ» قَالَ: فَقَالَ عُثْمَانُ: «فَلَعَمْرِي مَا أَحْسِبُهُ خَالَطَنِي بَعْدُ»[2].

٣-وفي حديث أُمِّ أَبَانَ بِنْتِ الْوَازِعِ، عَنْ أَبِيهَا، أَنَّ جَدَّهَا الزَّارِعَ، انْطَلَقَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَانْطَلَقَ مَعَهُ بِابْنٍ لَهُ مَجْنُونٍ أَوِ ابْنِ أُخْتٍ لَهُ، قَالَ جَدِّي: فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ مَعِي ابْنًا لِي أَوِ ابْنَ أُخْتٍ لِي مَجْنُونٌ أَتَيْتُكَ بِهِ تَدْعُو اللهَ ﷻ لَهُ، فَقَالَ: «ائْتِنِي بِهِ» فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى انْتَهَيْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «ادْنُهُ مِنِّي اجْعَلْ ظَهْرَهُ مِمَّا يَلِينِي» قَالَ: فَأَخَذَ بِمَجَامِعِ ثَوْبِهِ مِنْ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ، فَجَعَلَ يَضْرِبُ ظَهْرَهُ حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: «اخْرُجْ عَدُوَّ اللهِ اخْرُجْ عَدُوَّ اللهِ» فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ نَظَرَ الصَّحِيحِ لَيْسَ بِنَظَرِهِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ أَقْعَدَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَدَعَا لَهُ بِمَاءٍ، فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَدَعَا لَهُ، فَلَمْ يَكُنْ فِي الْوَفْدِ أَحَدٌ بَعْدَ دَعْوَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَفْضُلُ عَلَيْهِ[3].

فالشاهد منهما: أن النبي ﷺ ضرب صدر عثمان، وضرب الصبي مع ظهره حتى رأي بياض أبطيه أثناء الضرب مما يدل على شدة الضرب.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٩ / ٥٠).

(٢) رواه ابن ماجة ح: ٣٥٤٨ وصححه الألباني.

(٣) المعجم الكبير للطبراني (٥ / ٢٧٥) ح: ٥٣١٤.

٤- عَنْ مُحَمَّد بن سيرين، قَالَ: كُنَّا عنْدَ أَبي هُرَيرَة وَعَلَيْه ثَوْبَان مُمَشَّقَان منْ كَتَّان، فَتَمَخَّطَ، فَقَالَ: «بَخْ بَخْ، أَبُو هُرَيْرَةَ يَتَمَخَّطُ في الكَتَّان، لَقَدْ رَأَيْتُني وَإِنِّي لَأَخرُّ فيمَا بَيْنَ منْبَر رَسُول اللَّه ﷺ إِلَى حُجْرَة عَائِشَةَ مَغْشِيًا عَلَيَّ، فَيَجِيءُ الجَائي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقي، وَيُرَى أَنِّي مَجْنُونٌ، وَمَا بِي مِنْ جُنُونٍ مَا بِي إِلَّا الجُوعُ»[1].

والشاهد: وضع رجل الصحابة الرجل على رقبته؛ كأنه مستقر لديهم أن من طرق علاج الجن إخراجهم بالضرب.

قال ابن تيمية: (قد يحتاج في إبراء المصروع ودفع الجن عنه إلى الضرب، فيضرب ضرباً كثيراً جداً، والضرب إنما يقع على الجني ولا يحس به المصروع، حتى يفيق المصروع ويخبر أنه لم يحس بشيء من ذلك، ولا يؤثر في بدنه! ويكون قد ضرب بعصا قوية على رجليه نحو ثلاثمائة أو أربعمائة ضربة وأكثر وأقل بحيث لو كان على الإنسي لقتله وإنما هو على الجني، والجني يصيح ويصرخ ويحدث الحاضرين بأمور متعددة كما قد فعلنا نحن هذا وجربناه مرات كثيرة يطول وصفها بحضرة خلق كثيرين)[2]. وممن حضر ذلك ابن القيم فقد حكى عنه في زاد المعاد: (وشاهدت شيخنا يرسل إلى المصروع، من يخاطب الروح التي فيه ويقول: قال لك الشيخ: اخرجي فإن هذا لا يحل لك، فيفيق المصروع، وربما خاطبها بنفسها، وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب فيفيق المصروع ولا يحس بألم، وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مراراً.

وكان كثيراً ما يقرأ في أذن المصروع ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾.

وحدثني أنه قرأها مرة في أذن المصروع، فقالت الروح: نعم، ومد بها، صوته، قال: فأخذت له عصا وضربته بها في عروق عنقه حتى تخلت يداي من الضرب، ولم يشك الحاضرون بأنه يموت لذلك الضرب. ففي أثناء الضرب قالت: أنا أحبه، فقلت لها: هو لا يحبك، قالت: أنا أريد أن أحج به، فقلت لها: هو لا يريد أن يحج معك، فقالت: أنا أدعه كرامة لك، قال: قلت: لا، ولكن طاعة لله ورسوله، قالت: فأنا أخرج منه، قال: فقعد المصروع يلتفت يمينا وشمالا، وقال ما جاء بي إلى حضرة

---

(١) البخاري ح: ٢٣٦٧. [ش (ممشقان) مصبوغان بالمشق وهو الطين الأحمر. (كتان) نبات تتخذ من أليافه المنسوجة الثياب. (بخ بخ) كلمة تقال عند الرضا والإعجاب]

(٢) مجموع الفتاوى (١٩/٦٠). وينظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص: ١٧٠).

الشيخ؟ قالوا له: وهذا الضرب كله، فقال: وعلى أي شيء يضربني الشيخ و لم أذنب، و لم يشعر بأنه وقع به ضرب ألبتة)[1].

الحاصل: أن الضرب من طرق العلاج يسلك عند الحاجة كدرجة من درجات تغيير المنكر يلجأ إليه لجوءً؛ وليس هو الطريق الوحيد لجميع الحالات، فقد كان النبي ﷺ يتعدد في العلاج بحسب الحال فمرة يدعو ويدعو ويلح في الدعاء كما في سحره ﷺ، ومرة يقرأ وينفث، ومرة ينتهر ويغلظ القول، ومرة يضرب ﷺ.

واعتماد طريقة واحدة سبب لفشل كثير من القراء[2].

مع الأخذ في الاعتبار أيضاً أن الضرب والخنق عند الحاجة إليه إنما يكون من الخبير العارف؛ لئلا يضر من حيث يبغي نفعاً، وقد وقع من بعض الجهلة أنه خنق امرأة حتى ماتت المرأة بزعم أنه يخنق الجني ويخرجه، كما أصيب بعض المرضى بعاهات نتيجة ضرب من يدعي إخراج الجني من غير العارفين[3].

مسألة: حكم أخذ الأجرة على الرقية.

توصيف عقد الرقية: متردد بين الأجرة والجعالة كعقد التطبيب، فإنّ توجه العقد إلى مجرد قيامه بالرقية أو إلى زمن الرقية كيوم أو شهر.. فهذا إجارة، وإن علق العقد على حصول الشفاء بأمر الله تعالى فهذا جعالة لا يستحق شيئاً إلا إذا وجد الشفاء[4].

ثم إنّ جهور العلماء من المذاهب الأربعة[5] أجازوا أخذ الأجرة أو الجعل والمشارطة على ذلك،

---

(١) زاد المعاد ٤/٦٣.

(٢) ينظر: قواعد الرقية الشرعية لعبد الله السدحان. ووصيتي للراقي والمسترقي الشيخ مطاعن ٦١، وكيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية للسدحان ص ١٠. وأفاد في ص٣٣ أن ضرب النبي ﷺ مباشرة في رقيته ﷺ لعثمان بن أبي العاص لأن الشيطان المتلبس كافر بدليل أنه لا يريد الصلاة لعثمان، وأنه ﷺ أخرج الشيطان هنا و لم يقتله؛ وهذا يؤكد قاعدة التدرج في إنكار المنكر.

(٣) من مقدمة د. محمد البار لكتاب الرقى الشرعية للجوراني ص ٢٠.

(٤) عقد الجواهر لابن شاس ٣/٨، حاشية الجمل ٦/٣٧، الإنصاف ٦/٧٥.

(٥) حتى الحنفية الذين منعوا أخذ الأجرة على أعمال القرب أجازوا أخذها في الرقية. ينظر: البناية في شرح الهداية ٤/٨٧٤، وعمدة القارئ ٢١/٢٦٤، بداية المجتهد ٢/٢٢٤، شرح النووي على مسلم ١٤/٤٣٨، المغني لابن قدامة ٨/١٢٠.

لحديث أبي سعيد ﵁: قال: انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها، حتى نزلوا على حي من أحياء العرب، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا، لعله أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم، فقالوا: يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند أحد منكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم، والله إني لأرقي، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه، ويقرأ: الحمد لله رب العالمين فكأنما نشط من عقال، فانطلق يمشي وما به قلبة، قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي النبي ﷺ فنذكر له الذي كان، فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له، فقال: «وما يدريك أنها رقية»، ثم قال: «قد أصبتم، اقسموا، واضربوا لي معكم سهماً» فضحك رسول الله ﷺ[1]. وفي لفظ للبخاري: أنه لما جاء بالشَّاءِ إِلَى أَصْحَابه، كَرِهُوا ذَلكَ وَقَالُوا: أَخَذْتَ عَلَى كتَاب اللَّه أَجْرًا، حَتَّى قَدمُوا الْمَدينَةَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه، أَخَذَ عَلَى كتَاب اللَّه أَجْرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «إنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْه أَجْرًا كتَابُ اللَّه»[2]. فالنبي ﷺ أقر الصحابي على المشارطة على الرقية وأخذ العوض عليها.

وذهب ابن أبي زيد من المالكية إلى منع الجعالة على إخراج الجان من الإنسان وكذا حل المربوط والمسحور[3] وكذلك القاضي أبو يعلى إلى المنع من التقدير بالبرء في الرقية[4]. وعلل للمنع بأن خروج الجن لا يعرف حقيقته ولا يمكن الوقوف عليه فهو مجهول.

وأجيب: بأن خروج الجن لا يدرك؛ لكن البرء والشفاء هو الذي يدرك، والشفاء يعقب خروج

---

(١) البخاري ح: ٢٢٧٦، ومسلم ح: ٦٥ – (٢٢٠١) ومعنى: (فاستضافوهم) طلبوا منهم الضيافة. (فلدغ) ضربته حية أو عقرب. (الرهط) ما دون العشرة من الرجال. (جعلاً) أجرة. (فصالحوهم) اتفقوا معهم. (قطيع) طائفة من الغنم. (يتفل) من التفل وهو النفخ مع قليل من البصاق. (نشط من عقال) فك من حبل كان مشدودا به. (قلبة) علة. (وما يدريك أنها رقية) ما الذي أعلمك أنها يرقى بها. (اضربوا لي معكم سهما) اجعلوا لي منه نصيباً.

(٢) البخاري ح: ٥٧٣٧.

(٣) التاج والإكليل ٧/٦٠٠، وتبصرة الحكام لابن فرحون ٢/٢١٥ والشرك ومظاهرة للميلي ١٦٩.

(٤) الإنصاف للمرداوي ٦/٧٥.

الجن وحينئذٍ فلا جهالة.

وإنما يجوز أخذ العوض إذا كانت الرقية وفق الشروط الشرعية السابق إيرادها. أما الرقية الباطلة فلا تجوز في نفسها ولا يجوز المعاوضة عليها، لحديث خَارِجَةَ بْنِ الصَّلْتِ: أن عَمِّه مَرَّ بِقَوْمٍ فَأَتَوْهُ، فَقَالُوا: إِنَّكَ جِئْتَ مِنْ عِنْدِ هَذَا الرَّجُلِ بِخَيْرٍ، فَارْقِ لَنَا هَذَا الرَّجُلَ فَأَتَوْهُ بِرَجُلٍ مَعْتُوهٍ فِي الْقُيُودِ، فَرَقَاهُ بِأُمِّ الْقُرْآنِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً، وَكُلَّمَا خَتَمَهَا جَمَعَ بُزَاقَهُ، ثُمَّ تَفَلَ فَكَأَنَّمَا أُنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ فَأَعْطَوْهُ شَيْئًا، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَهُ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "كُلْ فَلَعَمْرِي لَمَنْ أَكَلَ بِرُقْيَةِ بَاطِلٍ، لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقْيَةِ حَقٍّ"(١) فأفاد التصريح بمنع المعاوضة على رقية باطلة.

ومن احتسب فأجره على الله، قال ابن عبد البر: (ومن احتسب و لم يأخذ على ذلك شيئاً كان له الفضل)(٢)، وينبغي للراقي مراعاة ظروف الناس وأحوالهم لتحل البركة في رقيته بأمر الله تعالى.

---

(١) أبو داود ٣٤٢٠ وصححه الألباني.

(٢) التمهيد ٢/٢٧٠.

مسائل ذات صلة بالمرقي فيه.

أولاً: الرقية في الماء ثم شربه أو الاغتسال فيه: ويدل على جواز ذلك خبر علي ﷺ قال: لَدَغَت النَّبيَّ ﷺ عَقْرَبٌ وَهُوَ يُصَلِّي، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: «لَعنَ اللَّهُ الْعَقْرَبَ لَا تَدَعُ مُصَلِّيًا ولَا غَيْرَهُ»، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ وَمِلْحٍ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ عَلَيْهَا وَيَقْرَأُ بِـ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)[1] وعند البيهقي في الشعب قل هو الله أحد بدل قل يا أيها الكافرون[2].

وكانت عائشة ﵂: لا ترى بأساً أن يُعَوَّذ في الماء ثم يصب على المريض[3].

وقد مضى في رقية السحر عن جماعة من السلف أنهم كانوا يرون مداوة السحر بأدوية توضع في آناء ويرقى فيه ثم يغتسل منه.

والإمام أحمد كان إذا اعتل ولده صالح أخذ قدحاً فيه ماء فيقرأ عليه، ثم يأمر ولده صالح بالشرب منه وغسل وجهه ويديه. ونقل عبد الله أنه رأى أباه الإمام أحمد يعوذ في الماء ويقرأ عليه ويشربه ويصب على نفسه منه قال عبد الله ورأيته قد أخذ قصعة النبي ﷺ فغسلها في جب الماء ثم شرب فيها ورأيته غير مرة يشرب ماء زمزم فيستشفي به ويمسح به يديه ووجهه. وقال يوسف بن موسى إن أبا عبد الله كان يؤتى بالكوز ونحن بالمسجد فيقرأ عليه ويعوذ[4]. ويقول ابن القيم يحكي تجربته: (فهنا أمور ثلاثة: موافقة الدواء للداء، وبذل الطبيب له، وقبول طبيعة العليل، فمتى تخلف واحد منها لم يحصل الشفاء، وإذا اجتمعت حصل الشفاء ولا بد بإذن الله ﷻ. ومن عرف هذا كما ينبغي تبين له أسرار الرقى، وميز بين النافع منها وغيره، ورقى الداء بما يناسبه من الرقى، وتبين له أن الرقية براقيها وقبول المحل، كما أن السيف بضاربه مع قبول المحل للقطع، وهذه إشارة مطلعة على ما وراءها لمن دق نظره، وحسن تأمله.. وأما شهادة التجارب بذلك فهي أكثر من أن تذكر، وذلك

---

(١) أخرجه الطبراني في الصغير (٢ / ٨٧) ح: ٨٣٠ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢ / ٨٩) ح: ٥٤٨.

(٢) شعب الإيمان (٤ / ١٦٩) ح: ٢٣٤٠.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٥ / ٤٠) ح: ٢٣٥٠٩.

(٤) الآداب الشرعية والمنح المرعية (٢/ ٤٥٦) ونقل أن أحمد في رواية مهنا سُئل عن الاغتسال فقال: (ما سمعت فيه بشيء. قال الخلال: إنما كره الغسل به لأن العادة أن ماء الغسل يجري في البلاليع والحشوش فوجب أن ينزه ماء القرآن من ذلك ولا يكره شربه لما فيه من الاستشفاء). لكن حتى إذا شرب سيجري في بلاليع الجسم أولاً ثم في الحشوش ثانياً. فالمعنى فيهما واحد. وقد أمر العائن بالاغتسال للمعين.

في كل زمان، وقد جربت أنا من ذلك في نفسي وفي غيري أمورا عجيبة، ولا سيما مدة المقام بمكة، فإنه كان يعرض لي آلام مزعجة، بحيث تكاد تقطع الحركة مني، وذلك في أثناء الطواف وغيره، فأبادر إلى قراءة الفاتحة، وأمسح بها على محل الألم فكأنه حصاة تسقط، جربت ذلك مرارا عديدة، وكنت آخذ قدحا من ماء زمزم فأقرأ عليه الفاتحة مرارا، فأشربه فأجد به من النفع والقوة ما لم أعهد مثله في الدواء، والأمر أعظم من ذلك، ولكن بحسب قوة الإيمان، وصحة اليقين، والله المستعان)[1].

والقصد من النفث والقراءة التداوي بما جعله الله شفاء (القرآن) لا التبرك بنفث النافث؛ فإنه لا يتبرك بآثار مخلوق بعد النبي محمد ﷺ[2].

ثانياً: استخدام عناصر طبيعية مع الرقية والجمع بينهما:

مرّ أنه ﷺ جمع مع الرقية الملح، ومر أيضاً أنه ﷺ جمع بين الرقية والتراب وسيأتي أيضاً..

ومرّ أيضاً في رقية السحر أنّ جماعة من السلف استخدموا السدر في رقية السحر كوهب بن منبه والسدر نافع بالتجربة في جميع أنواع المس الشيطاني سحراً أو غيره، فالجن يتأثرون بالسدر؛ لأنهم أصحاب مشاعر مرهفة والسدر ذكر في القرآن أنه من شجر الجن، فلهذا تتأثر به الجن؛ لمشاعرها المرهفة[3].

وكذلك أهل التجربة يذكرون زيت الزيتون وأنّ له تأثيراً عظيماً على الشياطين، والله ضربه مثلاً لنوره في سورة النور وأثبت بركته (يوقد من شجرة مباركة)[4]، وقال ﷺ "كُلُوا الزَّيْتَ وَادَّهِنُوا

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١ / ٨٠).

(٢) ينظر: مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين ١/٧٠ برقم ٣٥. بواسطة منتدى الرقية الشرعية بإشراف أبو البراء أسامة بن ياسين المعاني وكتابات أبي البراء نافعة وفيها جمع ونفس بحثي جزاه الله خيراً https://www.ruqya.net/forum/showthread.php?t=41710

(٣) في قواعد الرقية –نسخة أخرى ص ٢١– حصر التأثر بذلك وذكر أن السدر ليس فيه خصيصة معينة شفائية. وأظن الجزم بعدم وجود خصيصة شفائية صعب. وجماعة من السلف رأوا الرقية بنبات الربيع عموماً، وعسل النحل مادته من أزهار النباتات تلك، وعسل السدر المستخلص من زهرة شجرة السدر من أنفع الأعسال بأمر الله تعالى؛ فلم ينف هذا عن أوراقه؟

(٤) قواعد الرقية السدحان –نسخة أخرى ص ٢١–.

بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ"[1].

ومن ذلك أيضاً الاستفراغ وله طريقان جاء فيهما الخبر:

١–استفراغ الدم عبر الحجامة: وذكره ابن القيم ضمن طرق علاج السحر وذكر أنه نافع جداً، فقال: (الاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى السحر، فإن للسحر تأثيراً في الطبيعة..، فإذا ظهر أثره في عضو، وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو، نفع جداً.

وقد ذكر أبو عبيد في كتاب "غريب الحديث" بإسناده، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، ("أن النبي ﷺ احتجم على رأسه بقرن حين طب". قال أبو عبيد: معنى طب: أي سحر) ثم قال: (وقد أشكل هذا على من قل علمه! وقال ما للحجامة والسحر؟! وما الرابطة بين هذا الداء وهذا الدواء؟! ولو وجد هذا القائل أبقراط أو ابن سينا أو غيرهما قد نص على هذا العلاج لتلقاه بالقبول والتسليم! وقال: قد نص عليه من لا يشك في معرفته وفضله –يعني النبي ﷺ–). وذكر أنّ استعمال الحجامة على العضو الذي تضرر بالسحر من أنفع المعالجة إذا استعملت على القانون الذي ينبغي، وأنّ الحجامة من أبلغ الأدوية وأنفع طرق المعالجة[2].

٢–استفراغ البطن عبر السنا: فعن أبي أُبَيِّ بْنِ أُمِّ حَرَامٍ، وَكَانَ، قَدْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَتَيْنِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "عَلَيْكُمْ بِالسَّنَا، وَالسَّنُّوتِ، فَإِنَّ فِيهِمَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا السَّامَ"، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: "الْمَوْتُ" قَالَ ابْنُ أَبِي عَبْلَةَ –أحد رجال الحديث –: السَّنُّوتُ، الشِّبِتُّ، وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هُوَ الْعَسَلُ الَّذِي يَكُونُ فِي زِقَاقِ السَّمْنِ[3].

---

(١) الترمذي ح: ١٨٥١ وصححه الألباني.

(٢) زاد المعاد ٤/١١٤–١١٦ بتصرف. وجمع ابن القيم بين استخراج النبي ﷺ للسحر وبين الحجامة بأن الحجامة استخدمها النبي ﷺ قبل أن يوحى إليه مكان السحر فلما جاءه الوحي عدل ﷺ على العلاج الحقيقي باستخراج السحر وإبطاله وهذا أتم العلاج. وذكر في قواعد الرقية الشرعية –نسخة أخرى ص٢٤– أنه حصل عنده رجل تاجر أصيب بمرض خبيث في لسانه أحدث له تشققات لا يستطيع أن يأكل بسببه بل كان يتغذى بالسوائل من أثر سحر مشروب و لم تنفع مع العلاجات لا في مستشفيات الداخل ولا الخارج وتداوى بالحجامة فزال عنه الضرر بأمر الله تعالى.

(٣) ابن ماجه ح: ٣٤٥٧ وصححه الألباني. شرح محمد فؤاد عبد الباقي: (بالسنى) في النهاية نبات معروف من الأدوية له حمل إذا يبس وحركته الريح سمعت له زجلا. الواحدة سناة. وفي المنجد نبات كأنه الحناء حبه مفرطح. (والسنوت) في النهاية السنوت العسل النهاية وَقِيلَ الرُّبُّ. وَقِيلَ الكَمُّون. (الشبت) في المنجد نبات كالشمرة يقال له "رز الدجاج". النهاية مادة "سَنَتَ".

فالسنا ملين للبطن مسهل له، قال ابن القيم: (السنا: نبت حجازي، أفضله المكي. وهو دواء شريف مأمون الغائلة)[1] يؤخذ بمقدار معين.

وذكر ابن القيم في السنوت ثمانية أقوال، ورجح الثامن منها: (الثامن: أنه العسل الذي يكون في زقاق السمن، حكاه عبد اللطيف البغدادي. قال بعض الأطباء: وهذا أجدر بالمعنى وأقرب إلى الصواب، أي يخلط السناء مدقوقاً بالعسل المخالط للسمن، ثم يلعق فيكون أصلح من استعماله مفرداً لما في العسل والسمن من إصلاح السنا، وإعانته له على الإسهال)[2].

واشتهر لدى كثير من الرقاة بالتجربة أنّ السنا نافع بأمر الله في استفراغ المادة السحرية من الجسد.

ومما يتصل بالاستفراغ كتابة الرقية بالزعفران لخاصية الزعفران في التليين وسيأتي بإذن الله بعد قليل في رابعاً.

مشروعية الجمع بين الدواء الإلهي –الرقية– والدواء الطبيعي ثابت في أكثر من حديث وما سبق يقرره، ويكثر لدى الرقاة استخدام أدوية أو مركبات أعشاب مع الرقية، وكما قيل مراراً: الأصل أنّ ما ثبت نفعه بلا ضرر جاز التداوي به، ومن الضوابط التي ينبغي مراعاتها في الأدوية والمركبات التي تجمع مع الرقية ما يلي:

١- ثبوتها كأسباب حسية للعلاج والاستشفاء بإذن الله تعالى: فالدواء لا بد أن يثبت نفعه عن طريق الخبر الصحيح أو عن طريق التجربة الصادقة، أما الأوهام والخيالات فلا يجوز الاعتماد عليها، والاعتقاد فيما ليس سبباً في الحقيقة بأنه سبب قدح في العقل وهو من الشرك الأصغر. والمرجع في ذلك إلى الصالحين من أهل الخبرة والتجربة والحذق أو النقل الصحيح.

٢- عدم الاعتقاد فيها: بأنها تؤثر أو تنفع بنفسها أنما هي أمور جعلها الله سبحانه أسبابا للعلاج والاستشفاء بإذنه تعالى. كما سبق بيانه وتكراره.

---

(١) زاد المعاد ٦٩/٤.

(٢) زاد المعاد ٦٩/٤.

٣- خلوها من المخالفات الشرعية: بحيث لا تحتوي كافة تلك الاستخدامات على أمور محرمة شرعاً، أو قد ورد الدليل بالنهي عنها. ويستفتي أهل الذكر إن كان لا يعلم.

٤- سلامة الناحية الطبية للمرضى: فلا يجوز مطلقا اللجوء إلى ما يؤدي لأضرار أو مضاعفات نسبية للمرضى. ومن هنا كان لا بد للمعالِج من إيضاح بعض الأمور الهامة للمرضى والمتعلقة بطريقة الحفظ والاستخدام، وهي على النحو التالي: أ - الكمية المستخدمة. بـــ - طريقة الاستخدام الصحيحة والفعالة. ج- طريقة الحفظ الصحيحة. د - فترة الاستخدام. ويستطيع الراقي الاستعانة بالمراجع الطبية وأهل الاختصاص في ذلك أو بإرشاد المرضى لمراجعة أهل الخبرة والدراية ليقدموا لهم المعلومات الصحيحة والدقيقة عن كيفية الاستخدام لتلك الأدوية؛ لئلا يضر من حيث يبغي نفعاً، ومن تطبب ولا يعلم منه طب فهو ضامن[١].

٥- عدم المغالاة: ومن الأمور التي لا بد أن يهتم بها المعالِج غاية الاهتمام في كافة الاستخدامات المتاحة والمباحة هو عدم المغالاة فيها بحيث يصرف الناس عن الأمر الأساسي المتعلق بهذا الموضوع وهو الرقية الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة[٢].

ثالثاً: خلط بعض التراب مع الريق: وقد مضى الإشارة إليه عند رقية القروح والبثور بما يغني عن إعادته هنا. ومن أدلة الرقية به في غير البثور: أن رَسُولَ اللَّه ﷺ: دَخَلَ عَلَى ثَابت بْن قَيْس وَهُوَ مَرِيضٌ فَقَالَ ﷺ: «اكْشف الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ عَنْ ثَابت بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ» ثُمَّ أَخَذَ تُرَابًا منْ بَطْحَانَ فَجَعَلَهُ في قَدَحٍ ثُمَّ نَفَثَ عَلَيْه بمَاءٍ وَصَبَّهُ عَلَيْه[٣].

وبطحان: وادٍ في المدينة، فصب ﷺ عليه ذلك الطين المخلوط بالماء[٤].

---

(١) ذكر د. البار: أن أحد من يعالج السحر قام بإعطاء طفل مسهلات قوية حتى خرجت قطع من أمعائه، وكادت تقتل الطفل لولا فضل الله ورحمة ثم تدارك ذلك. من مقدمة د. البار لكتاب الرقية الشرعية للجوراني ص٢٠.

(٢) ينظر: موقع الرقية الشرعية أبو البراء أسامه بن ياسين المعاني https://www.ruqya.net/forum/showthread.php?t=41656

(٣) سنن أبي داود ح: ٣٨٨٥ وضعفه الألباني.

(٤) عون المعبود (١٠ / ٢٦٥).

رابعاً: كتابة الرقية في ورقة أو إناء ثم محوها بالماء وشربه أو الاغتسال فيه.

وشرط ذلك:

١-أن تكون الكتابة بمادة: أ-طاهرة ب-مباحة ج-غير ضارة[1]، فلا تكتب بنجاسة أو محرمة أو بمداد يضر البدن.

٢-وأن تكون الكتابة لرقية شرعية لا شركية.

وقد نُقِلَ جواز هذه الصفة عن ابن عباس ومجاهد وأبي قلابة وأحمد بن حنبل وابن تيمية وابن القيم.

فعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: إِذَا عَسِرَ عَلَى الْمَرْأَةِ وَلَدُهَا، فَيَكْتُبُ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ وَالْكَلِمَاتِ فِي صَحْفَةٍ[2] ثُمَّ تُغْسَلُ فَتُسْقَى مِنْهَا: «بِسْمِ اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ [النازعات: ٤٦] ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥][3].

---

(١) السحرة في عقد السحر يستخدمون مداد نجساً كالدم أو حبراً مخلوط بنجاسة. وفي فتوى للشيخ ابن عثيمين في فتاوى نور على الدرب قال: (أولاً يجب أن نعرف أن تلك الكتابة بهذا الحبر أو بالأقلام الناشفة على ورقة ثم توضع في إناء ويشربها المريض قد يكون في ذلك ضرر علي المريض لأن تركيب هذا الحبر وهذه المادة الناشفة قد يكون فيه أشياء سامة تضر البدن لكن العلماء رحمهم الله قالوا إنه يكتب بالزعفران إما على ورقة ثم تلقى في الماء حتى يظهر أثر الزعفران على الماء، وأما في إناء نظيف يكتب فيه آيات من القرآن ثم يصب فيه الماء ويمزج ثم يشربه المريض، هذا الذي كان يفعله السلف الصالح، ولا بأس باستعماله وقد جربه بعض الناس فانتفعوا به. وأما بالنسبة للأقلام وبالنسبة للحبر لا ينبغي أبداً أن يستعملها الإنسان في هذه المسألة لأننا لا ندري ما هي مركبات هذا الحبر سواء ناشفا أو سائلاً). ينظر: موقع لله الشافي د. الجبيلي:.

https://allahalshafi.com/play.php?catsmktba=324

(٢) بعضهم شدد -لتغليبه جانب التعبد في طريقة الرقية- فشرط أن يكون موضع الكتابة صحن كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما. وعلى قاعدة أن الرقية تثبت بالتجربة في كل ثبت نفعه، فالأمر سهل. وبعض الرقاة يكتبون على لوح ثم يغمر بالماء ويشرب، وبعضهم يكتبون على قماش ثم يغسل، ومنهم على زجاج لسهولة الكتابة والمحو، وفي الآونة الأخيرة شاع كتابتها على الورق لسهولة الكتابة عليه وخفت المشقة في غسلها وسهولة تخزينها إلى وقت استخدام الرقية. ينظر موقع الله الشافي مرجع سابق.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣٩/٥) ح: ٢٣٥٠٨. وعند ابن السني في عمل اليوم والليلة (ص: ٥٧٦) زيادة قراءة: و ﴿لَقَدْ كَانَ

وقال ابن تيمية: (يجوز أن يكتب للمصاب وغيره من المرضى شيئا من كتاب الله وذكره، بالمداد المباح، ويغسل ويسقى كما نص على ذلك أحمد وغيره) ثم ذكر أثر ابن عباس وأن الإمام أحمد نقل من طريق آخر بسنده بمعناه وفيه زيادة (يكتب في إناء نظيف فيسقى) وأن وكيع زاد: (فتسقى وينضح ما دون سرتها). ونقل عن عبد الله ابن الإمام أحمد أنه رأى أباه الإمام أحمد (يكتب للمرأة في جام أو شيء نظيف)[1].

قال ابن القيم: (رأى جماعة من السلف أن تكتب له الآيات من القرآن، ثم يشربها. قال مجاهد: لا بأس أن يكتب القرآن، ويغسله، ويسقيه المريض، ومثله عن أبي قلابة. ويذكر عن ابن عباس: («أنه أمر أن يكتب لامرأة تعسر عليها ولادها أثر من القرآن ثم يغسل وتسقى») وقال أيوب: («رأيت أبا قلابة كتب كتابا من القرآن، ثم غسله بماء وسقاه رجلا كان به وجع»)[2].

وكره ذلك إبراهيم النخعي وابن سيرين وابن العربي[3] وقال: (هي بدعة من الشيطان).

قال ابن عابدين بعد أن أشار إلى الخلاف نقلاً عن غيره: (وعلى الجواز عمل الناس اليوم، وبه وردت الآثار)[4].

قال السبكي: (بلغنا أنه مرض للأستاذ أبي القاسم ولد مرضاً شديداً بحيث أيس منه، فشق ذلك على الأستاذ، فرأى الحق ﷻ في المنام فشكى إليه، فقال له الحق ﷻ: اجمع آيات الشفاء واقرأها عليه واكتبها في إناء واجعل فيه مشروباً واسقه إياه ففعل ذلك فعوفي الولد، وآيات الشفاء في القرآن ست.. **ورأيت كثيراً من المشايخ يكتبون هذه الآيات للمريض ويسقاها في الإناء طلبا للعافية**)[5].

ومن المداد الذي اشتهر بين الرقاة استخدامه: الزعفران، ومما ذكر: أنّ له خاصية في استفراغ

فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، ثُمَّ يُغْسَلُ، وَيَسْقِي الْمَرْأَةَ مِنْهُ، وَيَنْضَحُ عَلَى بَطْنِهَا وَفَرْجِهَا". ورأي أبي قلابة ومجاهد في مصنف ابن أبي شيبة (٥ / ٤٠) ح: ٢٣٥١٠.

(١) مجموع الفتاوى ٦٥/١٩.

(٢) زاد المعاد ١٥٧/٤.

(٣) المصنف لابن أبي شيبة ٤٠/٥ ح: ٢٣٥١٠، شرح السنة للبغوي ١٦٦/١٢، عارضة الأحوذي لابن العربي ٢٢٢/٨.

(٤) حاشية ابن عابدين ٩/ ٥٢٣.

(٥) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٥٩/٥ وذكر الآيات التالية:(﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾).

الجوف إذا استخدم على الريق أو بعد الأكل، وأفاد بعض الرقاة أن السحر يعقد بالزعفران ويفك أيضاً بالزعفران [1].

قال الشيخ عبد الله بن جبرين: (روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "إن في القرآن سبعة وثلاثون موضعًا فيها قول لا إله إلا الله، فمن كُتبت له بزعفران وغسلها بماء زمزم أو بماء المطر شُفي من المرض، وإن كان مسحوراً انحل سحره"[2]. وقد كنا نفعل ذلك فنكتبها في أوراق بخط دقيق وزعفران ساطع فيغسلها ثلاث غسلات ويشرب غُسالتها، ثم يجمع الورقة، وإذا يبست جعلها على جمر وتلقّى دخانها، وهكذا أدركنا كثيراً من المشايخ كالشيخ عبد العزيز ابن مرشد، والشيخ عبد الرحمن بن فريّان، والشيخ أحمد بن منصور، ولا يُنكِر عليهم أحد من المشايخ، فلا نرى مانعًا من استعمالها، ويرجى الشفاء بذلك، والأفضل كتابتها بالقلم في الأوراق مع اختيار دقة الأقلام وتقارب الأسطر حتى تتسع لعدد من الآيات، ويكتب في الورقة في الوجهين كليهما)[3].

خامساً: كتابة الرقية مباشرة على الجسد على موضع الداء:

يجوز أن يكتب على موضع الداء آيات قرآنية أو أدعية رقية؛ بشرط: ١-أن تكون الكتابة بمداد طاهر مباح غير مضر، فلا تكتب بنجاسة أو محرمة أو بمداد يضر البدن.

٢-وأن تكون الكتابة لرقية شرعية لا شركية.

ومستند ذلك: أنّ باب التداوي أوسع من باب التعبد، فيجوز التداوي بكل رقية ثبت نفعها بالتجربة.

وقد سبق نقل تجارب لابن تيمية في هذا الباب ونعيدها هنا مرة أخرى لمناسبة ذلك:

---

(١) نقلاً عن راقي يحكي خبرته في موقع الرقية الشرعية https://www.ruqya.net/forum/showthread.php?t=23293 وأفاد أيضاً: أن الزعفران له خاصية الإمساك للبطن وله خاصية التليين والمادة السحرية لها خاصية الإمساك للبطن ولهذا يستخدم معها الزعفران. ولعل ما ذكره كالنفث فالساحر ينفث لعقد السحر، والراقي ينفث لحل عقد السحر، وكذلك الزعفران الساحر يستخدمه لمسك المادة السحرية، والراقي يستخدمه لإخراجها. والله أعلم. وفي الآداب الشرعية لابن مفلح ٤٠١/٢: ((زعفران) حار في الثانية يابس في الأولى فيه قبض وهو محلل منضج يصلح العفونة والبلغم ويقوي الأحشاء ويحسن اللون ويجلو البصر والغشاوة.. ويهيج الباه، يدر البول،.. وينفذ الأدوية التي يخلط بها إلى جميع البدن،.. ويسقط الشهوة). وانظر المعتمد في الأدوية ١٤٨-١٤٩.

(٢) في موقع الدرر السنية: لا أصل له. https://dorar.net/fake-hadith/704.

(٣) جواب مكتوب من الشيخ ابن جبرين لــــــــ د. خالد الجريسي ذكره في كتابه ارق نفسك وأهلك بنفسك ص:١٦٧.

كان ابن تيمية يكتب على جبهة من أصابه الرعاف[1]: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ﴾. قال ابن القيم: (سمعته يقول: كتبتها لغير واحد فبرأ). قال ابن تيمية: ولا يجوز كتابتها بدم الراعف، كما يفعله الجهال، فإنّ الدم نجس، فلا يجوز أن يكتب به كلام الله تعالى[2].

ومن ذلك مرض الحزاز وهو مرض في الجلد يخرج على هيئة بقع خشنة يكثر المريض من حكها حتى يخرج الدم أحياناً. فكان يتأول بعض العلماء -كابن تيمية- ويكتب عليها: (﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ بحول الله وقوته)[3]. وقد جربت ذلك مراراً فنفع بأمر الله تعالى.

ومن ذلك وجع الضرس: يكتب على الخد الذي يلي الوجع: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾ أو يكتب: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[4].

وقد أورد ابن القيم في زاد المعاد الجزء الرابع (الطب النبوي) جملة حسنة من ذلك فليراجع.

سادساً: كتابة الرقية وتعليقها على المرقي أو حملها معه: بأن تخاط بجلد صغير أو مصاحف بحجم صغير جداً تعلق على الرقبة أو يحمله في جيبه أو يضعه في السيارة بقصد الحماية وما شابه ذلك.[5] والبحث هو في رقية شرعية لا شركية، أما الرقى الشركية فلا تجوز بحال كما سبق.

---

(١) خروج الدم من الأنف.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤ / ٣٢٨).

(٣) المرجع السابق.

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤ / ٣٢٩).

(٥) **تحرير محل النزاع في التمائم:** ١- إن كان المعلق خرزا أو خيوطا أو عظاما أو نحو ذلك فذلك حرام. لقول النبي ﷺ: من تعلق شيئا وكل إليه. ولحديث: أنه ﷺ أبصر على عضد رجل حلقة - أراه قال من صفر - فقال: ويحك ما هذه؟ قال: من الواهنة. قال أما إنها لا تزيدك إلا وهنا، انبذها عنك فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً.

٢-إن كان المعلق شيئاً مما كتب فيه الرقى المجهولة والتعوذات الممنوعة فذلك حرام أيضاً لقول النبي ﷺ: من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له.

٣-وإن كان المعلق شيئاً كتب فيه شيء مما يجوز الاسترقاء به من القرآن أو الأدعية المأثورة فهذا هو محل الخلاف الذي أشير إليه أعلاه. **والذين قالوا بجواز التعليق للتعاويذ الشرعية اشترطوا ما يلي:** (١) أن يكون في قصبة أو رقعة يخرز فيها. (٢) أن يكون المكتوب قرآنا، أو أدعية مأثورة. (٣) أن يترك حمله عند الجماع أو الغائط. (٤) ألا يكون لدفع البلاء

اختلف أهل العلم في تعليق التمائم التي ليس فيها إلا قرآن أو ذكر صحيح على أقوال:

القول الأول: بمنع التعليق للتمائم حتى لو كانت برقى شرعية. وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وظاهر قول حذيفة وعقبة بن عامر رضي الله عنهم وإبراهيم النخعي وأحمد في رواية اختارها كثير من أصحابه وابن العربي وجملة من شراح كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب[1].

ودليلهم: عموم النهي عن تعليق التمائم من غير تخصيص، كحديث عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أقبل إليه رهط فبايع تسعة وأمسك عن واحد، فقالوا: يا رسول الله بايعت تسعة وتركت هذا، قال: "إن عليه تميمة" فأدخل يده فقطعها، فبايعه وقال: "من تعلق تميمة فقد أشرك"[2]. وفي لفظ: "من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له"[3]. والسنة جاءت بالرقى والدعاء و لم تأت بتعليقها و لم يذكرها النبي ﷺ في حديث واحد ولا أرشد إليه. قال ابن العربي: (تعليق القرآن ليس من السنة، وإنما السنة فيه الذكر دون التعليق)[4]. وسد لذريعة فتح باب الشرك في الرقى الشركية خاصة مع انتشارها واستغلال السحرة لهذا الباب وسد لباب امتهان القرآن في أماكن النجاسات[5].

وأجيب على عموم الأحاديث بأن النهي محمول على التمائم الشركية، أو على ما كان يفعله أهل الجاهلية، فكانوا يصنعون التمائم والقلائد قبل وقوع البلاء يظنون (أنها تقيهم وتصرف البلاء عنهم وذلك لا يصرفه إلا الله عز وجل وهو المعافي والمبتلي لا شريك له فنهاهم رسول الله ﷺ عما

قبل وقوعه، ولا لدفع العين قبل أن يصاب، قالت عائشة رضي الله عنها: ما تعلق بعد نزول البلاء فليس من التمائم ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية ١٣/ ٣٢-٣٣.

(١) مصنف ابن أبي شيبه ٣٥/٥ ح: ٢٣٤٥٦ وما بعده ذكر مجموعة من الآثار عن الصحابة، الآداب الشرعية لابن مفلح ٨١/٣، تيسير العزيز الحميد ١٦٨، فتح المجيد ١٢٨، عارضة الأحوذي لابن العربي ٢٢٢/٨.

(٢) مسند أحمد ١٥٦/٤، والحاكم في المستدرك ٢١٩/٤ وقال الهيثمي في المجمع ١٠٦/٥: رجال أحمد ثقات. وصححه الألباني في الصحيحة ح: ٤٩٢.

(٣) أحمد ١٥٤/٤، الحاكم ٢١٦/٤، وقال: صحيح، ووافقه الذهبي. وقال المنذري: إسناده جيد ٣٠٦/٤، وقال الهيثمي ١٠٦/٥: رجاله ثقات. وقال الألباني: ضعيف لجهالة خالد بن عبيد. السلسلة الضعيفة ح:١٢٦٦.

(٤) عارضة الأحوذي لابن العربي ٢٢٢/٨. وانظر: تيسير العزيز الحميد ١٦٨، فتح المجيد ١٢٨، فتاوى ابن باز ٣٨٤/٢

(٥) مصنف ابن أبي شيبة ٣٦/٥ ح: ٢٣٤٧٦ أن إِبْرَاهِيمَ النخعي: كَانَ يَكْرَهُ الْمَعَاذَةَ لِلصِّبْيَانِ وَيَقُولُ: «إِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ بِهِ الْخَلَاءَ».

كانوا يصنعون من ذلك في جاهليتهم)[1].

قال أصحاب القول الأول: الانتفاع يكون بالنطق بالرقى لا بتعليقها فإنّ الشيطان ينفر إذا سمع الآذان لا إذا كتبت ألفاظ الأذان في ورقة وعلقت في المسجد، والله قال: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فأمرنا بالاستعاذة نطقاً لا تعليقاً، وفي الحديث أنه ﷺ قال: " لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ"[2] فأمر بالقراءة لا بتعليق السورة وإلا لأغنى وجود المصاحف في البيوت عن قراءة البقرة.

القول الثاني: تجويز التعليق للتمائم إذا كانت برقى شرعية. وهذا قول عائشة وظاهر فعل عبد الله بن عمر العاص رضي الله عنهم وسعيد بن المسيب وابن سيرين وعطاء والحنفية ومالك وأحمد في رواية، وابن عبد البر والقرطبي من المالكية والبيهقي وابن حجر من الشافعية وظاهر قول ابن تيمية وابن القيم[3].

وجمهور القائلين بتجويزها: قالوا يجوز تعليقها بعد نزول البلاء تداوياً. أما تعليقها قبل نزول المرض فليس بجائز[4].

ودليلهم:

١-حديث "مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ"[5]. قالوا: ومن علق القرآن والأدعية الشرعية وكل إليها،

---

(١) التمهيد ١٦٣/١٧. وانظر شرح معاني الآثار للطحاوي ٣٢٥/٤.

(٢) رواه مسلم ح: ٢١٢ - (٧٨٠).

(٣) مصنف ابن أبي شيبه ٤٣/٥ ح: ٢٣٥٤٣ وما بعده ذكر مجموعة من الآثار وبعضهم اشترط خلعها عند دخول الخلاء أو الاغتسال، حاشية ابن عابدين ٥٢٣/٩، التمهيد لابن عبد البر ١٦٠/١٧ شرح الزرقاني ٤٠٥/٤ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٢٠/١٠، مسائل الإمام أحمد لأبي داود ٢٦٠، السنن الكبرى للبيهقي ٥٨٩/٩، المجموع للنووي ٧٣/٩ الفتح لابن حجر ١٤٢/٦، مجموع الفتاوى لابن تيمية ٦٤/١٩ زاد المعاد لابن القيم ١٥٧/٤.

(٤) ينظر: شرح معاني الآثار للطحاوي ٣٢٥/٤، التمهيد لابن عبد البر ١٦١/١٧-١٦٤، البيان والتحصيل لابن رشد ٤٣٩/١ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣١٩/١٠، مجموع الفتاوى لابن تيمية ٦٥/١٩ فبعد أن نقل أثر ابن عباس في الكتابة لإعسار المرأة عند الولادة، نقل ما يلي: (قال علي: وقد جربناه فلم نر شيئا أعجب منه فإذا وضعت تحله سريعا ثم تجعله في خرقة أو تحرقه). وأثر عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: «لَيْسَت التَّمِيمَةُ مَا تَعَلَّقَ بِهِ بَعْدَ الْبَلَاءِ إِنَّمَا التَّمِيمَةُ مَا تَعَلَّقَ بِهِ قَبْلَ الْبَلَاءِ» قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ الحاكم ح: ٧٥٠٦ والبيهقي في السنن الكبرى ح: ١٩٦٠٦ فحملت النهي عن التمائم على تعليق التميمة قبل نزول البلاء كما يفعله أهل الجاهلية.

(٥) الترمذي ح: ٢٠٧٢ وحسنه الألباني.

وهي شفاء بأمر الله تعالى.

وأجيب: بأن راوي الحديث استدل بهذا الحديث على عدم التعليق، ونصه: عن مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ عِيسَى، أَخِيهِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ أَبِي مَعْبَدٍ الجُهَنِيِّ، أَعُودُهُ وَبِهِ حُمْرَةٌ، فَقُلْنَا: أَلَا تُعَلِّقُ شَيْئًا؟ قَالَ: المَوْتُ أَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ». فاستدل بالحديث على ترك التعليق وجعل الموت أقرب إليه من أن يعلق شيئاً.

ولأن المعَلِّق يلتفت قلبه إلى المعلَّق ذاته وينسى مسبب الأسباب الله، ولو نزعت منه التميمة أو نسيها خاف واضطرب ونسي أن الحافظ هو الله ونسي أن الشافي هو الله، فحقيقة حاله أنَّ قلبه تعلَّق بتلك الأوراق وما عليها من جلود و لم يتعلَّق قلبه بالله العظيم، ولو كان تعلّق الرقى والأذكار كافياً لما كان لقراءة القرآن وأذكار الصباح معنى فيكفي تَعْليق ذلك عن قراءته وهو أيسر وأسهل[1].

٢- عن عبد الله بن عمرو بن العاص أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ". فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، يُلَقِّنُهَا مَنْ بَلَغَ مِنْ وَلَدِهِ، وَمَنْ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهُمْ كَتَبَهَا فِي صَكٍّ ثُمَّ عَلَّقَهَا فِي عُنُقِهِ[2]. قالوا فالصحابي ابن عمرو كان يعلق التمائم الشرعية على الصغار من أبنائه.

وأجيب: بأن فعل ابن عمرو اجتهاد منه يخالف عموم النص عن التمائم، كما أنه لم يكن يعلقها على أولاده الكبار فحتى لو صح الاحتجاج به على الصغار لا يصح الاحتجاج بفعله على الكبار، كما أن السنة التي نقلت عن النبي ﷺ أنه كان يعوذ الحسن والحسين بالدعاء من غير تعليق فكان يقول لهما: «أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ» ثُمَّ يَقُولُ: «كَانَ أَبُوكُمْ يُعَوِّذُ بِهِمَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ»[3] و لم يكن يعلق ذلك عليهما. قال الشوكاني: (قد ورد ما يدل على عدم جواز التعليق فلا يقوم بقول عبد الله بن عمرو حجة)[4].

ومن نظر في واقع التمائم وحملتها اليوم: لا يتردد في النهي عنها؛ فغالب التمائم لا يعرف ما

---

(١) ينظر: حاشية مختصر المنذري لأحمد شاكر ومحمد الفقي ٥/٥٣٤، تعليق الألباني على الكلم الطيب رقم ٣٤.

(٢) الترمذي ح: ٣٥٢٨ وقال حسن غريب، أبو داود ح: ٣٨٩٣. وقال الألباني: حسن دون قوله فكان عبد الله..

(٣) لفظ أبي داود ح: ٤٧٣٧ وصححه الألباني. وأصل الحديث في البخاري ح: ٣٣٧١.

(٤) تحفة الذاكرين ٨٩. وينظر: حاشية فتح المجيد للشيخ حامد الفقي ١٢٧.

بداخلها مما هو مكتوب ومن شرط الرقية أن تكون بمعلوم كما سبق، كما أن الغالب أن باب التمائم نفذ منه المشعوذون والسحرة تحت خداع الرقية الشرعية.

بالإضافة إلى أنّ ظاهر الآثار عن السلف التي تضمنت التجويز للتمائم: ظاهرها أنّ القصد كتابة الرقى في ورقة ونحوها لتغسل بماء يغتسل منه المريض أو يتوضأ أو يشربه كما مضى في ثالثاً وهذا لا إشكال فيه.

نقل البيهقي عن سعيد بن المسيب أنه كان يأمر بتعليق القرآن وقال: لا بأس به. ثم علق البيهقي فقال:(وهذا كله يرجع إلى ما قلنا من أنه إن رقى بما لا يعرف أو على ما كان من أهل الجاهلية من إضافة العافية إلى الرقى لم يجز، وإن رقى بكتاب الله أو بما يعرف من ذكر الله متبركا به وهو يرى نزول الشفاء من الله تعالى فلا بأس به). إلا أنّ واقع قلوب حملة التمائم في عصرنا معلقة بهذه الأوراق والجلود لا برب العالمين، وانصراف القلوب إلى السبب أقل أحواله شرك أصغر.

مسائل ذات صلة بكيفية الرقية:

أولاً: رقية الغائب: بحيث يرقي غائباً عنه؛ كرقية الأب لأطفاله وهو في مكان وهم في مكان آخر.

الأصل كما سبق أنّ باب التداوي أوسع من باب العبادات، وأن كل رقية ثبت نفعها بالتجربة وخلت من الشركة فهي جائزة.

والبعض شدد في هذا لأجل تغليبه جانب التعبد، فاشترط الدليل الجزئي على هذه الصورة، واحتج بعدم وجود النفث ولا وضع اليد على مكان الألم ولا سماع المريض المرقي لا الرقية. وكل ذلك لا يوجب التحريم، والأصل أنّ باب التداوي أوسع من باب التعبد، ثم النفث على الصحيح ليس بشرط ولا وضع اليد على مكان الألم، وكذلك سماع المريض، فالأصم يجوز رقيته وكذلك النائم والمغمى عليه وهو لا يسمع.

ورقية الغائب من جنس الدعاء للغائب، والدعاء للغائب ثابت شرعاً في أحاديث كثيرة.

ثانياً: الرقية عبر وسائل الاتصال الحديثة: مثل الهاتف أو برامج الاتصال الفيديو فيرقي الراقي شخصاً في مكان بعيد عنه لا يجمعها مكان واحد.

الأصل كما سبق أنّ باب التداوي أوسع من باب العبادات، وأن كل رقية ثبت نفعها بالتجربة وخلت من الشركة فهي جائزة.

ومن شدد في هذه الصورة فمرد تشديده أنه غلب جانب التعبد في الرقية[1].

ثالثاً: رقية غير المعين: مثل تسجيل رقية شرعية ليسمعها من يشاء أو تشغل عند من يحتاج.

يقال في ذلك ما قيل سابقاً أنّ باب التداوي أوسع من باب العبادات، وأن كل رقية ثبت نفعها بالتجربة وخلت من الشركة فهي جائزة[2].

---

(١) ممن أجازها: الشيخ يوسف بن عبد الله المطلق معبر الرؤى المشهور. وممن شدد الشيخ صالح اللحيدان والشيخ صالح ابن غصون. وعلل ابن غصون بعدم حضور المرقي في المجلس نفسه وعدم وجود النفث وسداً للتلبيس على الناس.

(٢) سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة فتوى رقم ٢٠٣٦١ وتاريخ ١٤١٩/٤/١٧هـــ عن ذلك، فأجابت: (تشغيل جهاز التسجيل بالقراءة والأدعية لا يغني عن الرقية؛ لأن الرقية عمل يحتاج إلى اعتقاد ونية حال أدائها مباشرة للنفث على المريض، والجهاز لا يتأتى منه ذلك). أهـــ فلم يمنعوا منها وإنما قالوا: لا يغني. ولا إشكال إن الرقية المباشرة أفضل وأنفع بأمر الله تعالى. لكن البحث في الجواز من عدمه.

رابعاً: الرقية على أكثر من شخص في وقت واحد: بعض الرقاة يرقي الحاضرين لديه دفعة واحدة عبر مكبر الصوت.

الأصل في ذلك: حديث ابن عباس قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ «أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ» ثُمَّ يَقُولُ: «كَانَ أَبُوكُمْ يُعَوِّذُ بِهِمَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ»[1]، فالنبي ﷺ عوذ أكثر من شخص في وقت واحد فإذا جاز في الاثنين يجوز في العدد عموماً.

والأصل في ذلك أيضاً: أن باب التداوي أوسع من باب العبادات، وأن كل رقية ثبت نفعها بالتجربة وخلت من الشركة فهي جائزة[2].

ومن شدد في هذه الصورة فمرد تشديده أنه غلب جانب التعبد في الرقية[3].

والبعض شدد ليس من جهة التعبد، وإنما من جهة انتفاع المرقيين بهذه الطريقة فقال بمنعها للضرر الحاصل الناشيء عنها خاصة في الجموع الكثيرة[4].

---

(١) لفظ أبي داود ح: ٤٧٣٧ وصححه الألباني. وأصل الحديث في البخاري ح: ٣٣٧١.

(٢) وبهذا أفتى الشيخ عبد الله بن جبرين الفتاوى الذهبية في الرقى الشرعية ص ٢٢. وقال: (ذكر بعض القراء أن ذلك جرب فأفاد، وحصل الشفاء لكثير من المصابين، وذلك أن سماع المصروع لتلك الآيات والأدعية والأوراد يؤثر في الجان الذي يلابسه، فيحدث أنه يتضرر ويفارق الإنسي، أو أن هذا القرآن هو شفاء كما وصفه الله تعالى فيؤثر في السامع ولو لم يحصل من القارئ نفث على المريض) ثم ذكر أن الأصل في الرقية النفث والمسح على الجسد ثم قال: (فعلى هذا متى تيسر أن يرقى كل واحد منفرداً فهو أفضل، وإن شق عليه فعلى ما ذكر من القراءة قرأ في المكبر، مع العلم بأن تأثيرها أقل من تأثير القراءة الفردية) أهـــــ.

(٣) ومن ذلك فتوى اللجنة الدائمة رقم ٢٠٣٦١ تاريخ ١٤١٩/٤/١٧هـــــ (الرقية لابد أن تكون على المريض مباشرة ولا تكون بواسطة مكبر الصوت؛ لأن هذا يخالف ما فعله رسول الله ﷺ وأصحابه ﵃ واتباعهم في الرقية، وقد قال ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد".

(٤) كالراقي المبارك الشيخ عبد الله محمد السدحان في كتابه قواعد الرقية الشرعية. ٤١-٤٣ وذكر من المضار ما يلي: ١-أنه لا يكاد يشفى من الجمع الغفير سوى الواحد أو الاثنين لفترة ثم يعود عليه المرض. ٢-كثرة المصابين من مرافقي المرضى، والسبب تلاعب الشياطين تجدها فرصة سانحة للتلاعب بأعصاب الناس، فحينما يشرع الراقي في الرقية تقوم الشياطين بصرع المرضى وقيامهم بحركات بهلوانية مفزعة فيستخف الناس، ويدب الرعب فيهم، وهنا بالذات يحصل التلبّس ببعض من حضر فيكثر المرضى. ٣-بعض المرضى يحاكي بعضهم بعضاً ويقلد بعضهم بعضاً فيحصل اللبس على الراقي ولا سيما المصابين بمرض نفسي. ٤-أنه لا يتاح للراقي معرفة المشكلة ولا تاريخ المريض كما لو كانت القراءة فردية. ٥-أن بعض

والحكم يدور مع الانتفاع بالطريقة وخلوها من الشرك كما سبق. فإن ثبت الضرر في بعض الأحوال أو الأماكن أو الأشخاص منعت للضرر.

المرضى يغلبه الحياء ويحب أن لا يعرف مشكلته غير الراقي، والقراءة الجماعية تصرفه عن الراقي.

مسائل خاصة بالمرأة في باب الرقى:

أولاً: رقية الرجل للمرأة، أو رقية المرأة للرجل:

الرقية نوع من التداوي؛ لكن بالأدوية الشرعية، فيأخذ حكم الرقية حكم التطبيب بالأدوية الحسية.

ومداواة المرأة للرجل أو العكس حاجة تنزل منزلة الضرورة وتقدر بقدرها.

ويدل على مشروعيتها في حال الضرورة أو الحاجة التي تنزل منزلة الضرورة أحاديث كثيرة منها: حديث أنس قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَغْزُو بِأُمِّ سُلَيْمٍ وَنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَهُ إِذَا غَزَا، فَيَسْقِينَ الْمَاءَ، وَيُدَاوِينَ الْجَرْحَى"[1]. وإذا كان بابها باب الضرورة فلا يكون فيها مباشرة ولا مس إلا في حال الضرورة القصوى إلى المس بالأيدي[2]. يستثنى من ذلك مداواة المحارم فالأمر فيه أوسع.

وقد بوب البخاري (بَابٌ فِي المَرْأَةِ تَرْقِي الرَّجُلَ) وذكر حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «كَانَ يَنْفِثُ عَلَى نَفْسِهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا ثَقُلَ كُنْتُ أَنَا أَنْفِثُ عَلَيْهِ بِهِنَّ، فَأَمْسَحُ بِيَدِ نَفْسِهِ لِبَرَكَتِهَا»[3]، وعن قَيْسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ، قَالَ: ذَهَبَ بِي إِلَى عَائِشَةَ وَفِي عَيْنَيَّ سُوءٌ "فَرَقَتْنِي وَنَفَثَتْ"[4].

الحاصل يجوز رقية الذكر للأنثى أو العكس عند الحاجة التي تنزل منزلة الضرورة وتقدر الضرورة

---

(١) مسلم ح: ١٣٥ – (١٨١٠).

(٢) ينظر: شرح النووي على مسلم (١٢ / ١٨٨). وقال الشوكاني في نيل الأوطار (٧ / ٢٨٢) (يجوز للمرأة الأجنبية معالجة الرجل الأجنبي للضرورة. قال ابن بطال: ويختص اتفاقهم ذلك بذوات المحارم، وإن دعت الضرورة فليكن بغير مباشرة ولا مس، ويدل على ذلك اتفاقهم على أن المرأة إذا ماتت و لم توجد امرأة تغسلها أن الرجل لا يباشر غسلها بالمس بل يغسلها من وراء حائل في قول بعضهم كالزهري، وفي قول الأكثر: تيمم. وقال الأوزاعي تدفن كما هي. قال ابن المنير: الفرق بين حال المداواة وغسل الميت أن الغسل عبادة والمداواة ضرورة، والضرورات تبيح المحظورات اهـ. وهكذا يكون حال المرأة في رد القتلى والجرحى فلا تباشر بالمس مع إمكان ما هو دونه). وفي مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦ / ٢٥٣٦) (قال ابن الهمام: الأولى في إخراج النساء العجائز للمداواة والسقي).

(٣) ح: ٥٧٥١.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة ٥/٤٦ ح: ٢٣٥٦٦. وظاهر السياق أنه كان صبياً. وفي تفسير القرطبي ٣١٨/١٠: كانت عائشة تقرأ بالمعوذتين في إناء ثم تأمر أن يصب على المريض. وسياقه في مصنف ابن أبي شيبة ٥/٤٠ ح: ٢٣٥٠٩ عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ، عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّهَا كَانَتْ لَا تَرَى بَأْسًا أَنْ يُعَوَّذَ فِي الْمَاءِ ثُمَّ يُصَبُّ عَلَى الْمَرِيضِ».

بقدرها من غير خلوة ولا شهوة ومع أمن الفتنة(١).

ثانياً: حكم نظر الراقي الرجل للمرأة أثناء الرقية أو لمسها باليد:

لا يخلو:

١- الزوجة: فالنظر إليها أو تنظر إليه أو تمسه أو يسمها فلا إشكال في جوازه في غير الرقية(٢)، وكذلك يقال في أثناء الرقية.

٢-ذوات المحارم: وهن النساء اللواتي يحرم عليه الزواج منهن على التأبيد بنسب أو رضاع أو مصاهرة.

اتفق الفقهاء على أنه يحرم على الرجل النظر إلى ذوات محارمه إذا كان ذلك بشهوة.

واتفقوا أيضاً على أنه يحرم عليه النظر من ذوات المحارم إلى ما بين السرة والركبة، سواء أكان ذلك بشهوة أم بغيرها، وعلى أنه يباح له النظر بغير شهوة إلى مواضع الزينة منهن، واختلفوا في تحديد مواضع الزينة التي يباح نظر الرجال إليها من ذوات محارمهم(٣).

نشير إلى كلامهم في ذلك:

الحنفية: ينظر الرجل من ذوات محارمه إلى موضع الزينة الظاهرة والباطنة: وهي الوجه والرأس والصدر والساقين والعضدين، والأصل فيه قَوْله تَعَالَى:﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] الآية، والمراد والله أعلم مواضع الزينة، ولأن البعض يدخل على البعض من غير استئذان، واحتشام، والمرأة في بيتها في ثياب مهنتها عادة، فلو حرم النظر إلى هذه المواضع أدى إلى الحرج. ولا ينظر إلى الظهر والبطن والفخذ؛ لأنها ليست مواضع الزينة

قالوا: وما يباح أن ينظر إليه منها لا بأس أن يمسه؛ لقلة الشهوة للمحرمية؛ إلا إذا كان يخاف عليها أو على نفسه الشهوة فحينئذ لا ينظر ولا يمس(٤).

المالكية: ينظر إلى ذراعيها إلى الكوعين ووجهها إلى فوق منحرها وأطراف القدمين، ولا ينظر

---

(١) ينظر: وصيتي للراقي والمسترقي مطاعن ٦٢.

(٢) ينظر: حاشية رد المحتار لابن عابدين ٥٢٦/٩، مواهب الجليل ٢٢/٥، تكملة المجموع للمطيعي ٢٠٨/١٧، المغني ٤٩٦/٩.

(٣) الموسوعة الكويتية الفقهية ١٠٩/٣-١١٠.

(٤) البناية على الهداية ١٥٣/١٢-١٥٧، المبسوط للسرخسي ١٤٩/١٠.

إلى ما سوى ذلك. وشرط إباحة النظر على غير وجه الالتذاذ والاستمتاع. ونقل الأبي: بأن كل ما أبيح النظر فإنما هو بغير شهوة وأما مع الشهوة فممتنع حتى نظر الرجل إلى ابنته وأمه، وكل ما منع النظر إليه أيضاً من جميع ما تقدم فإنما هو لغير حاجة فإن كان لحاجة جاز.

وقال بعضهم: ولا يجوز ترداد النظر وإدامته إلى امرأة شابة من ذوي المحارم أو غيرهن إلا عند الحاجة إليه والضرورة في الشهادة ونحوها وإنما يباح النظر إلى القواعد اللاتي لا يرجون نكاحا والسلامة من ذلك أفضل انتهى وقال ابن عبد البر في التمهيد في شرح الحديث المتقدم: وجائز أن ينظر إلى الوجه والكفين منها كل من نظر إليها بغير ريبة ولا مكروه وأما النظر للشهوة فحرام تأملها من فوق ثيابها بالشهوة فكيف بالنظر إلى وجهها مسفرة انتهى[1].

الشافعية: قيل يحرم عليه ما بين السرة والركبة ويجوز ما عداه؛ لأن المحرمية تحرم المناكحة فكانا كالرجلين والمرأتين. وقيل: إنما يحل النظر إلى ما يظهر منها في المهنة فقط (الوجه والرأس والعنق واليد إلى المرفق والرجل إلى الركبة)؛ لأن ما عدا ذلك لا ضرورة إلى النظر إليه[2]

الحنابلة: يجوز للرجل أن ينظر من ذوات محارمه إلى ما يظهر غالبا كالرقبة والرأس والكفين والقدمين ونحو ذلك وليس له النظر إلى ما يستتر غالبا، كالصدر والظهر ونحوهما.

والقاضي من الحنابلة وافق قول الشافعية في أنّ حكم الرجل مع ذوات محارمه حكم الرجل مع الرجل، والمرأة مع المرأة[3].

الخلاصة: أن النظر إلى ذوات المحارم ليس بإطلاق، كما أن شرطه ألا يكون بشهوة وإلا منع، ويجوز مس ما يباح النظر إليه بشرط عدم الافتتان.

٣–الأجنبية: باتفاق الفقهاء يحرم النظر إليها مع الفتنة أو الشهوة أو خوف الوقوع فيهما أيا كان سنّ الأجنبية ولو عجوزا.

ومع عدم الفتنة وقع الخلاف مع التفريق بين العجوز والشابة:

أما الشابة فباتفاق الفقهاء يحرم نظر الرجل إلى عورتها، واختلفوا في تحديد عورتها: فقيل عورتها:

---

(١) مواهب الجليل ١/٥٠٠. وينظر: التاج والإكليل ٢/١٨٢.

(٢) مغني المحتاج ٤/٢١٠.

(٣) المغني لابن قدامة ٧/٩٨.

ما عدا الوجه والكفين، وأما الوجه والكفين فيجوز النظر إليهما إن لم يكن بشهوة، و لم يغلب على الظن وقوع الشهوة. وهذا مذهب الحنفية والمالكية، وهو مقابل الصحيح عند الشافعية، وعند الحنفية يقصد بالكف باطنه فقط، وأما ظهره فيعتبر عورة لا يجوز النظر إليها في ظاهر الرواية، وعند المالكية لا فرق بين ظاهر الكفين وباطنهما، فلا يحرم النظر إليهما بشرط أن لا يكون بقصد اللذة، و لم تخش الفتنة بسببه، وأن يكون الرجل مسلما إذا كانت المرأة مسلمة، فأما الكافر فلا يحل للمرأة المسلمة أن تبدي له أي عضو من أعضائها، ويعتبر جميع جسدها عورة بالنسبة له.

وقيل: كلها عورة حتى وجهها وكفيها خاف الفتنة أم لم يخف الفتنة فيحرم النظر إليهما. وهذا هو قول الشافعية على الصحيح، وهو المذهب عند الحنابلة، وظاهر كلام أحمد.

وقيل: يكره النظر إليهما ولا يحرم ويندب غض البصر عنهما ولو بغير شهوة. وهذا قول بعض المتأخرين من الحنفية وأصحاب الفتاوى، وعبارة ابن عابدين أن الأحوط عدم النظر مطلقاً، وهو رواية عن أحمد وقول القاضي من الحنابلة.

وقيل: يجوز النظر إلى الوجه والكفين والقدمين من المرأة الأجنبية بغير شهوة، وهذا القول رواه الحسن بن زياد عن أبي حنيفة، وذكره الطحاوي، وهو قوله بعض فقهاء المالكية.

وعن أبي يوسف أنه يجوز النظر إلى الذراعين أيضا عند الغسل والطبخ.

وقيل يجوز النظر إلى الساقين إذا لم يكن النظر عن شهوة.

أما العجوز: فقيل: يجوز النظر إلى وجهها وكفيها إذا كانت لا تشتهى وغير متبرجة بزينة، وهذا هو قول جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة. ونص الحنفية على جواز مس المرأة العجوز التي لا تشتهى.

وقيل: لا فرق بين الشابة والعجوز في حكم النظر إليهما، فيحرم كله، ولا يجوز النظر إلى شيء من بدن العجوز وإن لم تكن تشتهى، وهذا القول هو الأرجح والمعتمد عند الشافعية، لعموم الأدلة المانعة من النظر إلى المرأة الأجنبية، ولأن الشهوة لا تنضبط بضابط.

هذا خلاصة الخلاف، إلا أنّ الاتفاق منعقد على المنع من النظر مع الفتنة أو سوء الزمان. كما أنّ الاتفاق منعقد على إباحة النظر عند الحاجة أو الضرورة.

والمنع من المس في الشابة الأجنبية محل اتفاق ولو من غير شهوة لعدم ضرورة المس، أما مع

الشهوة فيحرم المس لكل امرأة ولو عجوز[1].

وسبق أنّ الرقية تأخذ حكم التطبيب؛ والتطبيب يجوز للطبيب أن يرى موضع الألم إذا وجدت الحاجة أو الضرورة إلى النظر بشرط عدم الخلوة وعدم وجود امرأة تحسن ذلك مع شرط أمانة الطبيب ما أمكن[2]. تلك الشروط في التطبيب الحسي؛ لكن في الرقية لا يوجد في الغالب ضرورة تستدعي إلى النظر أو المس، فالرقية عبارة عن قراءة ونفث وهذا ممكن من غير نظر ولا مس في الغالب، بخلاف عمل الطبيب الحسي الذي عمله قد يستوجب النظر أو المس كثيراً[3].

وفي المعيار المعرب للونشريسي: (سألتم وفقكم الله عن النساء يتعرضن لكم بالرقى، فأما الرقى بكلام الله وبالكلام الطيب فلا بأس به لكل من طُلِب منه ذلك، ما لم تكن امرأة لا تحل لك، فلا تسترقي لها بمس شيء من جسدها،.. فابتعد عن ملاقاة من لا يحل لك النظر إلى وجهها أو شيء من محاسنها بكل وجه، وقد رخّص في ذلك للخاطب أو شهادة على وجهها أو الطبيب، وأما الراقي فليس له ذلك بوجه)[4].

أما لو دعت ضرورة إلى كشف الراقي لمحل الإصابة وكان الراقي تقياً أمينا يخاف على نفسه الفتنة والشهوة فأفتى الشيخ ابن عثيمين بحل ذلك مع شرط عدم الخلوة[5].

والذي ينبغي التذكير به: أنّ معصية الراقي تضعف أثر الرقية والانتفاع بها، فكيف إذا كانت هذه المعصية أثناء الرقية فذلك أحق بعدم انتفاع المريض بالرقية؛ والشيطان أحرص ما يكون على الإضرار ببني آدم فعداوته قديمة ومن ذلك الوسوسة إلى الراقي بالمعصية ليجعله من حزبه أو يضعف الانتفاع به أو برقيته ومن ذلك قصة برصيصا العابد.

---

(١)يراجع في الخلاف الموسوعة الفقهية الكويتية ١٠٩/٢ وما بعدها. تكملة فتح القدير ٣٤/١٠، كشاف القناع ١٤/٥. **مع استحضار أن جملة من الخلاف الواقع نشأ عن الخلط بين عورة النظر وعورة الصلاة.** ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٠٩/٢٢ رسالة الشيخ عبد العزيز الطريفي بعنوان الحجاب في الشرع والفطرة.

(٢) تكملة فيتح القدير ٣١/١٠ حاشية ابن عابدين ٥٣٣/٩، مواهب الجليل ٢٢/٥، تكملة المجموع ٢٠٧/١٧، كشاف القناع ١٢/٥.

(٣) ينظر: الفتاوى الذهبية في الرقى الشرعية الفتوى لابن جبرين ٤٢.

(٤) المعيار المعرب ٢٢٦/١١.

(٥) الفتاوى الذهبية في الرقى الشرعية الفتوى لابن عثيمين ٩٦.

ثالثاً: الخلوة بالمرأة الأجنبية لغرض الرقية:

حذرنا الله من خطوات الشيطان، وفي قصة برصيصا العابد للرقاة عبرة[1]، والنبي ﷺ أخبرنا محذراً: "ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجل من النساء"[2]، ونهى النبي ﷺ عن الخلوة بالأجنبية إلا مع محرم أو وجود شخص آخر[3]، وأفاد ﷺ بأنّ الخلوة يحضرها الشيطان "لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ"[4]، والخلوة بالأجنبية محرم عند الأئمة الأربعة[5].

بل بعض الفقهاء الأحناف، قال: ينبغي ألا يخلو بأخته من الرضاع؛ لأن الغالب هناك الوقوع في الجماع[6]، لضعف الغيرة عليها. ولا فرق بين الشابة والكبيرة في الخلوة فالحديث في النهي عام عن كل امرأة، ولأن المرأة مظنة الطمع فيها ومظنة الشهوة ولو كبيرة، وقد قالوا لكل ساقطة لاقطة؛ وإذا حضر الشيطان زخرف القبيح وزين الرديء حتى تغلب الشهوة؛ ثم إذا غلبت غاب العقل[7].

ولا يصح في الرقية الخلوة بالمرأة بحجة الضرورة للرقية؛ وأن الضرورات تبيح المحظورات وأن الفقهاء ذكروا الضرورة عذرا في الخلوة بالأجنبية ومثلوا لذلك بالمرأة المنقطعة في السفر كما في حادثة الأفك وعائشة وصفوان بن المعطل السلمي رضي الله عنهما.

لا يصح ذلك في الرقية؛ لأن الرقية يمكن تأخيرها إلا أن تزول الخلوة بحضور محرم أو مجموعة نساء أو مجموعة رجال ثقات؛ بخلاف ضرورة المنقطعة في السفر فتأخير حملها حتى تزول الخلوة ليس ممكناً في كل حال.

وهل يصح جمع النساء في مكان واحد للرقية من غير حضور رجال؟ اجتماع أكثر من امرأة لا يعد خلوة؛ فالخلوة رجل بامرأة أجنبية لا ثالث لهما. فإذا وجد ثالث لهما رجل أو امرأة لم يسم

---

(١) سبق ذكر القصة، وتوردها كتب التفسير عند قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ..﴾ آية ١٦ سورة الحشر.

(٢) البخاري ح: ٥٠٩٦، مسلم ح ٩٨ - (٢٧٤١).

(٣) البخاري ح: ٣٠٠٦، مسلم ح: ٤٢٤ - (١٣٤١).

(٤) الترمذي ح: ٢١٦٥، وصححه الألباني.

(٥) حاشية ابن عابدين ٥٢٩/٩، عقد الجواهر لابن شاس ٥٤٨/٣، المجموع للنووي ٦٩/٧، كشاف القناع ١٥/٥.

(٦) حاشية ابن عابدين ٥٣٠/٩.

(٧) ينظر شرح مسلم للنووي ١٠٥/٩، حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني (٢ / ٤٨٨)، الشرح الممتع على زاد المستقنع (١٠ / ١١٣) لابن عثيمين.

خلوة؛ مع شرط الأمانة من الراقي والأمانة من الحاضر الثالث ليكون سبباً في دفع الشيطان الموسوس لا أن يكون الثالث الحاضر شيطاناً إنسياً[1]! فيجتمع شيطان الجن والإنس!

رابعاً: الرقية حال الحيض والجنابة. ولها أحوال:

١-المرأة الحائض يرقيها طاهر: لا إشكال في جواز ذلك سواء كانت الرقية من القرآن أو من الأدعية؛ لأنه ليس من شرط الاستماع للقرآن الطهارة من الحدث الأكبر أو الأصغر، فقد كان ﷺ يَتَّكِئُ فِي حَجْرِ عائشة وهي حَائِضٌ، ثُمَّ يَقْرَأُ القُرْآنَﷺ[2]. والرقية سماع قرآن ودعاء، والحيض لا يحرم عليها الاستماع للقرآن أو الذكر، والرقية لا تخرج عن ذلك.

٢-المرأة الحائض ترقي غيرها:

أما رقيتها بالأدعية غير القرآن: فلا إشكال في جوازه؛ لأنه ليس من شرط الدعاء الطهارة من الحدث الأكبر أو الأصغر؛ وقد كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانه[3] وحكى النووي الإجماع على جواز ذكر الله تعالى بالتسبيح والتهليل والتكبير والتحميد وشبهها من الأذكار غير القرآن للحائض والجنب على خلاف[4]. ومعلوم أن الحائض يشرع لها التلبية والدعاء في عرفة ومزدلفة وعند الجمرة كغيرها من النساء. والرقية بالأدعية من جنس ذلك.

أما رقيتها بالقرآن: فيتخرج على خلاف العلماء في حكم قراءة الحائض للقرآن:

وقد اختلفوا على قولين:

القول الأول: جمهور العلماء أنه لا يجوز لها أن تقرأ شيئاً من القرآن[5]؛ لخبر ابن عمر رضي الله عنهما

---

(١) جاء عند مسلم ح: ٢٢ - (٢١٧٣) أنهﷺ قال: «لَا يَدْخُلَنَّ رَجُلٌ، بَعْدَ يَوْمِي هَذَا، عَلَى مُغِيبَةٍ، إِلَّا وَمَعَهُ رَجُلٌ أَوِ اثْنَانِ» قال النووي في شرح مسلم (١٤ / ١٥٥): (ظاهر هذا الحديث جواز خلوة الرجلين أو الثلاثة بالأجنبية والمشهور عند أصحابنا تحريمه فيتأول الحديث على جماعة يبعد وقوع المواطأة منهم على الفاحشة لصلاحهم أو مروءتهم أو غير ذلك وقد أشار القاضي إلى نحو هذا التأويل). وينظر: الفتاوى الذهبية في الرقى الشرعية ٢٦ فتاوى اللجنة الدائمة رقم ٧٣٢٣.

(٢) البخاري ح: ٢٩٧ مسلم ح١٥ - (٣٠١).

(٣) مسلم ح: ١١٧ - (٣٧٣) وإن كان المستحب الطهارة عند الذكر لحديث الْمُهَاجِرِ بْنِ قُنْفُذ، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَبُولُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ حَتَّى تَوَضَّأَ، ثُمَّ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ "إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَذْكُرَ اللَّهَ ﷻ إِلَّا عَلَى طُهْرٍ أَوْ قَالَ: عَلَى طَهَارَةٍ " رواه أبو داود ح: ١٧ وصححه الألباني.

(٤) شرح النووي على مسلم ٤/٦٨.

(٥) فتح القدير لابن الهمام ١/١٦٩، المجموع للنووي ١/٣٨٧، حاشية ابن قاسم الحنبلي ١/٢٧٨.

مرفوعاً: "لَا تَقْرَأِ الحَائِضُ، وَلَا الجُنُبُ شَيْئًا مِنَ القُرْآنِ"[1].

القول الثاني: لها أن تقرأ القرآن وهذا قول المالكية والشافعية في القديم واختيار ابن تيمية[2]. وحجتهم: أنه لم يرد نص صريح صحيح في منع الحائض من قراءة القرآن، وحديث ابن عمر قال ابن تيمية: (حديث ضعيف باتفاق أهل المعرفة بالحديث)، وقال: (ومعلوم أنّ النساء كن يحضن على عهد رسول الله ﷺ، و لم يكن ينههن عن قراءة القرآن، كما لم يكن ينههن عن الذكر والدعاء).

قالوا: ولا يصح قياس الحائض على الجنب؛ لأن الجنابة مدتها قصيرة ويمكن رفعها بالاغتسال متى أراد ذلك الجنب، أما الحيض فمدتها تطول غالباً وليس باختيار المرأة رفعه حتى تطهر بأمر الله تعالى. ولعل هذا القول هو الأقرب.

وعلى القول الثاني يجوز أن تتضمن رقية الحائض آيات من القرآن.

٣-أما الجنب: فلا يخلو:

طاهر يرقي جنباً فالجنب هو المرقي: الأولى والأنفع اغتسال الجنب قبل الرقية أو وضوئه على الأقل؛ ليكون أعون له في الانتفاع من الرقية، فإن الجنب لا تقربه الملائكة حتى يتوضأ لحديث عمار بن ياسر أنه ﷺ قال: "ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ: جِيفَةُ الْكَافِرِ، وَالْمُتَضَمِّخُ بِالْخَلُوقِ، وَالْجُنُبُ، إِلَّا أَنْ يَتَوَضَّأَ"[3]. وحضور الملائكة أعون له في الانتفاع وأبعد له عن الشياطين. والسياق عن الأنفع لا عن الحكم الشرعي. أما من حيث الحكم الشرعي فليس من شرط سماع القرآن أو الذكر الطهارة من الحدث الأكبر كما سبق الإشارة إليه في الحائض.

---

(١) الترمذي ح: ١٣١ وقال: وفي الباب عن علي، حديث ابن عمر حديث لا نعرفه إلا من حديث إسماعيل بن عياش، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي صلى ﷺ قال: «لا تقرأ الجنب ولا الحائض» وهو قول أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ، والتابعين، ومن بعدهم مثل: سفيان الثوري، وابن المبارك، والشافعي، وأحمد وإسحاق، قالوا: لا تقرأ الحائض ولا الجنب من القرآن شيئا، إلا طرف الآية والحرف ونحو ذلك، ورخصوا للجنب والحائض في التسبيح والتهليل، وسمعت محمد بن إسماعيل، يقول: «إن إسماعيل بن عياش يروي عن أهل الحجاز، وأهل العراق أحاديث مناكير، كأنه ضعف روايته عنهم فيما يتفرد به»، وقال: «إنما حديث إسماعيل بن عياش عن أهل الشأم» وقال أحمد بن حنبل: «إسماعيل بن عياش أصلح من بقية، ولبقية أحاديث مناكير عن الثقات». حدثني بذلك أحمد بن الحسن، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول ذلك. اهـــــ. والحديث قال عنه الألباني: منكر.

(٢) بداية المجتهد ٤٩/١، حاشية الدسوقي ٢٨٤/١، المجموع للنووي ٣٨٧/١، مجموع الفتاوى لابن تيمية ٤٦٠/٢١.

(٣) أبو داود ح: ٤١٨٠ وحسنه الألباني.

جنب يرقي غيره أو نفسه فالجنب هو الراقي: فإن كانت الرقية بالأدعية والأذكار غير القرآن؛ فكما سبق أنه ليس من شرط الذكر والدعاء الطهارة من الحدث الأكبر.

وإن كانت الرقية بالقرآن، فيتخرج على الخلاف في حكم قراءة الجنب للقرآن، وقد اختلفوا على قولين مشهورين أو ثلاثة:

القول الأول: جمهور أهل العلم يمنع الجنب من قراءة شيء من القرآن[1]. لحديث علي ﷺ إنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ كَانَ يَخْرُجُ مِنَ الخَلَاءِ فَيقْرِئُنا الْقُرْآنَ، ويَأْكُلُ مَعَنَا اللَّحْمَ وَلَمْ يَكُنْ يَحْجبهُ - أَوْ قَالَ: يَحْجزُهُ - عَنِ الْقُرْآنِ شَيْءٌ لَيْسَ الْجَنَابَةَ[2]. قال ابن تيمية: (الأئمة الأربعة متفقون على منعه من ذلك)، وقال الكاساني: (ولا يباح للجنب قراءة القرآن عند عامة العلماء)[3].

القول الثاني: يجوز للجنب قراءة اليسير من القرآن إذا قصد الاستعاذة —كآية الكرسي والمعوذات— أو الذكر أو الاستدلال على حكم. وهو قول بعض المالكية[4]. ولعلهم استدلوا بما نقل عن ابن عباس أنه كان لا يرى بأساً أن يقرأ الجنب الآية والآيتين، وبما نقل عنه ﷺ أنه كان يقرأ ورده من القرآن وهو جنب[5]. وأجيب بأن القصد بالورد الذكر لا القرآن.

القول الثالث: يجوز للجنب قراءة القرآن مطلقاً. وهذا مذهب الظاهرية. ومما استدلوا به على الجواز: حديث عائشة ﷺ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ. رواه مسلم[6]. ومن الأحيان

---

(١) فتح القدير لابن الهمام ١/١٦٩، المجموع للنووي ١/١٨٩، حاشية ابن قاسم على الروض ١/٣٨٧.

(٢) رواه أبو داود ح: ٢٢٩ وممن صحح هذا الحديث من الأئمة: الترمذي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبغوي وعبد الحق الإشبيلي وابن عبد البر. ومن المتأخرين: الشيخ أحمد شاكر وابن باز رحم الله الجميع. ولكن أكثر أهل الحديث على تضعيفه. قَالَ الإمام الشَّافِعِي: "أهل الحَدِيث لَا يثبتونه" انتهى من "خلاصة الأحكام" (٢٠٧/١). والحديث وإن كان متكلماً فيه سنده إلا أنه له شواهد ترتفع به إلا رتبة الحسن لغيره. ومما يقويه أنه نقل عن خمسة من الصحابة ﷺ منع الجنب من قراءة القرآن، قال أبو الحسن الماوردي: (تَحْرِيمَ الْقِرَاءَةِ عَلَى الْجُنُبِ قَدْ كَانَ مَشْهُورًا فِي الصَّحَابَةِ مُنْتَشِرًا عِنْدَ الْكَافَّةِ حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَى رِجَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ) الحاوي الكبير ١/١٤٨. وقال ابن رجب: (والاعتماد في المنع على ما روي عن الصحابة) انتهى من فتح الباري ٢/٤٩. بواسطة موقع الإسلام سؤال وجواب.

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢١/٣٤٤، بدائع الصنائع ١/٣٧. وينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية أيضاً ٢٦/١٩٠، ١٧/١٢.

(٤) ينظر: حاشية الدسوقي ١/٢٢٨.

(٥) ينظر: الأوسط لابن المنذر (٢/٩٨)، تغليق التعليق (٢/١٧١) بواسطة الإسلام سؤال وجواب.

(٦) المحلى ١/٧٧.

حال الجنابة، والذكر يشمل القرآن. وأجيب: بأن ذكر الله إذا أطلق لا يراد به القرآن[١] قال ابن عبد البر: (شذَ داود عن الجماعة بإجازة قراءة القرآن للجنب)[٢].

هذا خلافهم في قراءة الجنب للقرآن وعلى هذا الخلاف يتخرج لنا ثلاثة أقوال في حكم رقية الجنب بآيات من القرآن.

---

(١) ذكره ابن رجب في فتح الباري ٢/٤٥.

(٢) الاستذكار ٢/٤٧٤. استفيد في مسألة قراءة القرآن للجنب من موقع الإسلام سؤال وجواب بإشراف الشيخ محمد المنجد.

كيفية الرقية:

مضى منثوراً كيفيات وصفات خاصة لبعض الأمراض، كما مضى بحث وضع اليد والنفث.. لكن نوجز هنا صفة الرقية عموماً:

١-ينوي النية الحسنة المباركة عند بدء الرقية: التعبد لله تعالى والسعي في حاجة مسلم -إذا كان يرقي غيره- وينوي برقيته طلب الشفاء والعافية والهداية للجان.

ويحرص على التحصين لنفسه ومكانه بالأذكار والأوراد لئلا تؤذيه الجن وقد سبق إرشاد ابن تيمية إلى ذلك. ومن ذلك أيضاً أن يحرص على تعاهد أهله وولده بالتحصين وتذكيرهم بالأوراد — أذكار الصباح والمساء- لئلا تؤذي الجن الراقي في أهله أو تعبث بهم؛ إذ إن الراقي كالمحارب للجن، والجن فيهم جهل وظلم فإذا عجزوا عن إلحاق الأذى بالراقي فقد يقصدون إلحاق الأذى بأهله أو ولده انتقاماً منه.

٢-توضع اليد على موضع الألم خاصة أو على الرأس والصدر عامة.

ومن فائدة وضع اليد تأنيس للمريض، وتعّرف على شدّة المرض، والخبير بالعلاج قد يعرف العلة من المس فيصف من الدواء الطبيعي ما يناسب الداء بالإضافة للرقية، كما أنّ لها أثر في تسكين النفس(١). وإنما توضع اليد في الحالات التي يجوز وضع اليد كما سبق تفصيله.

٣-يبدأ بترتيل الرقية بصوت مسموع بخشوع قلب وحضور فكر وتدبر للآيات.

ومن فائدة إظهار الصوت: التمييز بين الراقي وبين المشعوذ الذي يتمتم بما لا يسمع يخفي شيئاً ويظهر شيئاً؛ ولأن سماع الرقية من المريض أدعى لحصول السكينة خاصة إذا كان صوت الراقي حسناً.

ولا يجب أن يكون الصوت مسموعاً؛ لكن ذلك أفضل.

٤-يختار من الآيات والأدعية ما يناسب المرض، أو يرقى بالرقى العامة التي تصلح لكل مرض، كما سبق. ولا يطيل في الرقية إطالة تضجر المريض فذاك الصحابي رقى بالفاتحة فقط.

٥-التكرار في الرقية سواء في مجلس واحد بأن يكرر آيات أو سورة، وسواء في ذلك تكرارها في مجلس واحد كما نقل تكرارها ثلاثاً وسبعاً، أو في مجالس بأن يرقي اليوم ثم يرقي في يوم آخر

---

(١) ينظر: فتح الباري ١٠/ ١٢٠. باب وضع اليد على المريض، زاد المعاد ٤/١٥٧.

وثالث.. وقد سبق بيان ذلك في كيفيات الرقية المنقولة عن النبيﷺ.

وتكرار استعمال الدواء ليقاوم الداء فيذهبه من أكبر قواعد الطب الطبيعي والطب الإلهي[1] سواء في تكرار الرقية أو في تكرار الدعاء فالنبي ﷺ دعا ودعا ثم دعا حتى كشف الله له مكان السحر كما سبق.

٦-يحرص على ألا يتكلم مع الجني ابتداءً؛ فإن نطق لا ينشغل بالحديث معه لئلا يصرفه عن الرقية ويقتصر على السؤال عن مكان السحر أو طلب الخروج من جسد المريض ويرغبه في ذلك؛ فإن خرج وإلا انتهره وهدده ولعنه فإن لم ينفع فممكن يضربه إذا كان يعرف كيف يضرب؟ وأين يضرب؟ —وقد سبق تفصيل ذلك-.

والراقي إذا قرأ الرقية على المريض سيواجه حالة من ثلاث حالات غالباً[2]:

الحالة الأولى: أنْ ينصَرِع المريض مباشرةً فيصرخ الجانُّ وينطق على لسانه:

وحينها يخاطبه الراقي بلا توسعٍ على حَسَبِ حالةِ المصرُوعِ بما ظهر لديه، أو عرفه عن حالة المريض. فإن كانت الحالة سِحْراً؛ يؤمر الجان بأنْ يستفرغ السِّحرَ إنْ كان السحر في دخل الجسد بالشرب أو الأكل ونحو ذلك. أمَّا إنْ كان السحر تم بعمل سحري موضوع في مكان "ما" فيؤمر الجان بأنْ يُخبر بمكانه، مع استحضار أن الجني كذوب مراوغ.

وإذا عرف مكان العمل السحري استخرج ويتم حله بحسب نوع العمل السحري كما سبق تفصيله. ثم يؤمر العارض الجان المُتلبِّس -خادم السِّحر- بالخروج طاعةً لله تعالى، ويخبر بأنّ هذا لا يَحلُّ له، وأنه ظُلْمٌ وحرامٌ، وتُكرّر الرقية عليه حتى اليقين من حصول الشفاء. وإنْ عاد الجني فتعاد الرقية.

وإنْ ظهر للراقي مِن حالِ المصرُوعِ أنّ به عَيْناً؛ فقد تكون العينُ مصحوبةً بعارضٍ من الجنِّ؛ فهنا يؤمر الجان بأنْ يستفرغها أو يخرجها، ثم يؤمر بالخروج من جسد المعيون، وستزول العين بحول الله تعالى بالرقية. وإنْ سَلِمت من ذلك العارض؛ فمع الرُّقية يذهبها الله تعالى بحوله وقدرته، والعين

---

(١) إرشاد الساري ١٢/٤١٥. وينظر: الرقية الشرعية من الكتاب والسنة للجوراني.

(٢) من هنا إلى آخر الحالة الثالثة منقول بتصرف من كتاب الجوراني الرقية الشرعية ١٠٤-١٠٦.

التي بدون عارض أسرع في التشافي بأمر الله تعالى[1].

وإن كانت الحالة مَسَّاً؛ أي: تلَبُّساً؛ فيُعامل الجان مُعامَلة الصائل المُعْتدِي، ويُشدَّد عليه حتى يُخرجه الله تعالى.

الحالة الثانية: أنْ لا يُصرع المريض، ويكون هناك حُضورٌ للجان على جسد المريض، والحضُورُ نوعان: ١-حُضُورٌ كُلِّيٌّ: وهنا يَفقدُ المريض وَعْيه، وربَّما أسمعه الجانُّ، أو أراه بعض ما يَدُور حوله لغاياتٍ يريدها للإفساد والتَّمويه على المريض. ٢-وحُضُورٌ جُزئيٌّ: بدون فَقْدِ الوعي، لكن يَظهرُ بعلامات ظاهرة على يده أو لسانه أو في صدره، وفي هذه الحالة الغالبُ عليه أن لا يتكلَّم الجان، ولكن تظهر علاماتُ الاقترانِ واضحةً جداً؛ كالصُّراخ، والاهتزاز السريع بقوةٍ، والبكاء بلا سَببٍ، وخروج الدَّمع من غير بكاءٍ، والضَّحك بسخريةٍ وتهكُّمٍ، وتقلُّب العينين واحمرارهما في وقت الرُّقية، أو طرفهما طَرْفاً شديداً، وانتفاخ البطن، وآلامٍ قاسيةٍ في المَعدةِ، أو خروج أصواتٍ، وغيرها.

وفي هذه الحالة تُكرِّر الرقيةَ عليه، ويؤمر المريض بقراءة أو سماع السور التي له أثر على الجن كالبقرة، والصافات، والحاقة، والجن، والقرآن عموماً كلها شفاء. وينصح بمواصلة الرقية والاستمرار. وإذا تكلم الجان فيعمل معه ما سبق في الحالة الأولى.

الحالة الثالثة: أنْ لا يشعر المقروء عليه بشيءٍ ألبتَّة، مع تكرار القراءة عليه؛ فهذا في الغالب والعلم عند الله؛ أنه سليمٌ مُعافى؛ فإنْ كان به مرض عضوي فيراجع الطبيب والشافي هو الله.

---

(١) لخروج العين صور كثيرة: فمنها ما يستقرُّ في البطن وتزول بالاستفراغ، وهو الغالب، ومنها ما يذهب بخروج بقع على اليدين والقدمين وكأنها حروق أو كدمات تزول بعد حين، وربَّما ظهرت على المكان المحسود عليه فيشعر بحرارة شديدة مع حُمْرة قوية في الوجه أو الصدر أو اليدين ثم يزول، وربما صرفها الله من غير سبب ظاهر ويشعر المصاب بالعافية. والعلامات لا يجمعها ضابطٌ؛ فلكُلِّ جانٍّ حُضورٌ خاصٌّ به، وعلاماتٌ تَخصُّه، وقد تتشابه فيما بينها، وقد يظهر لراقٍ ما لا يظهر لآخر، ولله في خلقه شؤون.

آيات وأحاديث في ألفاظ الرقية:

سبق الإشارة إلى إنه لا يشترط في الرقية أن تكون بسور المعوذات أو بآيات معينة؛ إلا أن المعوذات من خير ما يرقى به؛ كما أنه لا يشترط أن تكون ألفاظ الرقية مما ورد في القرآن أو السنة النبوية، فقد أقر النبي ﷺ أي رقية نافعة خلت من الشرك.

وقد سبق في ثنايا الكتاب إيراد آيات وأحاديث في رقية أمراض معينة على وجه الخصوص أو رقى عامة تصلح لكل مرض. ونورد في خاتمة الكتاب آيات وأحاديث عامة للرقية[1]:

-سورة الفاتحة. أول ٥ آيات من سورة البقرة وآية الكرسي وآخر آيتين من البقرة وأول آل عمران وآية ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ والتي تليها من البقرة ١٠٢-١٠٣.

-آخر سورة الحشر من ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ إلى نهايتها، وأول الصافات ١-١٠.

-الإخلاص، والفلق، والناس، والكافرون، والزلزلة، وألم نشرح، والطارق.

-الآيات التي فيها دعوة الجن: الأحقاف ٢٩-٣٢، وأول سورة الجن ١-٩، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ وآخر سورة المؤمنون ١١٥-١١٨، وآل عمران ١٨-١٩ ﴿شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ﴾ والآية التي تليها.

-الآيات التي فيها ذكر العين والحسد: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ وأول سورة تبارك إلى قوله تعالى ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِأً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ الآية ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ * فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تُرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً﴾.

-الآيات التي فيها سحرة فرعون وعاقبة سحرهم: الأعراف ١١٧-١٢٢ والأعراف ١٣٧، يونس ٧٩-٨٢، طه ٦٥-٧٠.

-الآيات التي فيها كشف البلاء واستجابة الدعاء ومدافعة الله عن المؤمنين: الأنبياء ٨٣-٩٠

---

(١) ينظر: الرقية الشرعية لمحمد الجوراني: ١٩٧-٢٢٢.

﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ * أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً﴾.

- ﴿وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾ ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُوراً﴾ ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾.

-آيات الشفاء (﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ ﴿فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ﴾ ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء﴾).

-آيات السكينة:(﴿وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنَزلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ﴾ ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾ ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾).

-"لا إِلَه إِلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لا إِلَه إِلَّا اللهُ رَبُّ العَرشِ العَظِيمُ، لا إِلَه إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَواتِ ورَبُّ الأرضِ، ورَبُّ العَرشِ الكَرِيمِ"[1].

(١) البخاري ح: ٦٣٤٦، ومسلم ح: ٨٣ - (٢٧٣٠).

-"باسْمِ الله الذي لا يَضُرُّ مَعَ اسمه شيءٌ في الأرضِ ولا في السَّماءِ وهو السَّميعُ العَلِيمُ" ثلاثاً[١].

-"باسْمِ الله" ثَلاثَاً "أعُوذُ بعِزَّةِ الله وقُدرَتِه من شرِّ ما أجدُ وأُحاذِرُ" سبعاً[٢].

-"أعُوذُ بكلماتِ الله التَّامَّاتِ مِن شرِّ ما خلَقَ"[٣].

-"أعُوذُ بكلماتِ الله التَّامَّاتِ مِن غَضبهِ، وعِقَابِهِ، وشرِّ عِبَادِه، ومِن هَمَزَاتِ الشَّياطِينِ، وأن يَحضُرُون"[٤].

-"أعُوذُ بكلماتِ الله التَّامَّة، مِن كلِّ شيطانٍ وهامَّة، ومِن كلِّ عَينٍ لامَّة"[٥].

-"أعُوذُ بكلِماتِ الله التَّامَّاتِ التي لا يُجاوِزُهنَّ برٌّ ولا فاجرٌ، مِن شرِّ ما خلَقَ وبَرأَ وذَرأَ، ومِن شرِّ ما يَنزِلُ مِنَ السَّماءِ، ومِن شرِّ ما يَعرُجُ فيها، ومِن شرِّ ما ذَرَأَ في الأرضِ، ومِن شرِّ ما يَخرُجُ منها، ومِن شرِّ فتنِ اللَّيلِ والنهَّارِ، ومِن شرِّ كلِّ طارِقٍ، إلَّا طارِقَاً يَطرُقُ بخيرٍ يا رَحمَنُ"[٦].

-"حسبيِ الله لا إلَه إلَّا هُو، عليه تَوكَّلتُ، وهو رَبُّ العَرشِ العَظِيمِ" سبعاً[٧].

-"اللَّهمَّ إنِّي أسألُك العافيةَ في الدُّنيا والآخرَةِ، اللَّهمَّ إنِّي أسألُك العَفْو والعافية في دِيني ودُنيايَ وأهلِي ومالِي، اللَّهمَّ استُر عَورَتي، وآمن رَوعَتِي، اللَّهمَّ احفَظني مِن بَينِ يدَيَّ، ومِن خلفي، وعن يَمِيني، وعن شمالِي، ومِن فَوقِي، وأعُوذُ بعَظَمَتك أن أُغتالَ مِن تَحتِي"[٨].

-"اللَّهمَّ إنِّي عَبدُك، وابنُ عَبدِك، وابنُ أمَتِك، نَاصيَتِي بيَدِك، ماضٍ فيَّ حُكمُك، عَدْلٌ فيَّ قَضاؤُك، أسألُك بكلِّ اسمٍ هو لَك، سمَّيتَ به نَفسك، أو أنزلَته في كتابِك، أو عَلَّمته أحداً مِن خلقِك، أوِ استَأثَرتَ به في عِلمِ الغَيبِ عندك، أن تَجعَلَ القُرآنَ رَبِيعَ قَلبِي، ونُورَ صدرِي، وجِلاءَ حُزنِي، وذَهابَ هَمِّي"[٩].

---

(١) أبو داود ح: ٥٠٨٨. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وصححه الألباني.

(٢) مسلم ح: ٦٧ - (٢٢٠٢).

(٣) مسلم ح: ٥٤ - (٢٧٠٨).

(٤) الترمذي ح: ٣٥٢٨، وأبو داود ح: ٣٨٩٣ وقال الحاكم صحيح الإسناد متصل.

(٥) البخاري ح: ٣٣٧١.

(٦) أحمد ح: ١٥٠٣٥.

(٧) أبو داود ح: ٥٠٨١ موقوفاً على أبي الدرداء وابن السني في عمل اليوم والليلة ح: ٧١. وقال الألباني: موضوع.

(٨) أبو داود ح: ٥٠٧٤. وقال الألباني: صحيح.

(٩) أحمد ح: ٣٧٠٤.

-"بِاسْمِ اللهِ يُبْرِيك، ومِنْ كلِّ دَاءٍ يَشفيك، ومِنْ شرِّ حاسِدٍ إذَا حسدَ، وشرِّ كلِّ ذِي عَينٍ"[1].

-"بِاسْمِ اللهِ أرقِيك، مِنْ كلِّ شيءٍ يُؤذِيك، مِنْ شرِّ كلِّ نَفسٍ أو عَينِ حاسِدٍ، اللهُ يَشفيك، باسْمِ اللهِ أرقِيك"[2].

-"اللَّهمَّ رَبَّ النَّاس، أذهِبِ البَاس، اشْفِه وأنتِ الشَّافِي، لا شِفَاءَ إلَّا شِفَاؤُك، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سقَماً"[3].

-"أسأَلُ اللهَ العَظِيمَ، رَبَّ العَرشِ العَظِيمِ أنْ يَشفيك" سبعاً[4].

-"اللَّهمَّ رَحمَتَك أرْجُو، فَلا تَكلِنِي إلى نَفسِي طرْفةَ عَينٍ، وأصلِحِ لِي شأنِي كُلَّه، لا إلَه إلَّا أنتَ"[5].

تم بحمد الله، والله أسأل لي ولوالدي ولذريتي ولجميع المسلمين التوفيق والسداد، وأن يستعملنا في طاعته، وأن يملء قلوبنا يقينا صادقاً وتوكلاً عليه حق التوكل، وهو حسبنا ونعم الوكيل. مكة المكرمة ذو الحجة ١٤٤٢.

---

(١) مسلم ح: ٣٩ - (٢١٨٥).

(٢) مسلم ح: ٤٠ - (٢١٨٦).

(٣) البخاري ح: ٥٧٤٣، ومسلم ح: ٤٦ - (٢١٩١).

(٤) أبو داود ح: ٣١٠٦ وصححه الألباني.

(٥) أبو داود ح: ٥٠٩٠ وحسنه الألباني.

فهرس